تَرْجُمَانُ شُعَبِ الإيمَانِ

تأليف

سِراج الدّين أبي حفْص عُمَر بن رسْلان البَلقيني
(المتوفى ٨٠٥ هـ)

دراسة وتحقيق

سعود بن عبد العزيز الدعجان

مكتبة العلوم والحكم

دار العلوم والحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الطَّبعَةُ الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

الناشر

مكتبة العلوم والحكم

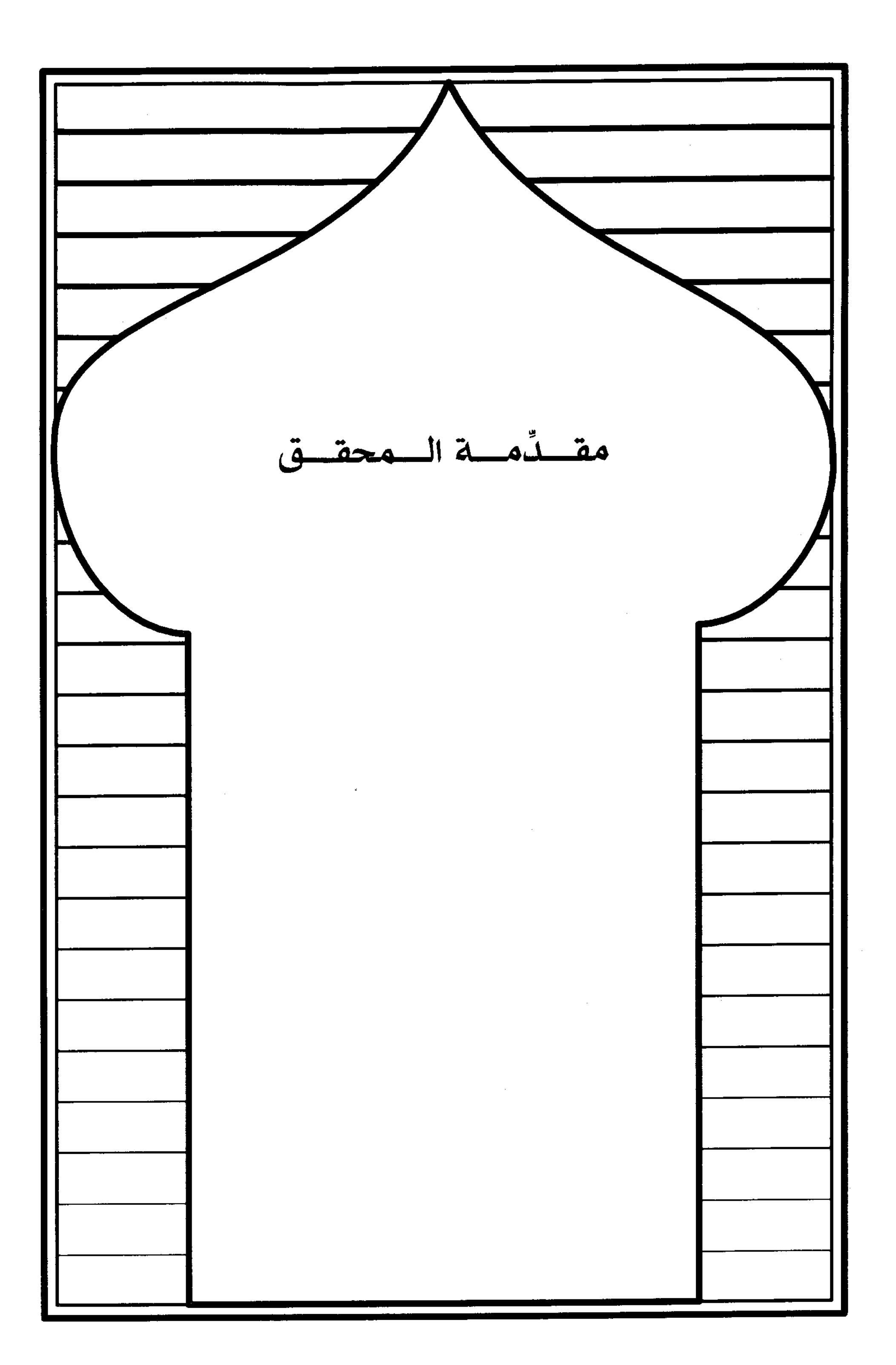
هاتف ٨٤٥٢٢٧٣ - ٨٢٥١٩٤٢

المدينة المنورة - ص.ب : ٦٨٨

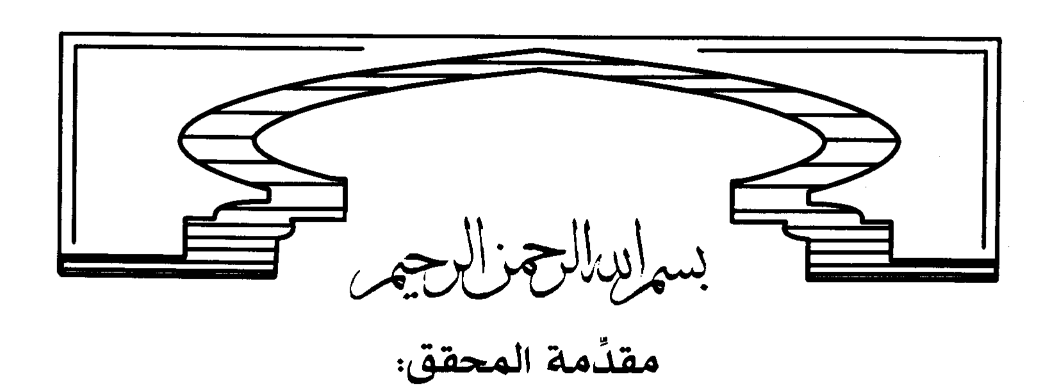
المملكة العربية السعودية

دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - هاتف : ٧١١٦٤٤٢



مقدِّمة المحقق



مقدِّمة المحقق:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلّ له، ومَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

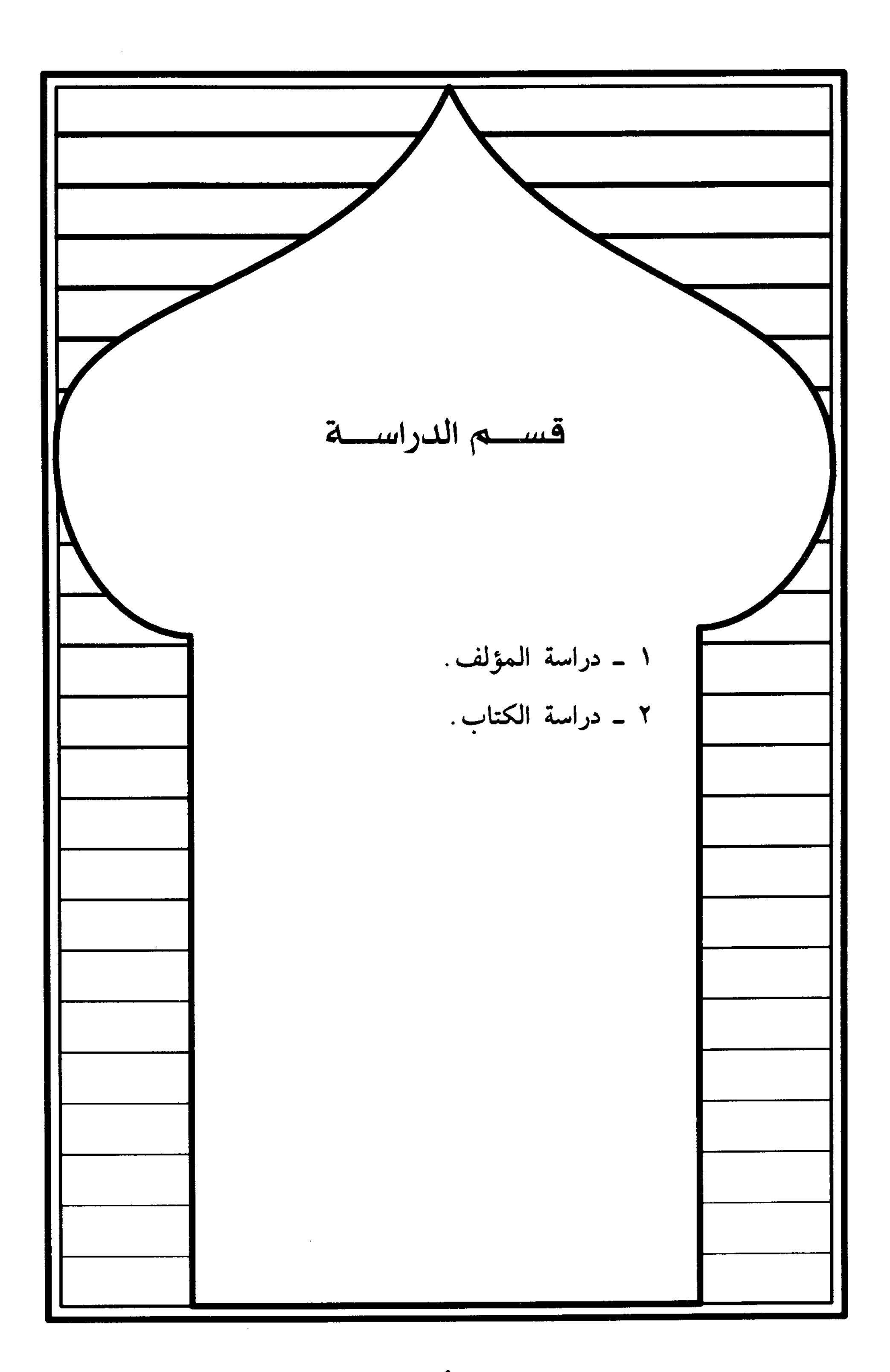
فهذا كتاب نافع ألفه مؤلفه للتعريف بشُعب الإيمان التي أجملها النبيّ ﷺ في قوله: **«الإيمان بضع وستون شعبة»** متفق عليه.

ولما كانت معرفة الإيمان وشُعبه من أعظم ما ينبغي على المسلمين أن يتعلموه ويعملوا به، فقد غفل كثير منهم عن ذلك، بسبب ضعف الإيمان الذي ترتب عليه ضعف المسلمين اليوم.

لذلك رأيت الحاجة الماسة لإخراج مثل هذا الكتاب مع القيام بتحقيقه ودراسته لتتم الفائدة من قراءته.

أسأل الله تعالى أن يجزي مؤلفه خير الجزاء، وأن يجعل عملي في هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب.



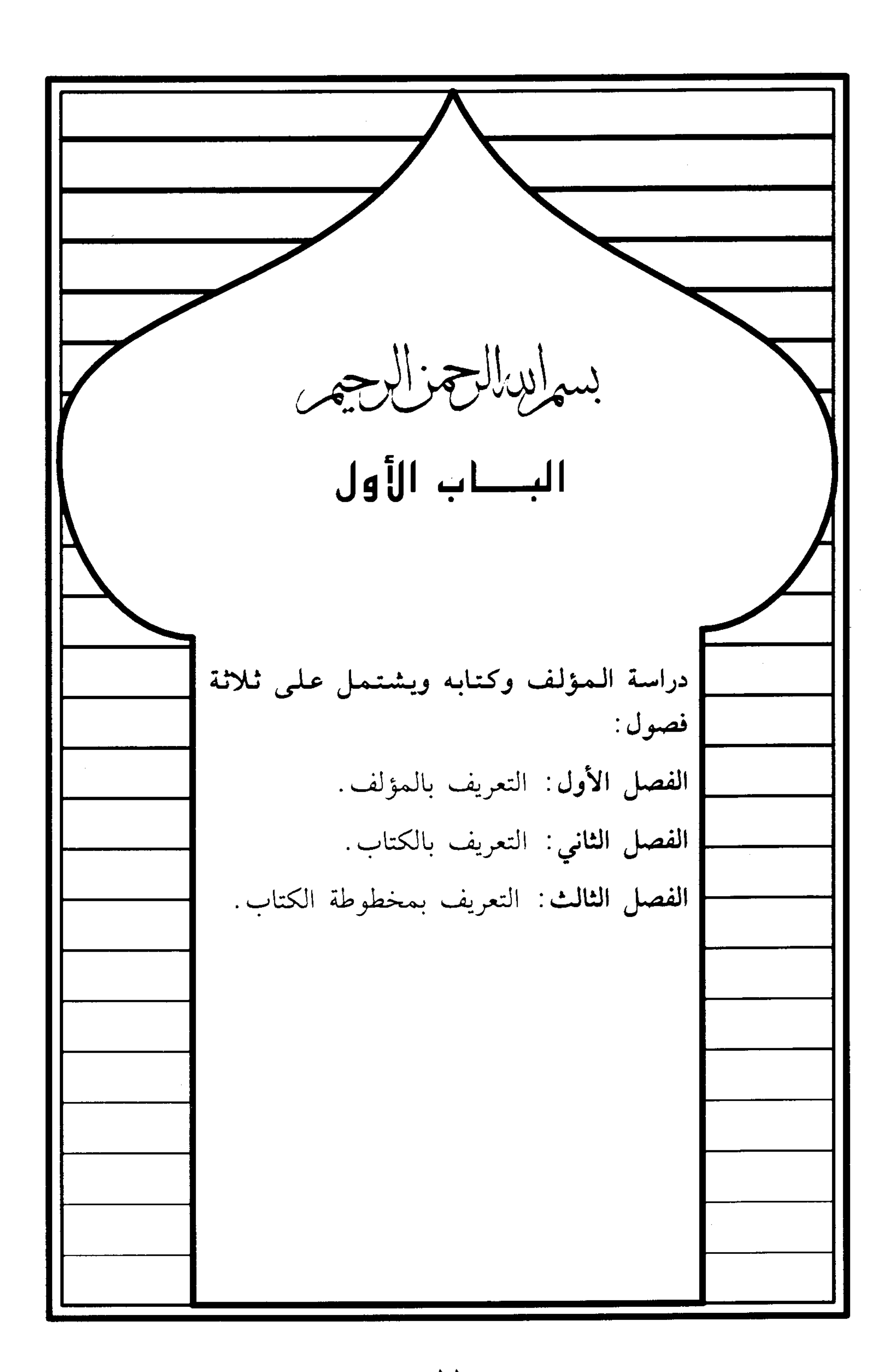


قسم الدراسة

١ ـ دراسة المؤلف.

٢ ـ دراسة الكتاب.





بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

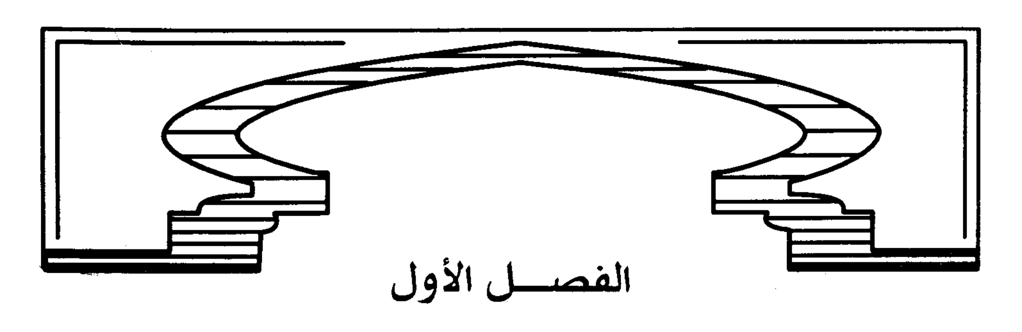
دراسة المؤلف وكتابه ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

الفصل الثالث: التعريف بمخطوطة الكتاب.





الفصـــل الأول

التعريـــف بالمؤلـــف(١)

المبحث الأول:

اسمه وكنيته ونسبه:

أبو حفص سراج الدين عمر بن رسلان بن صالح بن شهاب بن عبدالخالق بن عبدالحق الكناني البلقيني القاهري الشافعي.

---

(١) مصادر ترجمته:

١ ـ إنباء الغمر بأنباء العمر: ٢/٢٤٥ ـ ٢٤٧ لابن حجر العسقلاني.

٢ ـ ذيل الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ص١٣٢ ـ ١٣٤.

٣ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني: ٢/٢٩٤ ـ ٣١١.

٤ ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٤/٣٦ ـ ٤٣.

٥ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي: ٦/٨٥ ـ ٩٠.

٦ ـ الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر ص١٨٩.

٧ ـ شذرات الذهب لابن العماد: ٧/٥١ ـ ٥٢.

٨ ـ وانظر: إيضاح المكنون للبغدادي، وكشف الظنون لحاجي خليفة، وقضاة دمشق لابن طولون، والأعلام للزركلي، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة، والمجددون للإسلام، وهدية العارفين.

المبحث الثاني:

مولده ونشأته:

ولد رحمه الله ليلة الجمعة ١٢ شعبان سنة ٧٢٤هـ ببُلْقِيْنَة، وهي قرية من قرى دولة مصر، ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع، وكذلك حفظ بعض المتون كالشاطبية، والمحرر، والكافية الشافية في النحو لابن مالك وغير ذلك، وأقدمه أبوه القاهرة وهو ابن اثنتي عشرة سنة فأعجب العلماء بحفظه وفهمه وذكائه، ثم رجع به، ثم عاد معه سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وقد ناهز الاحتلام فاستوطن القاهرة وحضر الدروس.

المبحث الثالث:

شيوخه[(١)]:

أخذ البلقيني علوم الدين عن عدد كثير من علماء عصره وحسبي أن أذكر أشهرهم:

من شيوخه في الفقه:

١ - علي بن عبدالكافي تقي الدين السبكي المتوفّى سنة (٧٥٦هـ)[(٢)].

٢ - محمد بن أحمد شمس الدين المعروف بابن عدلان المتوفّى سنة (٧٣٨هـ)[(٣)].

٣ - زين الدين الكتاني عمر بن أبي الحزم بن عبدالرحمن الكتاني المتوفّى سنة (٧٤٩هـ)[(٤)].

---

(١) انظر مصادر ترجمته وبالأخص: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، والضوء اللامع للسخاوي.

(٢) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٣/٣٧ والدرر الكامنة: ٣/٦٣.

(٣) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٣/٥٤، والدرر الكامنة: ٣/٣٣٣.

(٤) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/٢٧٦، والدرر الكامنة: ٣/١٦٩.

ومن شيوخه في الأصول:

٤ ـ شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبدالرحمن بن أحمد الأصبهاني، وكان ابن تيمية يثني عليه كثيراً. توفي سنة (٧٤٩هـ)[١].

ومن شيوخه في النحو والأدب:

٦ ـ الحافظ المفسر النحوي اللغوي أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف[٢] بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي صاحب كتاب البحر المحيط. توفي سنة (٧٤٥هـ).

المبحث الرابع:

تلاميذه[٣]:

وقد تتلمذ عليه عدد كثير من العلماء المشهورين منهم:

١ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر الكناني المتوفى سنة (٨٥٢هـ)[٤].

٢ ـ ابنه جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني المتوفّى سنة (٨٢٤هـ)[٥].

٣ ـ الإمام الحافظ الفقيه قاضي القضاة أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين وليّ الدين أبو زرعة ابن الإمام أبو الفضل العلاّمة الحافظ زين الدين الوافي. المتوفّى سنة (٨٢٦هـ)[٦].

---

(١) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٣/٧١، والدرر الكامنة: ٤/٣٢٧.

(٢) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٣/٦٧، والدرر الكامنة: ٤/٣٠٢.

(٣) انظر مصادر ترجمته وبالأخص طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، والضوء اللامع للسخاوي.

(٤) انظر المعجم المؤسس بالمعجم المفهرس لابن حجر نفسه، وإنباء الغمر: ١/٣.

(٥) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٤/٨٧، الضوء اللامع: ٤/١٠٦.

(٦) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٤/٨٠، الضوء اللامع: ١/٣٣٦.

المبحث الخامس:

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه العلماء وهو شاب، وانفرد في آخره برياسة العلم، وفاق أقرانه، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد.

قال ابن حجر: كانت آلة الاجتهاد في الشيخ كاملة إلا أن غيره في معرفة الحديث أشهر وفي تحرير الأدلة أمهر.

وقال ابن كثير: أذكرتنا سمت ابن تيمية، وقال ابن شيخ الجبل: ما رأيت بعد ابن تيمية أحفظ منه، وقال الشمس محمد بن عبدالرحمن العثماني قاضي صفد في طبقاته هو: شيخ الوقت وإمامه وحجته انتهت إليه مشيخة الفقه في وقته وعلمه كالبحر الزاخر ولسانه أفحم الأوائل والأواخر. وقال البرهان الحلبي: رأيته رجلاً فريد دهره لم تر عيناي أحفظ للفقه وأحاديث الأحكام منه وقد حضرت دروسه مراراً وهو يقرىء في مختصر مسلم للقرطبي يقرؤه عليه شخص مالكي، ويحضر عنده فقهاء المذاهب الأربعة فيتكلم على الحديث الواحد من بكرة إلى قريب الظهر وربما أذن الظهر ولم يفرغ من الحديث، ولم أر أحداً من العلماء الذين أدركتهم بجميع البلاد واجتمعت بهم إلا وهم يعترفون بفضله وكثرة استحضاره، وأنه طبقة وحده فوق جميع الموجودين حتى أن بعض الناس يقدمه على بعض المتقدمين.

المبحث السادس:

عقيدته:

الذي ظهر لي من كلام المؤلف ـ رحمه الله ـ على معنى الإيمان من خلال هذا الكتاب أنه على مذهب الأشاعرة. حيث قال في تعريف الإيمان: «الإيمان لغة: التصديق، وشرعاً: تصديق خاص وهو النافع مع النطق بالشهادتين، وكماله التصديق والأعمال».

وقال في تعليقه على قول الزهري: «لأن المراد إن كان عمل القلب وهو التصديق الذي يطلق على الإيمان شرعاً». وقال: «وإن كان المراد عمل القلب والجوارح فهو الإيمان الكامل»، فهو يقرر أن الإيمان الشرعي: هو التصديق أو القول والتصديق، وأن العمل من مكملات الإيمان، وهذا قول الأشعرية الكلابية في الإيمان المخالف لقول أهل السنّة والجماعة المستند إلى الأدلة من الكتاب والسنّة، ولقد ناقشت ذلك في موضعه من هذا الكتاب كما في (ص١١٨ ـ ١٢٤). ولم يذكر أحد من العلماء الذين ترجموا للبلقيني شيئاً عن عقيدته، ولم أستطع الوقوف على شيء من مؤلفاته التي يمكن من خلالها الوقوف على عقيدته.

وقد وصفه ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية بقوله: الشيخ الفقيه المحدث الحافظ المفسّر، الأصولي، المتكلم النحوي اللغوي المنطقي الجدلي الخلافي النظار (٤/٣٦).

المبحث السابع:

مذهبه:

بالنظر إلى شيوخه ومؤلفاته تبين أن البلقيني شافعي المذهب قال ابن حجر: كان أحفظ الناس لمذهب الشافعي واشتهر بذلك وطبقة شيوخه موجودون. وقال الأذرعي: لم أر أحفظ لنصوص الشافعي منه، وقال الصلاح الأقفهسي في معجم ابن ظهيرة: كان أحفظ الناس لمذهب الشافعي لا سيما لنصوصه.

المبحث الثامن:

مؤلفاته:

مع كثرة ثناء العلماء على علمه وكثرة مؤلفاته التي ذكروها إلا أنه لم يُكمل منها إلا القليل، بل لا يذكر شيء منها مطبوعاً لا في المكتبات العامة

ولا الخاصة إلا كتاب واحد فقط سيأتي الإشارة إليه. قال أشهر تلاميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: ولم يكمل من مصنفاته إلا القليل لأنه كان يشرع في الشيء فلسعة علمه يطول عليه الأمر حتى أنه كتب من شرح البخاري على نحو عشرين حديثاً مجلدين وعلى الروضة عدة مجلدات تعقبات، وعلق البدر الزركشي من خطه في حواشي نسخة من الروضة خاصة مجلداً ضخماً، ثم جمعها الولي العراقي بعده مدة في مجلدين، وقد أفرد له ولده الجلال ترجمة سرد فيها من تصانيفه واختياراته جملة، قال السخاوي: وكذا فعل ولده شيخنا العلم البلقيني وقرأتها عليه. وقال ابن قاضي شهبة: والسبب في عدم إكماله لغالب مصنفاته، اشتغاله بالأشغال، والتدريس والتحديث، والإفتاء. ومن تصانيفه[1]:

١ ـ محاسن الاصطلاح (في علم الحديث)، وهو الكتاب الوحيد الذي طبع حسب علمي.

٢ ـ ترجمان شعب الإيمان، وهو هذا الكتاب.

٣ ـ حاشية على الكشاف للزمخشري بعنوان: الكشاف على الكشاف. قال ابن قاضي شهبة: وصل فيه إلى أثناء سورة البقرة في ثلاث مجلدات ضخمة.

٤ ـ حواشي على المهمات على الروضة في فروع الفقه الشافعي سماه: «الملمات برد المهمات».

قال ابن قاضي شهبة: كتب منه أجزاءً متفرقة.

٥ ـ الوفا الشذي على جامع الترمذي.

قال ابن قاضي شهبة: كتب منه قطعة صالحة.

٦ ـ زهر الربيع في فنون المعاني والبيان والبديع.

٧ ـ تصحيح المنهاج.

---

(١) انظر مصادر ترجمته.

٨ ـ حاشية روضة الطالبين وعنوانه: (الفوائد المحضة على الشرح والروضة).

٩ ـ التدريب.

١٠ ـ قطر السيل في أمر الخيل.

١١ ـ الينبوع في إكمال المجموع.

قال ابن القاضي شهبة: كتب منه أجزاء في النكاح.

١٢ ـ تصحيح المنهاج.

قال ابن قاضي شهبة: أكمل منه الربع الأخير في خمسة أجزاء، وكتب من ربع النكاح تقدير جزء ونصف.

١٣ ـ الفيض الباري على صحيح البخاري.

قال ابن قاضي شهبة: شرح البخاري وكتب من نحو خمسين.

١٤ ـ التدريب في الفقه.

قال ابن قاضي شهبة: كتب منه إلى الرضاع.

١٥ ـ التأديب مختصر التدريب.

قال ابن قاضي شهبة: كتب منه النصف.

١٦ ـ كتاب المنصوص والمنقول عن الشافعي في الأصول.

١٧ ـ ترتيب الأم على الأبواب.

قال ابن قاضي شهبة: وقد أكمله ولكن بقي منه بقايا.

١٨ ـ منهج الأصلين.

قال ابن قاضي شهبة. أكمل منه أصل الدين وكتب منه قريباً من نصف أصول الفقه.

١٩ ـ طي العبير لنشر الضمير.

٢٠ ـ الفتح الموهب في الحكم بالصحة والموجب.

٢١ ـ إظهار المستند في تعدد الجمعة في البلد.

٢٢ ـ الجواب الوجيه في تزويج الوصي السفيه.

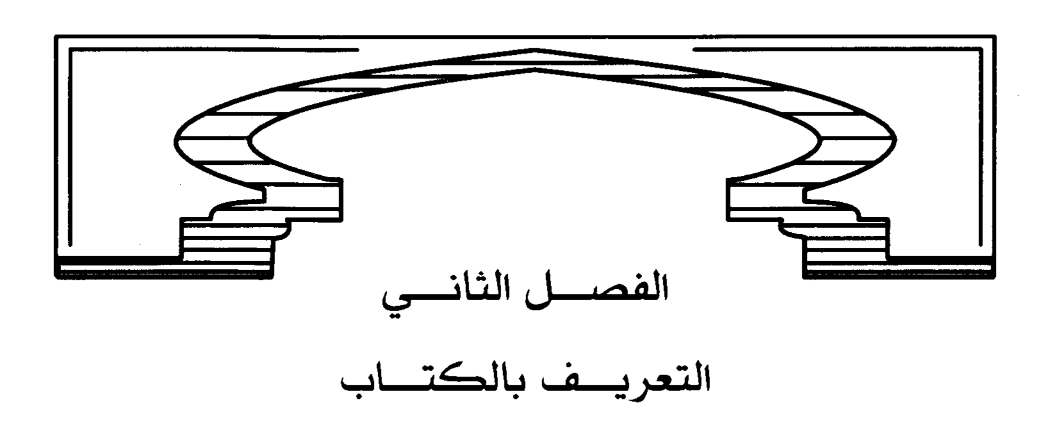
٢٣ ـ فتح الله بما لديه في بيان المدعي والمدعى عليه.

المبحث التاسع:

وفاته:

توفي رحمه الله تعالى قبيل عصر يوم الجمعة ١١ ذي القعدة سنة ٨٠٥هـ، وصلّى عليه ولده الجلال صبيحة الغد بجامع الحاكم، ودفن بمدرسته التي أنشأها بالقرب من منزله في حارة بهاء الدين عند ولده البدر محمد.





الفصـــل الثانـــي

التعريـــف بالكتـــاب

المبحث الأول:

اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف:

العنوان الذي كتب على المخطوطة «**كتاب ترجمان شُعب الإيمان**» تأليف الشيخ الإمام العالم العلاَّمة ناصر الحق قامع البدعة مظهر مفاتيح كنوز مذهب الشافعي شيخ مشايخ السنَّة شهاب الأئمة رضي الله عنه، سراج الدين أبي حفص شيخ الإسلام عمر البلقيني نفع الله به المسلمين. . .».

وقد ذكره بهذا العنوان منسوباً إلى مؤلفه البلقيني كل من:

* حاجي خليفة في كشف الظنون (٢/١٠٤٨).
* عمر كحالة في معجم المؤلفين (٧/٢٨٤).

المبحث الثاني:

موضوع الكتاب:

أراد المؤلف من تأليف هذا الكتاب أن يذكر أسماء شُعب الإيمان التي أجملها النبيّ ﷺ في قوله: «**الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة**»،

ولما كان حديث جبريل فيه أصول هذه الشعب أراد المؤلف أن تكون معرفة الشعب تبدأ بهذا الحديث الذي يجمع الدين كله وفهم من تعريف النبيّ ﷺ للإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان أن الدين ثلاثة أجزاء، ومنها جعل لكل ثلث من هذه الأثلاث عدد من الشعب. قال في المقدمة: (فهذا ترجمان شعب الإيمان ظهر لي من فتح ربنا العظيم وفضله العميم أدرته على جواب النبيّ الخليل بسؤال الأمين جبريل عليهما أفضل الصلاة والتسليم وأعظم البركات والتكريم المشتمل على بيان الإسلام والإيمان والإحسان الذي حمل به التمام فذلك كله جملة الدين لكل واحد منها، فلب الخصال التي سنذكر ونبين. ولنبدأ بذكر الشعب سرداً ليحفظها ويعمل بها من صحح ذلك قصداً فنقول: أما الثلث المتعلق بإيمان القلب فهو ثلاث وعشرون هي: . . .) ثم بدأ بتسمية هذا العدد إلى أنه أتمّه ثم انتقل إلى الثلث الثاني فقال: (وأما الثلث الثاني المتعلق بالأعمال الظاهرة فثلاثة وعشرون) ثم بدأ. . . إلخ. ثم بدأ بتسمية هذا العدد إلى أن أتَمّه، ثم انتقل إلى الثلث الثالث فقال: (وأما الكلام المتعلق بالإحسان المشار إليه بقوله ﷺ: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**. . .» وخصاله ثلاث وعشرون) ثم بدأ بتسمية هذا العدد إلى أن أتمّه، وبعد هذا روى المؤلف حديث جبريل بسنده إلى ابن عمر من طريق مسلم، وبسنده إلى أبي هريرة من طريق البخاري، ثم انتقل المؤلف إلى مسائل الإيمان وهي:

١ ـ أن نفي الإيمان عن تارك بعض شعب الإيمان نفي لكماله لا لأصله.

٢ ـ أن نفي الإيمان إنما يكون لترك واجب لا لترك مستحب.

٣ ـ تعريف الإيمان لغة وشرعاً.

٤ ـ العلاقة بين الإسلام والإيمان.

٥ ـ الرد على المعتزلة والمرجئة في الإيمان باختصار.

٦ ـ روى حديث شعب الإيمان برواياته عند البخاري ومسلم والترمذي.

٧ ـ الإشارة إلى اختلاف العلماء في ترجيح أحد الروايات.

٨ ـ معنى: «**بضع**» ومعنى: «**شعبة**».

المبحث الثالث:

منهج المؤلف في الكتاب:

بنى المؤلف كتابه في تقسيم الشعب على حديث جبريل وكأنه اتبع طريقة القصري في كتابه شعب الإيمان، حيث إنه سلك نفس الطريقة فقال في مقدمة كتابه: (شُعب الإيمان) بعد أن ذكر حديث جبريل: ففي هذا الحديث معاني الدين كلها مجملة لأنه قال فيه: «**يعلمكم أمر دينكم**» وأمور الدين لا تخرج عن هذه المقامات الثلاثة المذكورة في الحديث - يعني الإسلام والإيمان والإحسان - وقد بيّن النبيّ ﷺ ما أجمل في هذا الحديث بحديث آخر في قوله: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة**» وكل شعبة من شعبه تشتمل على أبواب وفصول من العلم لا نهاية لها ولا غاية لأنه عليه الصلاة والسلام أوتي جوامع الكلم واختصرت له الحكمة اختصاراً...) ا.هـ.

وقد أكد المؤلف هذه الطريقة في موضع آخر من هذا الكتاب حيث قال: «فكان الإيمان والإسلام باعتبار الكمال أو النفع مستويين في إطلاق أحدهما مكان الآخر، وعلى ذلك تُحمل الآيات والأحاديث التي تدل على استوائهما، وعلى الكامل يحمل حديث شعب الإيمان، وإدخال أمور صرح بأنها من الإسلام في عد شعب الإيمان، وعلى ذلك بنينا أمر هذا الترجمان».

وقال في موضع آخر بعد كلامه على الإيمان المتعدي بالباء والمتعدي باللام: «فشعب الإيمان بهذا الاعتبار تعم المتعدي بالباء والمتعدي باللام. إذا تقرر هذا فنبين حديث الشعب من الصحيحين، ثم نبين تنزيل الشعب على حديث جبريل عليه السلام».

ومما يؤكد على أن المؤلف اتبع طريقة القصري قوله في عدّ الشعب: «وأحسن من ذلك الجري على أربع وستين وقد جرى عليه القصري...».

وبناءً على ذلك فقد جعل المؤلف منطلقه لتقسيم الشعب من تقسيم الدين في حديث جبريل إلى ثلاثة أقسام: حيث قال رحمه الله بعد أن روى حديث جبريل معلقاً على قوله ﷺ: «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»

قال: «وفي هذا إعلام بأن هذه الأمور أعلام الدين ومعالمه، ومنها تتفرع فروعه».

القسم الأول: الإيمان وأدخل تحته أسماء الشعب المتعلقة بإيمان القلب وعددها ثلاث وعشرون شعبة.

القسم الثاني: الإسلام وأدخل تحته أسماء الشعب المتعلقة بالأعمال الظاهرة وعددها ثلاث وعشرون شعبة.

القسم الثالث: الإحسان وأدخل تحته أسماء الشعب ما هو مشترك بين الأعمال القلبية والأعمال الظاهرة، ولعله أراد من القسم الأول الإيمان المتعلق بالتصديق، ومن القسم الثالث الإيمان المتعلق بالأعمال القلبية.

١ ـ فذكر المؤلف أسماء شعب كل ثلث من هذه الأثلاث على العدد المذكور آنفاً والمجموع تسع وستون شعبة ذكر ذلك سرداً، وأحياناً يفرع من الشعبة بعض الطاعات والأحكام لكنه لا يجعلها أساساً في العدد، ولم يذكر الأدلة على هذه الشعب إلا في الشعبة الثالثة والعشرين من الثلث الثاني وهي شعبة قبول الخبر وما يتفرع منها من ترك ما لا يعني وترك الكلام فيما لا يرضي الله، ذكر الدليل على ذلك.

٢ ـ بعد أن فرغ المؤلف من عد الشعب، ذكر اختلاف العلماء الذين كتبوا في تفصيل الشعب، وما ترجح عنده من الأعداد المذكورة في الأحاديث، وأن ما ترجح عنده إنما هو من باب الاجتهاد لا على وجه القطع بأن ما توصل إليه هو عين المراد.

٣ ـ بعد ذلك ذكر المؤلف الدليل الذي هو مستنده في عد هذه الشعب وهو حديث جبريل من طريق البخاري وبلفظه، ومن طريق مسلم وبلفظه.

٤ ـ ثم بيّن المؤلف أن هذه الشعب هي الإيمان الكامل وأن من أخل

ببعضها فإنه ينقص إيمانه ولا يخرج من الإيمان بالكلية فيصير كافراً.

٥ ـ ثم ذكر معنى الإيمان لغة وشرعاً على مذهب أهل السنَّة كما ادعاه المؤلف، ثم ذكر العلاقة بين الإسلام والإيمان والرد على المعتزلة والمرجئة باختصار.

٦ ـ حاول المؤلف أن يجعل الأدلة على أن العمل جزء من الإيمان أدلة على كمال الإيمان ولم يوفق في ذلك بل إن ما استدل به حجة عليه.

٧ ـ ذكر المؤلف حديث شعب الإيمان بألفاظه التي عند المحدثين فذكر لفظ البخاري ومسلم واختلاف الرواية عنده، ثم ذكر رواية الترمذي وأشار إلى اختلاف المحدثين في الترجيح بين الروايات.

٨ ـ ختم الكتاب ببيان معنى: «**بضع**» و«**شعبة**»: ونقل طريقة ابن حبان في تأليفه في شعب الإيمان، وذكر أنه لم يقف على هذا الكتاب ولكن الله تعالى فتح له من الفهم والعلم ما جعله يصنف في ذلك مصنفاً كبيراً بسط فيه القول على هذه الشعب، ولا أعرف شيئاً عن هذا الكتاب.

المبحث الرابع:

مصادر الكتاب:

يلاحظ على المؤلف أنه في تفصيله للشعب في هذا الكتاب استفاد من مؤلفات العلماء الذين سبقوه وألفوا كتباً في شعب الإيمان، وهذه الكتب هي:

١ ـ المنهاج في شعب الإيمان:

لأبي عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي المتوفّى سنة **٤٠٣**هـ، وقد تكلمت على الكتاب ومؤلفه في موضعه من الكتاب.

٢ ـ شعب الإيمان:

لأبي محمد عبدالجليل بن موسى القصري المتوفّى سنة ٦٠٨هـ، وقد تكلمت على الكتاب ومؤلفه في موضعه من هذا الكتاب.

ومن المصادر الأخرى في غير شعب الإيمان التي استفاد منها المؤلف:

١ ـ صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ).

٢ـ سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ).

٣ ـ الصحاح للجوهري، واسمه إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ).

المبحث الخامس:

الملاحظات على الكتاب ومؤلفه:

لا شك أن من ألّف كتاباً ولو كان من العلماء الكبار غير معصوم من الخطأ وإنما العصمة لكتاب الله، وسنّة رسوله ﷺ، وقد قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: «ليس أحد بعد النبيّ ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبيّ ﷺ»[١].

والمقياس في الخطأ والصواب الكتاب والسنّة، فمن وافقهما فقد أصاب ومن خالفهما فقد أخطأ، ومع صغر حجم هذا الكتاب إلا أنه جيد في بابه ومفيد في موضوعه، إلا أن عليه بعض الملاحظات:

أولاً: وأهمها: أن المؤلف قرر عقيدة الأشاعرة في الإيمان وهم مرجئة في باب الإيمان، وهو القول بأن العمل من مكملات الإيمان وليس جزءاً منه، ولا شك أن ذلك مخالف للكتاب والسنّة وأقوال السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ إضافة إلى ما يترتب من المفاسد على هذا القول.

---

(١) رواه ابن عبدالهادي في إرشاد السالك (٢٢٧/أ).
وذكره أبو شامة في المختصر المؤمل (ص٦٦).

ثانياً: لما ذكر المؤلف أسماء شعب الإيمان لم يذكر الأدلة على ذلك - إلا في الشعبة الثالثة والعشرين من الثلث الثاني وهي شعبة قبول الخبر - وهذا ينقص من قيمة الكتاب، ولذلك كانت مهمتي الأولى في تحقيق الكتاب ذكر الأدلة على ذلك.

ثالثاً: في تسمية الشعب، يجعل الشعبة الواحدة عدة شعب كما فعل باليوم الآخر ومتعلقاته من أحوال البرزخ في القبر وعذابه ونعيمه والمراحل التي يمر بها العباد يوم القيامة من البعث إلى دخول الجنة والنار وجعل ذلك عشر شعب، ولو أقرّ المؤلف على هذا التقسيم لكان ينبغي أن يضيف النفخ في الصور ويجعله شعبة، والحشر ويجعله شعبة ففي رأيي لو قسم المؤلف اليوم الآخر إلى أربع شعب لكان أفضل كما يلي:

الشعبة الأولى: أشراط الساعة، وقد أغفلها المؤلف.

الشعبة الثانية: البرزخ وأحواله.

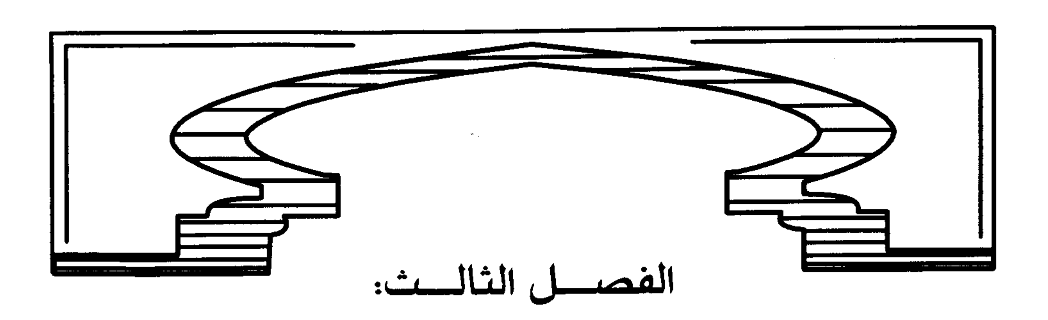
الشعبة الثالثة: القيامة من البعث إلى المرور على الصراط.

الشعبة الرابعة: الجنة ونعيمها، والنار وعذابها.

رابعاً: في تقسيم الشعب وتسميتها أحياناً لا يتبين الفصل بين شعبة وشعبة بحيث يلتبس على القارىء هل هما شعبة واحدة أو شعبتان، فهو يذكر الشعبة ويذكر ما يتفرع منها من الطاعات ثم يدخل عليها الشعبة التي بعدها ولا يفصل بينهما إلا حرف الواو، وقد وقع هذا اللبس في الثلث الأول والثالث، ولو أنه سار على طريقته كما في الثلث الثاني وذلك بذكر رقم الشعبة لكفانا من الوقوع في اللبس.

خامساً: قدم المؤلف الإيمان بالقدر على الإيمان باليوم الآخر، وهذا على خلاف الترتيب الوارد في أركان الإيمان كما في حديث جبريل، ولم يذكر المؤلف السبب في ذلك.





الفصـــل الثالـــث:

التعريف بمخطوطة الكتاب:

أولاً: عدد النسخ ومصدرها:

لم أتحصل إلا على نسخة واحدة للكتاب مصورة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع ذكرت أسماؤه على صفحة العنوان وقد كُتِبَ بجوار العنوان: وقف الشيخ شمس الدين بن طولون.

ثانياً: وصف النسخة:

عدد صفحاتها: سبع عشرة صفحة (١٧).

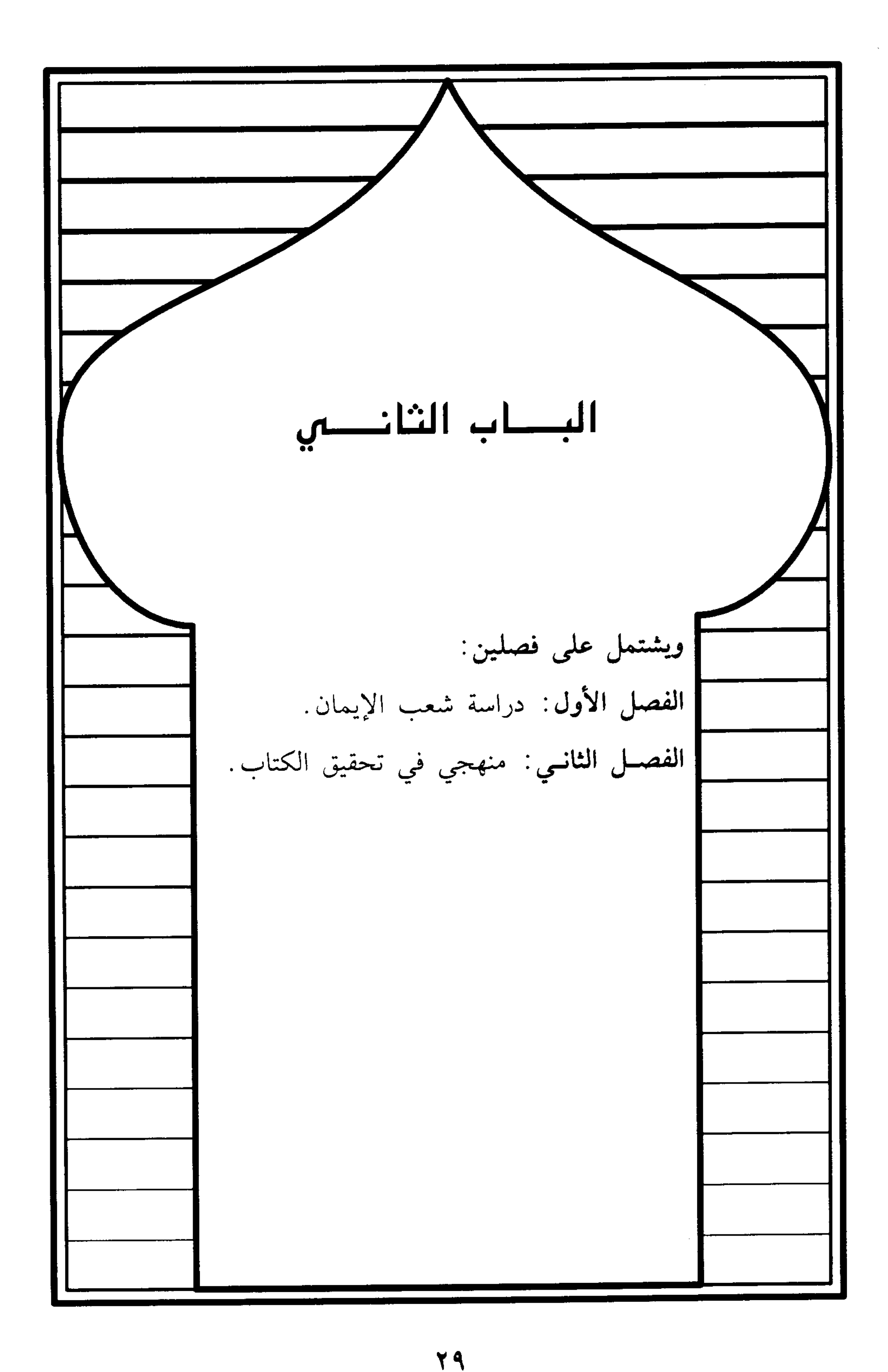
مقاس الورق: ٢٢ × ١٧ سم.

عدد الأسطر: واحد وعشرون سطراً في كل صفحة.

عدد الكلمات: ما بين عشرة إلى أربع عشرة كلمة في السطر الواحد.

خطها: خطها مشرقي مقروء غير منقوط إلا نادراً، ولا مهموز، وعليها تصحيحات مما يدل على أنها مقروءة ومصححة.

الناسخ وتاريخ النسخ: لا يوجد تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ على المخطوطة.



البـــاب الثانـــي

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: دراسة شعب الإيمان.

الفصــل الثانـي: منهجي في تحقيق الكتاب.





الفصل الأول:

دراسة شعب الإيمان

المبحث الأول:

الكتب المؤلفة في شعب الإيمان:

كتب عدد كثير من أهل العلم في شعب الإيمان ويمكن تصنيفهم إلى الآتي:

١ - منهم من أفرد فيها مؤلفاً خاصاً وتوسع في ذلك.

٢ - ومنهم من ألف على طريقة الاختصار لمن ألف قبله.

٣ - ومنهم من ذكر هذه الشعب عرضاً وضمنوها كتبهم التي ألفوها في الحديث أو العقيدة.

وسأذكر كل ما وقفت عليه من كتابات هؤلاء العلماء - رحمهم الله تعالى -.

أولاً: المؤلفات الخاصة في شعب الإيمان:

١ - وصف الإيمان وشعبه:

تأليف الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي المتوفّى سنة

(**٣٥٤هـ**) وهذا الكتاب ذكر اسمه مؤلفه في صحيحه المسمى بـ(صحيح ابن حبان)، وذكر الطريقة التي سلكها في تأليف هذا الكتاب والتي نقلها عنه المؤلف في آخر هذا الكتاب وذكر أنه لم يقف على هذا الكتاب، وكذلك نقل طريقته الإمام النووي في كتابه (شرح صحيح مسلم) وكأن النووي قرأ هذا الكتاب، وذلك يفهم من قوله عن كتاب ابن حبان: «وله نظائر أوردها في كتابه ـ يعني كتاب ابن حبان ـ منها في أحاديث الإيمان والإسلام والله أعلم»[١].

ولكن من جاء بعد النووي كالبلقيني، وابن حجر ـ رحمهما الله ـ ذكرا أنهما لم يقفا على هذا الكتاب[٢].

إلا أن الحليمي صاحب كتاب (المنهاج) الذي سأذكره بعد هذا الكتاب ذكر في مقدِّمته أنه وقف على هذا الكتاب وانتقده في تسميته لبعض الشعب ولم يسم صاحبه ـ يعني ابن حبان ـ حيث قال في مقدمته للمنهاج: «وقد كان بعض من ألف شعب الإيمان خرجها على تسعة وسبعين باباً، ووجدته عمد إلى شيء واحد اختلف العبارة عنه في الروايات، فأورده في بابين وعده شعبتين. وربما عمد إلى شيئين لا يتميزان ويجمعهما أصل واحد فجعله شعبتين وأخل مع ذلك ببعض ما أوردناه فلم يذكره أصلاً» ا.هـ.

ولم يذكر عن أحد من أهل العلم أنه أَلَّفَ في شعب الإيمان قبل ابن حبان لا استقلالاً في كتاب، ولا ضمناً.

٢ ـ المنهاج في شعب الإيمان:

لأبي عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي المتوفّى سنة (**٤٠٣هـ**) وقد طُبعَ هذا الكتاب في ثلاث مجلدات بتحقيق حلمي محمد فودة وقد اختار الحليمي رواية: «**بضع وسبعون**» وسمى سبعاً وسبعين شعبة في كتابه وشرحها بعد أن قدم قبله تسعة أبواب ضمنها الكلام على مسائل الإيمان.

---

(١) انظر شرح مسلم للنووي: ٥/٢.

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر: ٥٢/١.

قال ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه: «أحمده وأستعينه وأعوذ به من الزلل وأستهديه لصالح القول والعمل، وأسأله أن يصلي على النبيّ المصطفى الرسول الكريم المجتبى محمد خاتم النبيّين، وسيد المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً، ثم إن هذا الكتاب جمعت فيه من الكلام في حقيقة الإيمان، وبيان ما يشتمل هذا الاسم عليه ويشار به عند الإطلاق إليه، وشرح ما جاء عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»، وتفصيل هذه الشعب واحدة واحدة والكلام عليها بما يكشف عن حقيقتها، ويقف الناظر فيه على جليتها ما أمَّلتُ أن يعظم نفعه، وتكثر فائدته، ويحسن على متأمليه عائدته وسميته «المنهاج» إذ كان إبانة لما نهجه الله ـ تعالى جده ـ لنا من الدين وهدانا له من الصراط المستقيم، وقال تعالى جده في كتابه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1]. وقسمته عشرة أقسام في عشرة أبواب:

أولها: باب في البيان عن حقيقة الإيمان.

وثانيها: باب في زيادة الإيمان ونقصانه.

وثالثها: باب في الاستثناء في الإيمان، وما يصح منه أو لا يصح.

ورابعها: باب في ألفاظ الإيمان وما يصح أو لا يصح.

وخامسها: باب في إيمان المقلد المرتاب والتمييز بين المقلد وغيره.

وسادسها: باب فيمن يكون مؤمناً بإيمان غيره أو لا يكون.

وسابعها: باب فيما يصح إيمانه أو لا يصح.

وثامنها: باب فيمن لم تبلغه الدعوة.

وتاسعها: باب فيمن مات مستدلاً.

وعاشرها: باب في شعب الإيمان. وهذا الباب ينقسم إلى سبعة وسبعين باباً. . . .

---

(١) سورة المائدة، آية: (٤٨).

ثم سرد ـ رحمه الله ـ أسماء الشعب على هذا العدد الذي ذكره من الأبواب ثم قال: «ووجدت في القرآن عدة آيات تشمل كل واحدة منها على عدة من هذه الشعب التي تقدم ذكرها، وفي الأخبار عن النبيّ ﷺ مثلها، وجعلت له باباً مفرداً أفردتها فيه، وتكلمت على ما يحتاج منها إلى فصل إيضاح وشرح حتى ظهر وجهه، واستبان المراد منه بإذن الله تعالى. . .».

والكتاب بحاجة إلى إعادة تحقيق، حيث إن الذي حققه ـ وهو: حلمي محمد فودة ـ لم يخدم الكتاب الخدمة التي تدل على أنه طالب علم ولو بتحقيق النص وإخراجه خالياً من الأخطاء المطبعية التي لا تخلو منها صفحة من صفحات الكتاب، هذا فضلاً عن إهمال تخريج الأحاديث وتصحيحها وخدمة النص خدمة علمية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إنه اتهم الإمام البيهقي أنه سرق كتاب الحليمي ونسبه لنفسه ـ كما سيأتي التعليق على ذلك عند ذكر كتاب البيهقي الجامع في شعب الإيمان ـ فيا ليته ترك الكتاب في قائمة المخطوطات حتى يقوم طلاب العلم بتحقيقه التحقيق العلمي الصحيح؛ لأن الكتاب إذا طبع يظن كثير من طلاب العلم والمشايخ أنه لا حاجة إلى تحقيقه مرة ثانية، وهذا حكم ظاهر، ولكنهم لو اطلعوا عليه عن قرب، وقلبوا صفحاته لعلموا الحاجة الماسة إلى إعادة تحقيقه مرة ثانية. نسأل الله أن يتحقق ذلك في القريب العاجل.

٣ ـ الجامع لشعب الإيمان:

تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفّى سنة (٤٥٨هـ) وقد طبع الكتاب مرتين[١]، وقام بتحقيق بعض أجزائه الأولى عدد من طلاب العلم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبويّة في قسم الدراسات العليا وأنا أحدهم، ولكن مع الأسف لم تطبع هذه الأجزاء كلها وإنما طبع بعضها. وهذا الكتاب يعتبر من أوسع المؤلفات في شعب الإيمان وأفضلها

---

(١) الأولى بتحقيق: محمد بسيوني زغلول، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
والثانية بتحقيق: مختار أحمد الندوي، منشورات دار السلفية بالهند.

وذلك لجمعه بين الرواية والدراية في الكلام على هذه الشعب. وقد سار مؤلفه البيهقي ـ رحمه الله ـ على طريقة شيخه الحليمي في تقسيم الأبواب وتعداد الشعب، وزاد عليه بروايته الأحاديث والآثار بأسانيدها.

قال ـ رحمه الله ـ في مقدمته بعد الحمد والثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ قال: «أما بعد، فإن الله جلّ ثناؤه وتقدست أسمائه بفضله ولطفه وفقني لتصنيف كتب مشتملة على أخبار مستعملة في أصول الدين وفروعه والحمد لله على ذلك كثيراً، ثم إني أحببت تصنيف كتاب جامع لأصل الإيمان وفروعه وما جاء من الأخبار في بيانه، وحسن القيام به، لما في ذلك من الترغيب والترهيب، فوجدت الحاكم أبا عبدالله الحسين بن الحسن الحليمي ـ رحمنا الله وإياه ـ أورد في كتاب «المنهاج في بيان شعب الإيمان» المشار إليها في حديث رسول الله ﷺ من حقيقة كل واحدة من شعبه، وبيان ما يحتاج إليه مستعمله من فروضه، وسننه، وأدبه، وما جاء في معناه من الأخبار والآثار ما فيه كفاية، فاقتديت به في تقسيم الأحاديث على الأبواب، وحكيت من كلامه عليها ما تبين به المقصود من كل باب، إلا أنه رضي الله عنا وعنه اقتصر في ذلك على ذكر المتون وحذف الأسانيد تحرياً للاختصار، وأنا على رسم أهل الحديث أحب إيراد ما أحتاج إليه من المسانيد والحكايات بأسانيدها والاقتصار على ما لا يغلب على القلب كونه كذباً، ففي الحديث الثابت عن سيدنا المصطفى ﷺ أنه قال: «**من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين**»[1].

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ أنه لم يتوسع في هذا الكتاب بالكلام على المسائل التي ترد، بل يختصر ويحيل ـ لمن أراد التوسع ـ على كتبه الكثيرة التي أشار إليها في كلامه، وقد طبع أكثرها، إلى أن قال: «فاقتصرت في هذا الكتاب على إخراج ما يتبين به بعض المراد، وأحلت الباقي على هذه الكتب خوفاً من الملال في الأطناب، واستعنت بالله عزّ وجلّ في ذلك وفي جميع أموري استعانة من لا حول له ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

---

(١) رواه مسلم (٩/١).

وأحب التنبيه على أن البيهقي ـ رحمه الله ـ قد مال إلى مذهب الأشعرية الكلابية في الصفات والقدر، وتابع شيخه الحليمي في ذلك، ولكن ذلك لا يمنع من الاستفادة من هذا الكتاب القيم، والترحم والثناء على مؤلفه والرد على كل من يتنقص أو يَتَّهِمْ أهل الحديث الذين خدموا سنّة رسول الله ﷺ، وأقصد بذلك: حلمي محمد فودة. الذي حقق كتاب «المنهاج في شعب الإيمان» للحليمي، حيث اتهم الإمام البيهقي بأنه سرق كتاب الحليمي ونسبه لنفسه فهو يقول في مقدمته لكتاب المنهاج[1]: «وكم يقف الإنسان مدهوشاً حيناً ينظر إلى الكتابين ـ يعني المنهاج للحليمي وشعب الإيمان للبيهقي ـ فيجد الكتاب الأخير ـ يعني شعب الإيمان للبيهقي ـ نسخة دقيقة عن الكتاب الأول وهذا يعني أن الإمام البيهقي كان قد أخذ كتاب «المنهاج» للحليمي ونسبه إلى نفسه، وحتى أبين هذه الحقيقة الواضحة كوضوح الشمس قمت بإفراد فصل خاص أقارن فيه بين الكتابين، بإيراد الأمثلة على عدد من شعب الإيمان ولم يكتف الإمام البيهقي عند هذا الحد بل أخذ الفصل الخاص بالإيمان بالله تعالى من كتاب «المنهاج في شعب الإيمان»، وبنى عليه كتابه المشهور «الأسماء والصفات» الذي كان أول خيط من النور هدانا إلى كتاب «المنهاج» موضوع بحثنا هذا» ا.هـ.

ويمكن معرفة كذب هذا المحقق وبهته للإمام البيهقي بما يلي:

أولاً: أن من وقف على الكتابين عرف الفرق الكبير بينهما، وعرف كذب هذا المحقق عندما قال: «فيجد الكتاب الأخير نسخة دقيقة عن الكتاب الأول».

ثانياً: من قرأ مقدمة كتاب الإمام البيهقي والتي نقلتها بنصِّها عرف براءته من هذه التهمة التي ألصقها به المحقق، وذلك أن الإمام البيهقي صرح بأنه سار على طريقة شيخه الحليمي في تقسيم الأحاديث على الأبواب حيث قال عن شيخه الحليمي وكتابه: «فاقتديت به في تقسيم الأحاديث على الأبواب»، يعني أن عناوين الأبواب التي دوّنها الحليمي في كتابه هي نفس

(١) انظر المقدمة للكتاب: ٩/١.

العناوين التي في كتاب البيهقي، وهذا لا يعاتب فيه البيهقي واعترافه بذلك يبرئه من تهمة الانتحال التي اتهمه بها المحقق.

ثانياً: أن البيهقي لم ينقل كل ما قاله الحليمي في كتابه بل أخذ بعض ما يحتاج إليه، وصرح في المقدمة أنه فعل ذلك حيث قال: «وحكيت من كلامه ـ يعني شيخه الحليمي ـ عليها ما تبين به المقصود من كل باب» ولم يكن كلام الحليمي الذي ينقله البيهقي متداخلاً في كلامه بحيث لا يميّز بل كان البيهقي يصرح ويقول قال الحليمي، وهذا يدل على أمانة الإمام البيهقي ـ رحمه الله ـ في النقل، وكيف يتهم بأنه نسب كتاب الحليمي لنفسه وهو يقول: قال الحليمي: ونقل العلماء بعضهم عن بعض سنة عمل بها كثير من العلماء قديماً وحديثاً، ولم يعيبوا على أحد هذا الفعل إذا كان القول ينسب إلى قائله.

رابعاً: أن من أكبر ما يميّز كتاب الحليمي عن البيهقي الأسانيد التي يذكرها البيهقي في كتابه لكل ما يذكره من الأحاديث والآثار.

خامساً: أن مما يدل على كذب هذا المحقق أنه قال في مقدمة التحقيق السابقة أنه عقد فصلاً خاصاً للمقارنة بين الكتابين كدليل على صحة ما يقول. قال: «وحتى أبين هذه الحقيقة الواضحة كوضوح الشمس قمت بإفراد فصل خاص أقارن فيه بين الكتابين بإيراد الأمثلة على عدد من شعب الإيمان» ولا وجود لهذا الفصل في كتاب المنهاج المطبوع بتحقيق هذا الجاني.

سادساً: يضاف إلى ذلك أن المشرف على تحقيق الكتاب رجل نصراني مما يؤكد أن اتهام المحقق للعلماء متعمد وأن المشرف له دور في ذلك انظر ص**١١١ ـ ١١٢** من هذا البحث.

سابعاً: أن الإمام الحليمي لم يسلم من جناية هذا المحقق واتهامه له بأنه معتزلي، وأنه يحكم على الأحاديث الشريفة بعرضها على عقله حيث يقول: «ويبدو أن الميزة الرئيسية لهذا الكتاب هو استخدامه لسلطان العقل في الحكم بين الآراء المختلفة، والمعتقدات المتباينة، حتى الأحاديث

الشريفة كان الإمام الحليمي يعرضها على العقل ليختبر صحتها، تماماً كما كان يفعل المعتزلة».

واتهمه أيضاً برد بعض الأحكام الشرعية بسبب عرضها على سلطان العقل كما يدعي. حيث يقول: «إن الإمام الحليمي كان يقدس سلطان العقل كثيراً..، ولولا ذلك لما جرؤ على الاعتراض على القتل، أو شرب الخمر، أو قذف المحصنات، أو الاعتداء على الناس...» إلى آخر ما ذكره من اتهامات لهذا العالم البريء من كل ذلك. وإنني أرى أن هذا المحقق بحاجة إلى أن يرد عليه بمؤلف خاص تزال فيه جميع الاتهامات التي ألصقها بالعلماء، لأن لحوم العلماء مسمومة، وسنّة الله في متنقصهم معلومة.

٤ ـ شعب الإيمان:

تأليف الإمام أبي محمد عبدالجليل بن موسى بن عبدالجليل الأنصاري الأوسي الأندلسي القرطبي المشهور بالقصري المتوفّى سنة (٦٠٨هـ) وقد طبع هذا الكتاب من قبل دار الكتب العلمية بلبنان عام **١٤١٦**هـ، بتحقيق سيد كسروي حسن، وهو كتاب لا بأس به في كلامه على شعب الإيمان، وقد قسم المؤلف الشعب إلى أربع وسبعين شعبة، وقد ابتدأ المؤلف كتابه بمقدمة طويلة تكلم فيها على التوحيد عند الأشاعرة والمتصوفة وتقرير ذلك حيث يقول:

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ وعلى الأنبياء والمرسلين والملائكة والأزواج أمهات المؤمنين والأصحاب. قال: «اعلم أن أول شيء يجب على العبد معرفة صانعه، وكيف كان صنعه، ثم التعبد له وكيف يعبده...»، ثم فصل في هذه المعاني على طريقة المتكلمين ثم الصوفية، بالكلام على المقامات عند الصوفية وهي سبع مقامات كما قرر ذلك، وذكر أن المقامات الثلاث الأخيرة مذكورة في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وأن هذا هو المقام الأول وهو العمل ويعني به الإسلام ثم المقام الثاني في قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ وهذا المقام الثاني وهو الإيمان ثم المقام الثالث في قوله: ﴿ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟﴾ وهذا المقام الثالث

وهو الإحسان إلى أن قال: «ونص الحديث الجامع لهذه المقامات المذكورة هو ما رويناه في صحيح الحديث مسنداً عن عبدالله بن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم» فذكر حديث جبريل بطوله ثم قال: «وأمور الدين لا تخرج عن هذه المقامات الثلاثة المذكورة في الحديث، وقد بيّن النبيّ عليه الصلاة والسلام ما أجمل في هذا الحديث بحديث آخر في قوله: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة**» وكل شعبة من شعبه تشتمل على أبواب وفصول من العلم لا نهاية لها ولا غاية لأنه عليه الصلاة والسلام أوتي جوامع الكلم ـ إيجاز اللفظ مع سعة المعنى ـ واختصرت له الحكمة اختصاراً وأنا أبين إن شاء الله تعالى معاني هذه الشعب على قدر ما يسر الله، ونسأل الله أن يعصمنا جميعً من الزلل في جميع الأمور.. آمين، وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وسلم تسليما» ثم بدأ الكلام على الشعب بفصل قال فيه: «أول ذلك مقام الإسلام» إلى أن قال: «وبناء هذا الدار ـ يعني الجنة ـ على الإقرار بالشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج، هذه دعائمه التي قام بناؤه عليها كما قال عليه الصلاة والسلام: «**بُني الإسلام على خمس...**» وما بقي من شعب الإيمان يجري مجرى تحسين البناء وتكميله...» إلى أن قال: «فهذا المقام الأول من المقامات الثلاثة ظاهر لأنه عبادة الأجساد الظاهرة، وشعبه مفترقة على جوارح الجسد...».

ثم بدأ بالشعبة الأولى وهي شهادة أن لا إله إلا الله.

ويمكن القول أن المؤلف بنى تقسيمه للشعب على الإسلام والإيمان والإحسان، فيذكر اسم الشعبة ويبين صلتها بالإسلام والإيمان والإحسان، جرى على هذه الطريقة في جميع الشعب.

ثم ختم كتابه بقوله: «وقد انتهى بنا الكلام إلى هذا القدر وفي أقل الأشياء كفاية لمن وفق، وهذه أربع وسبعون شعبة».

والملاحظ على هذا الكتاب ومؤلفه هو تقرير عقيدة الأشاعرة والمتصوفة في التوحيد كما في مقدمته لهذا الكتاب فأما تقريره لعقيدة الأشاعرة في التوحيد فقوله في ص(**٢٧**): «اعلم أن أول واجب على العبد معرفة صانعه، وكيف كان صنعه» وقوله في (ص**٨٣**): «اعلم أن التوحيد في

نفسه ثلاث مراتب: توحيد الأفعال وتوحيد صفات الأفعال، وتوحيد وجود ذات الأفعال. . .» وتأويله لكثير من الصفات على مذهب الأشاعرة المأولة للصفات.

أما تصوفه فكقوله في ص(٤٩) عند كلامه على الخوارق عند الصوفية: «وبهذه الخفة التي ذكرنا والتروض الذي وصفنا مشوا على الماء وطاروا في الهواء، وخرقت لهم العوائد ونشرت على قلوبهم الفوائد فسمعوا الوحي والإلهام، وكانوا آية للأنام، لأن أرواحهم وعقولهم جذبت منهم النفوس والأجسام إلى حضرة ذي الجلال والإكرام، فازدادوا تروحنا بروح القدس، ووجدوا حلاوة المحبة والأنس: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾. .»، وقال في معرض حديثه على المقام الخامس والسادس والسابع في ص(٩٧): «وأما أهل المقام الخامس والسادس والسابع فغائبون عن العقل كله وعندهم يوجد مقام التوحيد الذي ذكرت لك في أول الباب ولا يكون ذلك إلا بعد مقام المحبة والاستغراق في ذلك المحبوب، والطريق إلى ذلك تصفية القلب من المحبوبات سواه. . .» ثم قال في ص(٩٩): «فعلى قدر كشف الحجاب يكون احتراق المحب بنيران محبه تجلي المحبوب الذي ليس كمثله شيء» ثم قال: «وأهل هذه المقامات الثلاث مختصون ومقربون، ومنهم من تعتريه هذه الأحوال مرة في العمر، أو مرة في السنة ومرة في الشهور، ومرة في الجمعة، ومرة في اليوم أو أقل أو أكثر على قدر تقريب الله لهم» واستدل على ذلك بأدلة ثم قال مقرراً ذلك ومصححه: «نفعنا الله بذكرهم ورزقنا مما رزقهم بمنه وفضله إنه على كل شيء قدير» وكل من ترجم للقصري وصفه بأنه: متكلم صوفي[1].

٥ ـ شعب الإيمان:

للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفّى سنة (٧٧٤هـ) وهو رسالة صغيرة تتكون من ثلاث صفحات

(١) انظر سير أعلام النبلاء (١١/٢٢) وطبقات المفسرين للسيوطي (ص٤٩) وطبقات المفسرين للداودي (١/٢٦٥).

سرد فيها مؤلفها أسماء الشعب مع ذكر الدليل لكل شعبة، وقد بلغ عدد الشعب التي ذكرها ثلاث وسبعون شعبة. ولا تزال هذه الرسالة مخطوطة ولها نسخة بقسم المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية مصورة عن دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموعة رقم (١١٥).

٦ ـ شعب الإيمان:

لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين المتوفّى سنة (٣٨٥هـ) ذكره القاضي أبو يعلى الفراء المتوفّى سنة (٤٥٨هـ) في كتابه «مسائل الإيمان» حيث قال: «وقد ذكر أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين في جزء منفرد ترجمة بخصال الإيمان التي عدها رسول الله ﷺ فمن أكملها أكمل خصال الإيمان، وأجملها ثم شرحها بأسانيدها» (ص١٨٥).

٧ ـ شعب الإيمان:

تأليف محمد بن محمد الأنصاري المالقي المتوفّى سنة (٧٥٤هـ) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون (١٠٤٧/٢).

٨ ـ شعب الإيمان:

تأليف محيي الدين محمد بن علي بن عربي المتوفّى سنة (٦٣٨هـ) ذكره حاجي خليفة وقال: وسماه تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان. كشف الظنون (١٠٤٨/١).

ثانياً: المختصرات في شعب الإيمان:

١ ـ مختصر شعب الإيمان:

وهو اختصار لكتاب شعب الإيمان للبيهقي، اختصره الإمام أبو القاسم عمر بن عبدالرحمن بن عمر القزويني المتوفّى سنة (٦٩٩هـ)، وقد ذكر في مقدمته لهذا المختصر سبب اختصاره لكتاب البيهقي والطريقة التي سلكها في الاختصار، قال بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله: «وبعد.. فقد تكرر من سيدنا ومولانا نادر بلاده، وناصح عباده، وعلاّمة زمانه،

وأعجوبة أوانه، شمس الملة والدين محمد بن القاسم بن أبي البدر بن المليجي المزي (ت: **٧٤٤هـ**) الفقيه المحدث الواعظ ـ أدام الله توفيقه، وجعل السعادتين صاحبه ورفيقه ـ عدة مكتوبات من واسط إلى بغداد في السؤال عن عدد شعب الإيمان حيث ورد في صحيح البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «**الإيمان بضع وستون** ـ أو: **بضع وسبعون شعبة، أعلاها** أو: **فأرفعها** أو: **فأفضلها** على اختلاف الروايات ـ **قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» وأنه بصدد إحاطة علمه بتفصيلها عدداً، وتأخر الجواب لأسباب وعوارض فحين طال الزمان وكثر التكرار، أحضرت كتاب «شعب الإيمان» للإمام الحافظ الفقيه أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ ست مجلدات ـ لأنقلها بذاتها، فوجدتها متفرقة في جميعها، لم يجمعها أولاً في الخطبة ولا في المجلد الأول، ثم اعتنى بتفاصيل شروحها لكن فرقها في جميع الكتاب، فدعتني الضرورة إلى أن أجمعها من مجموعها، وأجعلها مختصرة كرؤوس المسائل وأقنع باستدلال آية من كتاب الله تعالى، أو بحديث من أصح ما روي فيه عن رسول الله ﷺ، وربما زادت في بعض الشعب آية أو آيات أو حديثاً أو كلمات أو حكاية أو حكايات، أو بيتاً أو أبيات، لم يذكرها البيهقي. وقد بوبها سبعة وسبعين باباً...».

وقد طبع هذا المختصر مكتبة دار البيان بدمشق عام (**١٤٠٣هـ**) بتحقيق الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط ـ حفظه الله ـ.

٢ ـ مختصر شعب الإيمان:

وهو اختصار آخر لشعب الإيمان للبيهقي، اختصره ياسين بن موسى العجلوني قال في مقدمته: «هذه فنون وأخبار وآثار وحكايات أوردها الشيخ الإمام الزاهد أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي قدس الله روحه في كتابه: «الجامع المصنف في شعب الإيمان» التقطتها منه بحذف الأسانيد طلباً للإيجاز والاختصار، والله تعالى ولي التوفيق».

وقال في خاتمته: «تمّ الكتاب بعون الله وحسن توفيقه ـ فالحمد لله

تعالى ـ على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير ياسين بن موسى العجلوني غفر الله له ذنوبه» قال: «ووافق الفراغ منه في أواخر ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف في جامع الصابونية» وقال في هامشه: (في الشام الشريفة **١١٢٣**) والكتاب ما يزال مخطوطاً، وهناك تشابه بينه بين كتاب «المنهاج في شعب الإيمان» للحليمي، مع أن المؤلف يصرح بالنقل عن الحليمي.

٣ ـ زوائد شعب الإيمان:

تأليف الإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) ذكره السيوطي في تدريب الراوي حيث قال: «وجمعت زوائد شعب الإيمان للبيهقي في مجلد (١٠١/١)».

ثالثاً: العلماء الذين ذكروا شعب الإيمان عرضاً وسردوها سرداً ضمن مؤلفاتهم:

١ ـ الشيخ الإمام أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي المتوفى سنة (٣٨٧هـ) في كتابه: الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (٦٥٠/٢ ـ ٦٥٣) سردها أولاً ثم ساق الأدلة من السنّة على بعضها، وقد أوصلها إلى سبعين شعبة.

٢ ـ الشيخ الإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي المتوفى سنة (٤١٨هـ) في كتابه: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩١١/٥ ـ ٩٤٠) وقد أوصلها إلى اثنتين وسبعين شعبة وساق لها الأدلة.

٣ ـ القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء البغدادي المتوفى سنة (٤٥٨هـ) في كتابه: مسائل الإيمان (ص١٨٥ ـ ٢٢٦).

وقد سردها بدون أدلة نقلاً عن ابن شاهين، وأوصلها إلى خمس وسبعين شعبة.

٤ - الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفّى سنة (٨٥٢هـ) في كتابه: فتح الباري (٥٢/١ - ٥٣).

وقد سردها بدون أدلة وأوصلها إلى تسع وستين شعبة.

المبحث الثاني

ذكر الروايات الواردة في تعداد شعب الإيمان وكيفية الترجيح بينها

أولاً: ذكر الروايات وتخريجها:

الرواية الأولى: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبيّ ﷺ قال: «**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**»[١].

الرواية الثانية: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبيّ ﷺ قال: «**الإيمان بضعة وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**»[٢].

الرواية الثالثة: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون باباً، أفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[٣].

الرواية الرابعة: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال

---

(١) رواه بهذا اللفظ الإمام البخاري في صحيحه (فتح ٥١/١)، وابن حبان في صحيحه (١٩٣/١)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (١) واللالكائي في شرح السنّة (رقم ١٦٣٢).

(٢) رواه بهذا اللفظ الإمام مسلم في صحيحه رقم (٣٥)، والنسائي في سننه (١١٠/٨)، وابن منده في الإيمان برقم (١٤٤).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٣٦١) وقال: «إماطة العظم» وأبو داود في سننه برقم (٤٦٧٦)، والنسائي في سننه (١١٠/٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة (٩٠٧/٥ رقم ١٦٢٩)، وابن عبدالبر في التمهيد (٢٣٥/٩).

رسول الله ﷺ: **«الإيمان بضع وسبعون باباً، فأدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله»**(١).

الرواية الخامسة: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»**(٢).

الرواية السادسة: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمان أربعة وستون باباً»**(٣).

الرواية السابعة: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمان ستون أو سبعون أو أحد العددين، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»**(٤).

---

(١) رواه أحمد في المسند برقم (٩٧٤٨)، والترمذي في سننه برقم (٢٦١٤) وأبو عبيد في الإيمان برقم (٣)، وابن بطة في الإبانة برقم (٨٣٦)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٤٢٧).

(٢) رواه بهذا اللفظ الإمام مسلم في صحيحه برقم (٣٥)، وابن حبان في صحيحه (١/١٩٢ رقم ١٦٦) والآجري في الشريعة (٢/٥٧٦ ـ ٥٧٩) الأرقام (٢٠٩، ٢١٠، ٢٢١)، وابن بطة في الإبانة (٢/٦٤٧ ـ ٦٤٨) الأرقام (٨٣٣، ٨٣٤)، وابن ماجه في سننه برقم (٥٧)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة برقم (١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٣٧)، وابن منده في الإيمان برقم (١٤٦) (١٤٧) (١٧٠)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٤٢٣، ٤٢٤).

(٣) رواه الترمذي في سننه بهذا اللفظ برقم (٢٦١٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة وزاد: «**أدناها إماطة الأذى عن الطريق**» رقم (٦٣٣) والإمام أحمد في مسنده وزاد: «**أرفعها وأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**» برقم (٨٩٢٦).

وقد صحح إسناد هذه الرواية محققوا المسند في الحاشية.

(٤) رواه ابن منده في الإيمان برقم (١٧١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة برقم (١٦٣٠)، وابن عبدالبر في التمهيد بلفظ: «ستون ـ أو بضعة أو أحد العددين ـ=

الرواية الثامنة: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**الإيمان سبعون أو اثنان وسبعون باباً، أرفعه لا إله إلا الله وأدناه إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**»[1].

الخلاصة

يتلخص من عرض هذه الروايات ما يلي:

١ ـ أن جميع الروايات جاءت من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ، على اختلاف الطرق التي لم أتعرض لها عند التخريج لعدم الفائدة من ذلك حيث إنها جميعاً أصولها في الصحيحين، وإن وجد في بعضها ضعف فيتقوى بالصحيح.

٢ ـ ورود بعض الاختلاف في عبارات الأحاديث في غير العدد كما يلي:

أ ـ إن في بعضها قال: «**باباً**» بدل «**شعبة**».

ب ـ إن في بعضها قال: «**أفضلها**» بدل «**أعلاها**».

٣ ـ جاءت الروايات بأعداد فيها بعض التباين أو التردد كما يلي: «**ستون**» «**بضع وستون**» «**أربع وستون**» «**بضع وستون أو بضع وسبعون**» «**سبعون أو اثنان وسبعون**» «**بضع وسبعون**».

ثانياً: أقوال العلماء في كيفية الترجيح بين هذه الروايات:

لما كانت الروايات الواردة في عدد شعب الإيمان كلها صحيحة ـ مع أن

= باباً» (٢٣٦/٩) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة برقم (٤٢٥) وابن أبي شيبة في الإيمان باللفظ الأول.

وصحح إسناده الألباني في الحاشية (ص٣٠ رقم ٦٦).

(١) رواه ابن بطة في كتاب الإبانة (٦٤٨/٢) رقم (٨٣٥)، وابن منده في كتاب الإيمان (٣٣٥/١) رقم (١٧٣).

والإسناد لا بأس به ويتقوى بطرق الروايات السابقة.

بعضها أقوى من بعض - اجتهد أهل العلم في محاولة الترجيح بينها استناداً إلى قواعد الترجيح المعروفة عند المحدثين، ومع أن بعضهم لم يذكر علة الترجيح التي من أجلها رجح رواية على رواية، إلا أن كلمة «بضع» وما تحتمله من الأعداد - وهو ما بين الثلاث إلى التسع - تعتبر أحد المبررات للترجيح.

وبالنظر إلى ما كتبه بعض العلماء في ذلك أذكر ما رجحوه وما اختار كل واحد منهم من الأعداد وسبب الاختيار والترجيح إن وجد.

١ - اختار الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفّى سنة (٢٢٤هـ) رواية «**بضع وسبعون**» حيث قال في كتابه «الإيمان»: فإن قال لك قائل: فما هذه الأجزاء «**الثلاثة وسبعون**» ولم يذكر السبب في الترجيح (ص١٧).

٢ - اختار ابن حبان المتوفّى سنة (٣٥٤هـ) في صحيحه روايه «**بضع وسبعون**» بعد أن ذكر رواية مسلم التي فيها الشك وتكلم عليها، ذكر رواية البخاري: «**بضع وستون**» ثم ذكر السبب لاختياره فقال: اختصر سليمان بن بلال هذا الخبر، فلم يذكر ذكر الأعلى والأدنى من الشعب، واقتصر على ذكر الستين دون السبعين والخبر في بضع وسبعين خبر مُتَقَصَّى صحيح لا ارتياب في ثبوته، وخبر سليمان بن بلال خبر مختصر غير متقصى. ا.هـ.

ولما كانت كلمة «**بضع**» متأرجحة ما بين الثلاث إلى التسع اختار التسع، وتوصل في كتابه المفقود «وصف الإيمان وشعبه» إلى تسع وسبعين شعبة، صحيح ابن حبان (١/١٩٣).

وقد نقل المؤلف البلقيني كلامه بتمامه في آخر الكتاب.

٣ - اختار ابن بطة المتوفّى سنة (٣٨٧هـ) في كتابه «الإبانة» رواية: «**سبعون**» حيث قال بعد أن ساق بعض روايات الحديث قال: وأنا أذكر من أخلاق الإيمان وصنوف شعبه ما إذا سمعه العقلاء من المؤمنين دأبوا على رعاية أنفسهم باستعمالها لعل الله تعالى أن ينفعني وإياهم بها، فيحشرنا في زمرة المؤمنين الذين جمع الله الكريم فيهم هذه السبعين خصلة التي ذكرها النبيّ ﷺ، وبالله نستعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ولم يذكر السبب لاختياره هذا العدد، وإنما قال بعد أن سردها: فهذه

إخواني رحمكم الله شرائع الإيمان وشعبه وأخلاق المؤمنين. . . إلى أن قال: فكلها قد نطق بها الكتاب وجاءت بها السنّة، وشهد بصحتها العقل الذي أعلا الله رتبته، ورفع منزلته وأفلج حجته. . . إلخ.

ثم ساق بعضاً من الأدلة من السنن على بعض هذه الشعب **(٢/٦٤٩، ٦٥٣)**.

٤ ـ اختار ابن شاهين المتوفّى سنة (**٣٨٥**هـ) رواية: «**بضع وسبعون**» كما نقل ذلك عنه القاضي أبي يعلى المتوفّى سنة (**٤٥٨**هـ) في كتابه «مسائل الإيمان» عندما نقل عنه أسماء الشعب أوصلها إلى «خمس وسبعين» والخمس من احتمالات الـ«بضع» ولم يذكرا السبب لاختيار هذه الرواية (ص**١٨٥ ـ ٢٢٦**).

٥ ـ اختار الحليمي المتوفّى سنة (**٤٠٣**هـ) رواية: «**بضع وسبعون**» كما في كتابه «المنهاج في شعب الإيمان» وسمى هذه الشعب وذكر الأدلة عليها في كتابه المذكور، وقد أشار في المقدِّمة أنه عقد باباً مفرداً ذكر فيه السبب الذي دعاه إلى تخريج هذه الشعب على سبعة وسبعين باباً، ولم أجد هذا الباب في الكتاب المذكور. انظر (ص**٦ ـ ٧**).

٦ ـ اختار البيهقي المتوفّى سنة (**٤٥٨**هـ) رواية: «**بضع وسبعون**» في كتابه «شعب الإيمان» تبعاً لشيخه الحليمي، ولعل السبب في اختياره لذلك قوله ـ بعد ذكر رواية البخاري: «**بضع وستون**» ثم رواية مسلم بالشك: «**بضع وستون أو بضع وسبعون**» قال بعد هذه الرواية: «أخرجه مسلم في الصحيح عن زهير بن حرب عن جرير، وهذا الشك من سهيل بن أبي صالح، في بضع وستين، وبضع وسبعين، وسليمان بن بلال قال: بضع وستون، لم يشك فيه، وروايته أصح عند أهل العلم بالحديث، غير أن بعض الرواة عن سهيل، رواه من غير شك قال: «**بضع وسبعون**. . .» الحديث ذكره بسنده، ثم قال: فذكره من غير شك وهذا زائد أخذ به صاحب كتاب المنهاج في تقسيم ذلك على سبعة وسبعين باباً، بعد بيان صفة الإيمان، وبالله التوفيق» ا.هـ.

٧ ـ اختار اللالكائي المتوفّى سنة (**٤١٨**هـ) رواية: «**اثنان وسبعون**» وقد عرف هذا الاختيار من خلال أسماء الشعب التي سردها في كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» ولم يبين السبب في ذلك.

٨ ـ واختار القاضي عياض المتوفّى سنة (٥٤٤هـ) رواية: «**بضع وسبعون**» كما في كتابه «الإيمان من إكمال المعلم» (٢٦٨/١) وعلل ذلك بقوله: «والصواب ما وقع في سائر الأحاديث ولسائر الرواة «**سبعون**» يعني بضع وسبعون.

٩ ـ اختار القصري المتوفّى سنة (٦٠٨هـ) رواية: «**بضع وسبعون**» وذكر من أسمائها «أربعاً وسبعين شعبة» وفصل فيها وذكر الأدلة على ذلك في كتابه «شعب الإيمان» ولم يذكر السبب في اختياره.

١٠ ـ واختار الشيخ أبو عمرو بن الصلاح المتوفّى سنة (٦٤٣هـ) رواية: «**بضع وستون**» كما نقل ذلك عنه الإمام النووي في «شرح مسلم» أنه قال: «واختلفوا في الترجيح والأشبه بالإتقان والاحتياط ترجيح رواية الأقل» (٤/٢).

١١ ـ اختار ابن كثير المتوفّى سنة (٧٧٤هـ) رواية: «**بضع وسبعون**» وقد عرف ذلك من خلال الأسماء التي سردها في رسالته وأوصلها إلى «ثلاث وسبعين شعبة» ولم يذكر سبب الاختيار.

١٢ ـ اختار الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفّى سنة (٨٥٢هـ) رواية: «**بضع وستون**» في كتابه «فتح الباري» عند شرحه لهذا الحديث (٥٢/١) وقد تكلم الحافظ حول ترجيح الروايات، واستقر رأيه على هذه الرواية لأنها الأقل عدداً والأقل يكون متيقن، كما هي القاعدة عند الاضطراب وعدم إمكان الترجيح.

انظر كلام ابن حجر وتعليق الألباني عليه (ص١٢٩ ـ ١٣٠) من هذا الكتاب.

١٣ ـ اختار البلقيني المتوفّى سنة (٨٠٥هـ) رواية: «**بضع وستون**» وسردها كما في هذا الكتاب، وعلل ذلك الاختيار بقوله: «واخترنا تسعاً وستين لأن الوتر في ذلك حسن محبوب، وقد صح في أسماء الله تعالى أنها تسعة وتسعون اسماً، متناسباً بالوتر به بتسع وستين وهي أقل في الأعراض».

هذه اختيارات العلماء لأحد روايات الحديث وذكر بعض تعليلاتهم للاختيار، ولكن يبقى الأهم، وهو أنه إذا كانت الروايات كلها صحيحة كيف جاءت متباينة في أعدادها، وكلام النبيّ ﷺ لا يتناقض ولا يتعارض، وقد أجاب عن هذا الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ـ رحمه الله ـ في كتابه

«الإيمان» حيث قال: فظن الجاهلون بوجوه هذه الأحاديث أنها متناقضة لاختلاف العدد منها وهي بحمد الله ورحمته بعيدة على التناقض، وإنما وجوهها ما أعلمتك من نزول الفرائض بالإيمان متفرقاً، فكلما نزلت واحدة، ألحق رسول الله ﷺ عددها بالإيمان، ثم كلما جدد الله له منها أخرى زادها في العدد حتى جاوز ذلك السبعين كلمة، كذلك في الحديث المثبت عنه أنه قال: «**الإيمان بضعة وسبعون جزءاً...**» وذكر بقية الحديث وسنده ثم قال: وإن كان زائداً في العدد، فليس هو بخلاف ما قبله[1]، وإنما تلك دعائم وأصول وهذه فروعها زائدات في شعب الإيمان من غير تلك الدعائم، فنرى والله أعلم أن هذا القول آخر ما وصف به رسول الله ﷺ الإيمان، لأن العدد إنما تناهى به، وبه كملت خصاله، والمصدق له قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾[2][3].

ويؤيد هذا القول ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في رده على المرجئة في دعواهم أن الناس خوطبوا بالإيمان قبل العمل فيكون الإيمان تاماً بغير العمل. قال في رده عليهم: إن قلتم إنهم خوطبوا به قبل أن تجب تلك الأعمال، فقبل وجوبها لم تكن من الإيمان، وكانوا مؤمنين الإيمان الواجب عليهم قبل أن يفرض عليهم ما خوطبوا بفرضه فلما نزل إن لم يقروا بوجوبه لم يكونوا مؤمنين، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4].

ولهذا لم يجيء ذكر الحج في أكثر الأحاديث التي فيها ذكر الإسلام والإيمان، كحديث وفد عبد القيس وحديث الرجل النجدي الذي يقال له ضمام بن ثعلبة وغيرهما، وإنما جاء ذكر الحج في حديث ابن عمر

---

(١) ذكر قبل هذا حديث ابن عمر في أركان الإسلام الخمسة، وحديث وفد عبدالقيس «**آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع**» الحديث، وذكر حديثاً آخر فيه زيادة على ذلك.

(٢) سورة المائدة، آية: (٣).

(٣) انظر كتاب الإيمان، (ص١٥).

(٤) سورة آل عمران، آية: (٩٧).

وجبريل، وذلك لأن الحج آخر ما فرض من الخمس فكان قبل فرضه لا يدخل في الإيمان والإسلام، فلما فرض أدخله النبيّ ﷺ في الإيمان إذا أفرد، وأدخله في الإسلام إذا قرن بالإيمان وإذا أفرد. . . »[1].



المبحث الثالث

تسمية الشعب على التفصيل

لما أجمل النبيّ ﷺ عدد شعب الإيمان في هذا الحديث لم يسمها، وإنما سمى أعلاها وأدناها، وخصّ الحياء بالذكر دون غيره من الشعب الداخلة بين أعلاها وأدناها لأهمية الحياء بالنسبة لبقية الشعب وكونه من أعظم الأسباب الجالبة لبقية الشعب إن وجد لقوله ﷺ: «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»[2].

وأما بقية الشعب فجاءت متفرقة فنصت بعض الآيات والأحاديث على أنها من الإيمان، ومن أهم تلك الشعب التي تعتبر من أركان الإيمان وأصوله: أركان الإيمان الستة، وأركان الإسلام الخمسة.

وأما بقية أسماء الشعب فقد حاول العلماء واجتهدوا في تتبع الآيات والأحاديث التي نَصَّتْ على عدد كثير من الطاعات أنها من الإيمان مع إيمانهم أن كل طاعة أمر بفعلها وكل معصية أمر بتركها أن ذلك من الإيمان ولذلك ألفوا المؤلفات في شعب الإيمان خاصة ـ والتي سبق ذكرها ـ من أجل معرفة هذه الشعب وذكر الأدلة عليها من الكتاب والسنّة اعتماداً على حديث شعب الإيمان، ومحاولة منهم في التعرف على تفاصيل هذه الشعب

(١) كتاب الإيمان، (ص١٨٥ ـ ١٨٦).

(٢) رواه البخاري (١٠/٥٢٣) رقم (٦١٢٠).

التي أجملها النبيّ ﷺ في هذا الحديث، وجاءت متفرقة في الآيات والأحاديث، وذلك إيماناً منهم من أن النبيّ ﷺ لا يتكلم عن شيء مجهول أو غيبي يصعب التعرف عليه، وهو متعلق بإيمانهم وصحته وكماله كما قال ابن حبان: «وذلك أن مذهبنا أن النبيّ ﷺ لم يتكلم قط إلا بفائدة، ولا من سننه شيء لا يعلم معناه»، فكان ـ رحمه الله ـ من أول من حاول أن يتعرف على هذه الشعب ويتتبع كلام الله وكلام رسوله ﷺ لإبرازها وذكر الأدلة عليها، وقد سبق الكلام على وصف طريقته في ذلك.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «فإن قال لك قائل: فما هذه الأجزاء الثلاثة والسبعون؟ قيل له: لم تسم لنا مجموعة فنسميها، غير أن العلم يحيط أنها من طاعة الله وتقواه، وإن لم تذكر لنا في حديث واحد، ولو تفقدت الآثار لوجدت متفرقة فيها...»[(١)].

وقال القاضي عياض: وقد نبّه عليه الصلاة والسلام على أفضلها بالتوحيد المتعين على كل مسلم والذي لا يصح شيء من هذه الشعب إلا بعد صحته، وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إماطة الأذى عن طريقهم، وإن لم يقع الأذى بعد، وبقي بين هذين الطرفين من أعداد أبواب الإيمان ما لو تُكُلّفَ حصرها بطريق الاجتهاد، وتعيينها بغلبة الظن إلى حصر عدته عليه الصلاة والسلام لأمكن، وقد أشار إلى نحو هذا بعض من تقدم...، ولكن القطع أن تعيين ما نقحه الاجتهاد، وترتيبه على تلك الأبواب هو مراد النبيّ ﷺ يصعب، ولن يعدم من يرتب ترتيباً آخر ويداخل بعض الأبواب في بعض ويفصل بعض الأقسام من بعض. والله تعالى أعلم[(٢)].



---

(١) كتاب الإيمان، (ص١٧).

(٢) انظر كتاب الإيمان من إكمال المعلم، (١/٢٦٧ ـ ٢٦٨).

المبحث الرابع

حكم معرفة هذه الشعب على التفصيل وعلاقة ذلك بصحة الإيمان

لا شك أن هذه الشعب متفاوتة في أحكامها فمنها ما هو ركن من أركان الإيمان لا يصح الإيمان إلا به كأركان الإيمان الستة وأركان الإسلام الخمسة ـ على خلاف في بعضها ـ ومنها الواجب كبر الوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها ما هو مستحب كإماطة الأذى عن الطريق، والسلام، وتشميت العاطس، وعيادة المريض وغير ذلك.

ولكن الحكم متوقف على العلم، فالواجب على كل مسلم الإيمان بالله وما جاء عنه سبحانه، والإيمان برسول الله ﷺ وما جاء عنه إيماناً مجملاً، وإنما يجب عليه العلم والعمل بما يجب عليه خاصة، فإذا وجبت عليه الصلاة وجب عليه أن يتعلم أحكامها وما يتعلق بصحتها كالطهارة لها، وإذا استطاع الحج وجب عليه تعلم أحكامه وهكذا وإنما يكون العلم والعمل بهذا الدين مما يزيد الإيمان ويرفع الدرجات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في معرض رده على المرجئة: «وهؤلاء غلطوا من وجوه: **أحدها**: ظنهم أن الإيمان الذي فرضه الله على العباد متماثل في حق العباد، وأن الإيمان الذي يجب على شخص يجب مثله على كل شخص، وليس الأمر كذلك، فإن أتباع الأنبياء المتقدمين أوجب الله عليهم من الإيمان ما لم يوجبه على أمة محمد ﷺ وأوجب على أمة محمد ﷺ من الإيمان ما لم يوجبه على غيرهم والإيمان الذي كان يجب قبل نزول القرآن، ليس هو مثل الإيمان الذي يجب بعد نزول القرآن، والإيمان الذي يجب على من عرف ما أخبر به الرسول ﷺ مفصلاً ليس مثل الإيمان الذي يجب على من عرف ما أخبر به مجملاً، فإنه لا بدّ في الإيمان من تصديق الرسول ﷺ في كل ما أخبر، لكن من صدق الرسول ﷺ أو مات عقب ذلك، لم يجب عليه من الإيمان غير ذلك، وأما من بلغه القرآن والأحاديث، وما فيهما من الأخبار، والأوامر المفصلة فيجب عليه

من التصديق المفصل بخبر خبر، وأمر أمر، ما لا يجب على من لم يجب عليه إلا الإيمان المجمل لموته قبل أن يبلغه شيء آخر، وأيضاً لو قدر أنه عاش فلا يجب على كل واحد من العامة أن يعرف كل ما أمر به الرسول ﷺ وكل ما نهى عنه وكل ما أخبر به، بل إنما عليه أن يعرف ما يجب عليه هو، وما يحرم عليه، فمن لا مال له لا يجب عليه أن يعرف أمره المفصل في الزكاة، ومن لا استطاعة له على الحج ليس عليه أن يعرف أمره المفصل بالمناسك، ومن لم يتزوج ليس عليه أن يعرف ما وجب للزوجة، فصار يجب من الإيمان تصديقاً وعملاً على أشخاص ما لا يجب على آخرين»[١].

وقال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: ولا يلزم معرفة تعيينها، ولا يقدح جهل ذلك في الإيمان، إذ أصول الإيمان وفروعه معلومة محققة والإيمان بأنها هذا العدد من الحديث واجب على الجملة وتفصيل تلك الأصول، وتعيينها على هذا العدد يحتاج إلى توقيف[٢].



المبحث الخامس

ثمرة معرفة هذه الشعب على التفصيل

هذا الحديث مما استدل به أهل السنّة على أن العمل جزء من الإيمان وذلك أن هذه الشعب كلها أعمال ـ إما جوارح وإما قلب وإما لسان ـ وهذا يعني أن التعرف على هذه الشعب مما يدفع المسلم إلى المسارعة للعمل بها لرفع درجته وزيادة إيمانه، وأن إخلاله بها مما ينقص إيمانه ويضعفه، بل ربما يأثم إذا كان ما تركه مما يجب عليه عيناً. ولعل المسلم بتعرفه على ذلك يسلم من عقيدة المرجئة الذين أخرجوا العمل من الإيمان، وادّعوا أن

(١) كتاب الإيمان، (١٨٤ ـ ١٨٥).

(٢) كتاب الإيمان من إكمال المعلم، (١/٢٦٨ ـ ٢٦٩).

المؤمن يكون إيمانه كاملاً بغير العمل، فكانت هذه دعوة إلى ترك الطاعات وفعل المعاصي، والاكتفاء بقول اللسان، أو اعتقاد القلب، ودعوى أن ذلك هو الإيمان الكامل ولو لم يكن عمل.

قال القاضي عياض وهو يتحدث عن معنى حديث شعب الإيمان: «إن أصل الإيمان في اللغة التصديق، وفي عرف الشرع تصديق القلب واللسان، وظواهر الشرع تطلقه على الأعمال، كما وقع هنا: «أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله، وآخرها إماطة الأذى عن الطريق» وقدمنا أن تمام الإيمان بالطاعات، وأن التزام الطاعات وضم هذه الشعب من جملة التصديق ودلائل عليه وأنها خلق أهل التصديق، فليست خارجة عن اسم الإيمان الشرعي ولا اللغوي»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يرد على الخوارج والمرجئة: «كل من تأمل ما تقول الخوارج والمرجئة في معنى الإيمان، علم بالاضطرار أنه مخالف للرسول ﷺ ويعلم بالاضطرار أن طاعة الله ورسوله ﷺ من تمام الإيمان، وأنه لم يكن يجعل كل من أذنب ذنباً كافراً ويعلم أنه لو قدر أن قوماً قالوا للنبيّ ﷺ: نحن نؤمن بما جئتنا به بقلوبنا من غير شك، ونقر بألسنتنا بالشهادتين، إلا أنا لا نطيعك في شيء مما أمرت به ونهيت عنه فلا نصلي ولا نصوم ولا نحجّ، ولا نصدق الحديث، ولا نؤدي الأمانة، ولا نفي بالعهد، ولا نصل الرحم، ولا نفعل شيئاً من الخير الذي أُمرت به، ونشرب الخمر، وننكح ذوات المحارم بالزنا الظاهر، ونقتل من قدرنا عليه من أصحابك وأمتك، ونأخذ أموالهم، بل نقتلك أيضاً ونقاتلك مع أعدائك، هل كان يتوهم عاقل أن النبيّ ﷺ يقول لهم: أنتم مؤمنون كاملوا الإيمان، وأنتم من أهل شفاعتي يوم القيامة ويرجى لكم أن لا يدخل أحد منكم النار، بل كل مسلم يعلم بالاضطرار أنه يقول لهم: أنتم أكفر الناس بما جئت به، ويضرب رقابهم إن لم يتوبوا من ذلك» ا.هـ[٢].

---

(١) كتاب الإيمان من إكمال المعلم، (١/٢٦٦).

(٢) انظر كتاب الإيمان، (ص٢٧٢).

ومن ثمرة معرفة هذه الشعب على التفصيل معرفة تفاوت الناس في الإيمان ومعرفة مراتب المؤمنين بقدر معرفتهم لهذه الشعب وعملهم بها كما في قوله ﷺ: «**أعلاها**» و«**أدناها**».

وكما في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾[1].

فقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾: هو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾: هو المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات.

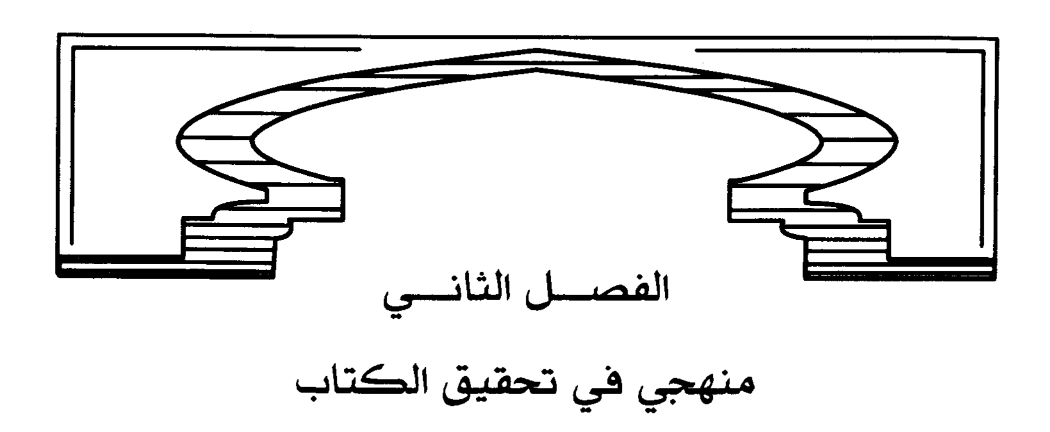
وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: هو الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات.

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ»[2].



(١) سورة فاطر، آية: (٣٢).

(٢) انظر تفسير ابن كثير: (ص١١٠٥ ـ ١١٠٦) طبعة دار السلام، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.



الفصـــل الثانـــي

منهجي في تحقيق الكتاب

يتلخص عملي في الكتاب بالنقاط التالية:

١ ـ نسخت الكتاب وفق القواعد الإملائية الحديثة فنقطت الكلمات وأعدت الهمزات التي أهملها الناسخ.

٢ ـ عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن ببيان رقمها واسم السورة.

٣ ـ خرّجت الأحاديث والآثار وبينت درجتها.

٤ ـ ترجمت للأعلام الواردين في الكتاب إلا رجال إسناد البخاري ومسلم الذين ذكرهم المؤلف فقد رأيت أنه لا حاجة لذلك.

٥ ـ رقمت الشعب التي أهمل أرقامها المؤلف وذلك في الثلث الأول والأخير وذكرت الأدلة من الكتاب والسنّة الصحيحة لكل شعبة ووضحت صلة كل شعبة بالإيمان وموقعها منه.

٦ ـ علقت على بعض مسائل الإيمان التي ذكرها المؤلف، وبينت المواضع التي خالف فيها السلف.

٧ ـ عرفت بالفرق وعقائدها بما يوضح مخالفتها للسلف.

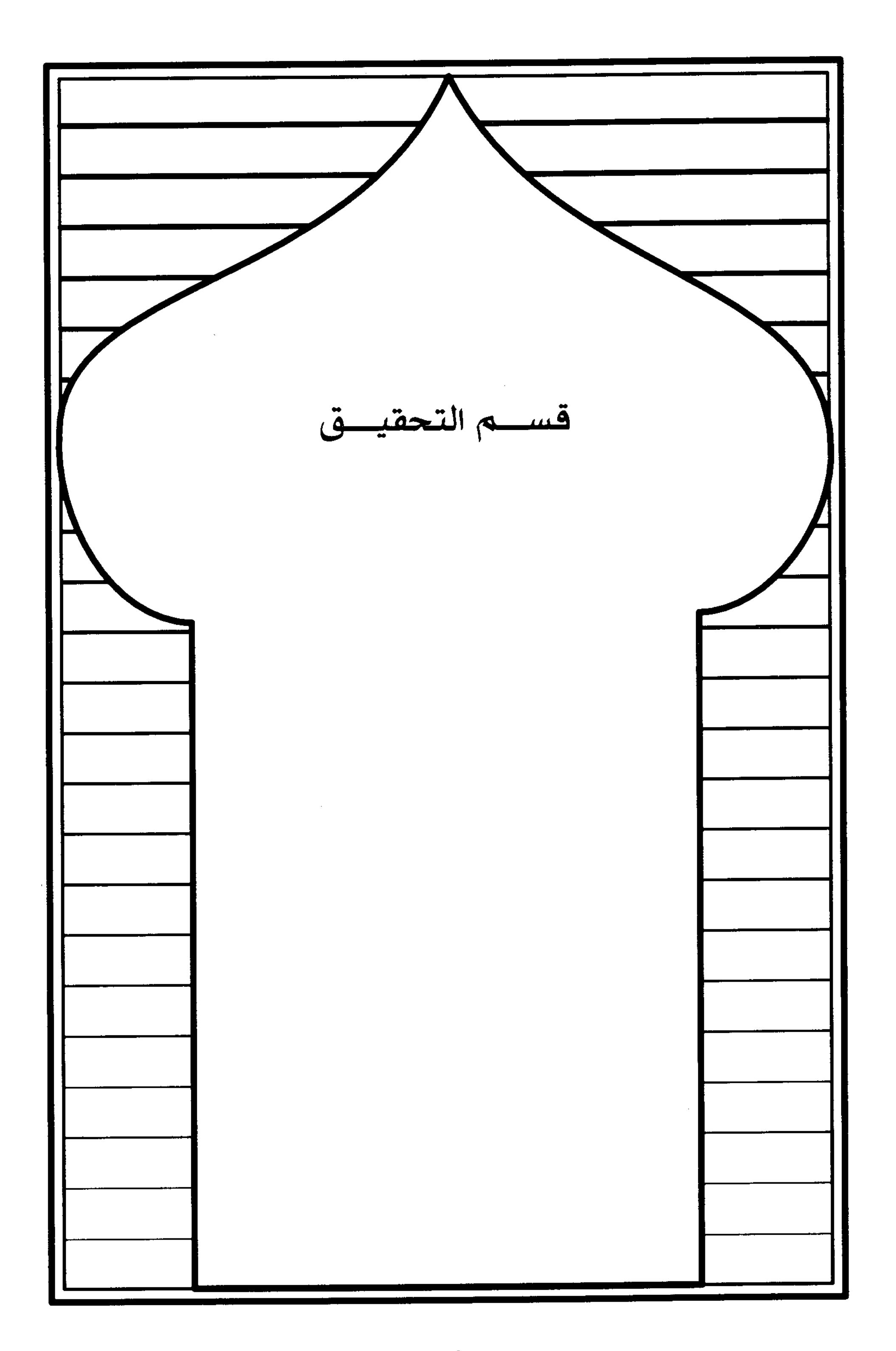
٨ ـ ختمت التحقيق بفهارس عامة وهي:

١ ـ فهرس الآيـات.

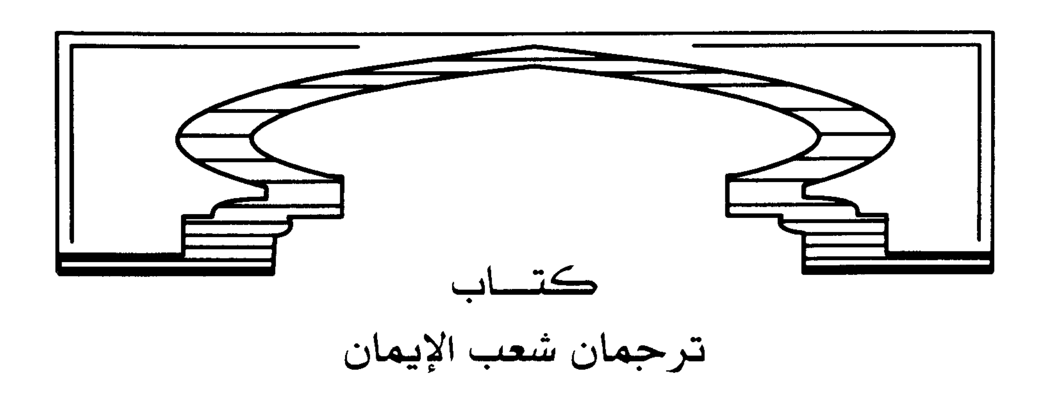
٢ ـ فهرس الأحاديث.

٣ ـ فهرس الآثار.

٤ ـ فهرس الموضوعات.


قســم التحقيــق



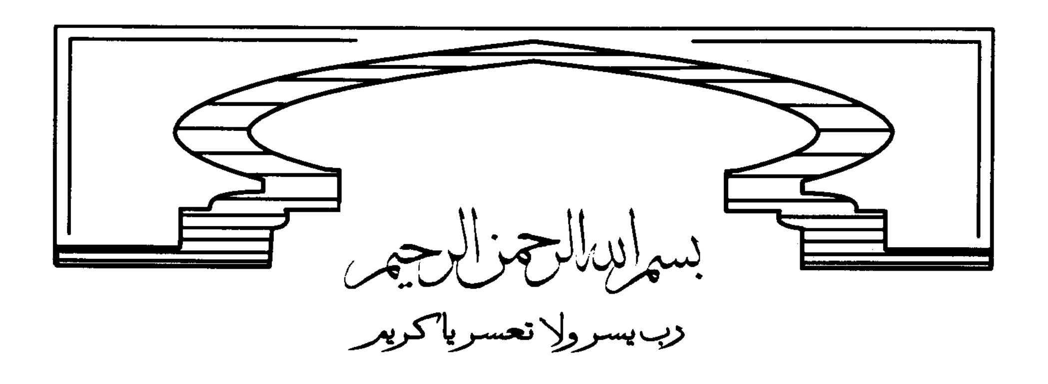


كتـــاب

ترجمان شعب الإيمان

تأليف الشيخ الإمام العالم العلاّمة ناصر الحق قامع البدعة مظهر مفاتيح كنوز مذهب الشافعي شيخ مشايخ السنّة شهاب الأئمة سراج الدين أبي حفص شيخ الإسلام عمر البلقيني نفع الله به المسلمين وعامله بألطافه الخفية إنه على كل شيء قدير، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.





الله أحمد لا إله إلا هو الكريم المنان، وأشكره فهو الذي هدانا برحمته للإيمان ومنحنا من فضله الإسلام والإحسان، وحبب إلينا الصفات الكاملة والطاعة والعرفان، وكرَّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وأكمل لنا ديننا وبيّنه أكمل بيان على لسان أكمل الخلق سيدنا محمد المنتخب من ولد عدنان، الذي بعثه الله للعالمين بدين الهدى وأنزل عليه الكتاب والسنّة للتبيان، صلّى الله عليه صلاة وسلاماً يتكرران تعاقب الزمان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم فسلك طريق السلامة والأمان.

أما بعد: فهذا ترجمان شعب الإيمان ظهر لي من فتح ربنا العظيم وفضله العميم أدرته على جواب النبيّ الخليل بسؤال الأمين جبريل عليهما أفضل الصلاة والتسليم وأعظم البركات والتكريم، المشتمل على بيان الإسلام والإيمان والإحسان[1]، الذي حمل به التمام فذلك كله جملة الدين لكل واحد منها فلب الخصال التي سنذكر ونبين ولنبدأ بذكر الشعب سرداً ليحفظها ويعمل بها من صحح ذلك قصداً فنقول:

أما الثلث[2] المتعلق بإيمان القلب فهو ثلاث وعشرون هي:

---

(١) حديث جبريل الذي عرف فيه النبيّ ﷺ بالإسلام والإيمان والإحسان سيرويه المؤلف بأسانيده وألفاظه.

(٢) قسم المؤلف الشعب إلى ثلاثة أقسام بناء على أن النبيّ ﷺ في حديث جبريل قسم=

أن تؤمن بالله ذاته وصفاته(١) وملائكته، وكتبه(٢) وما اتصل بنا تفصيله وبجملة القرآن وتفصيله أنه كلام الله تعالى المنزل على نبيّه محمد ﷺ(٣) الذي أعجز الإنس والجن أن يأتوا بسورة من مثله(٤)، وأنه هذا المتلو المتواتر، وأن نؤمن برسل الله وأنبيائه(٥)، وبأن الرسول المبعوث إليه وإلى

= الدين إلى ثلاثة أقسام وهي: الإسلام، والإيمان، والإحسان، فالثلث الأول الذي يبدأ به المؤلف متعلق بالإيمان.

(١) الإيمان بالله يشتمل على ثلاثة أمور:

١ ـ الإيمان بأنه الخالق المدبر المالك لهذا الكون وهذا ما يسمى بتوحيد الربوبية.

٢ ـ الإيمان بأنه جلّ وعلا هو المعبود المستحق للعبادة لا غيره وهذا ما يسمى بتوحيد الألوهية.

٣ ـ الإيمان بأن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلا الثابتة بالكتاب والسنّة الصحيحة وهذا ما يسمى بتوحيد الأسماء والصفات. لا يصح إيمان إلا بهذه الثلاث.

(٢) كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ سورة البقرة، آية: **(٢٨٥)**.

وقال ﷺ: «**الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. . .**» رواه مسلم: **٣٧/١**.

والإيمان بالملائكة يكون إجمالاً وتفصيلاً، أما الإجمال فيكون بوجود الملائكة حقيقة. وأما التفصيل فيكون بالإيمان بما ذكر في القرآن والسنّة الصحيحة من أسمائهم وصفاتهم ووظائفهم الخلقية والخلقية.

وكذلك الإيمان بالكتب يكون إجمالاً وتفصيلاً، أما الإجمال فيكون بالإيمان بأنه ما من نبيّ ولا رسول إلا أنزل عليه كتاباً. وأما التفصيل فيكون بالإيمان بما ذكر في الكتاب والسنّة الصحيحة من أسمائها وما فيها من أحكام تشريعية.

(٣) كما قال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ سورة التوبة، آية: **(٦)**.

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ سورة النساء، آية: **(١٦٤)** ومما جاء في وصفه أنه منزل على رسوله ﷺ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ٢٣﴾ سورة الإنسان، آية: **(٢٣)**.

(٤) كما قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ سورة البقرة، آية: **(٢٣)**.

(٥) الإيمان بالأنبياء والرسل يكون إجمالاً وتفصيلاً، أما الإجمال فيكون بالإيمان بأنه ما من أمة إلا بعث الله فيها رسولا.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ سورة=

العالمين[1] سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وأن سيدنا[2] محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين[3] الذي يلزمنا ويلزم جميع من تبلغه شريعته من جميع العالمين اتباعه[4]، ونؤمن بسنَّته وبجملة شريعته وما بلغه من تفصيلها[5] ....

= النحل، آية: (٣٦) ويكون تفصيلاً بما ذكر الله تعالى في كتابه وذكره النبيّ ﷺ في السنّة الصحيحة من أسمائهم وما قصه الله ورسوله علينا من قصص بعضهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ سورة غافر، آية: (٧٨).

(١) مما دل على عموم رسالته ﷺ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة سبأ، آية: (٢٨) وقال ﷺ: «**فضلت على الأنبياء بست**» وذكر منها: «**وأرسلت إلى الناس كافة**» رواه مسلم: **٣٧١/١**.

(٢) بالغ المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله: «سيدنا» وهي جائزة ولكن ظاهر كلام النبيّ ﷺ أنه كرهها عندما قيل له: أنت سيدنا وابن سيدنا. . . قال: «**يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزّ وجلّ**» رواه أحمد: **١٥٣/٣**.
وصححه الألباني في غاية المرام رقم (١٢٧) وقال ﷺ: «**إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**» رواه البخاري: **٤٧٨/٦**.
ومن هم خير منا وأشد محبة لرسول الله ﷺ منّا لم يرد عنهم شيء وهم أصحاب رسول الله ﷺ، وكتب السنن شاهده على ذلك.
قال ابن حجر رحمه الله تعالى في معرض كلامه على كلمة سيد: «لو كان ذلك راجحاً لجاء عن الصحابة ثم التابعين، ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصحابة والتابعين أنه قال ذلك».
راجع معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد (ص١٨٨ ـ ١٩٠).

(٣) قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.
ومما يدل على أنه خاتم النبيين من السنّة قوله ﷺ: «**فضلت على الأنبياء بست**» وذكر منها: «**وختم بي النبيون**» رواه مسلم: **٣٧١/١**.

(٤) أي أن من عرف الإسلام وعرف محمداً ﷺ ولم يتبعه ويدخل في هذا الدين فإنه من أهل النار كما قال ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**». رواه مسلم: **١٣٤/١**.

(٥) الإيمان بسنّة النبيّ ﷺ الصحيحة لا ينفك عن الإيمان بالقرآن، فكما يجب العمل بالقرآن يجب العمل بالسنّة في العقائد والأحكام، وقد أمر لله تعالى بالأخذ بسنّة=

ونؤمن بالقدر كله خيره وشره[1]، وبفناء الدنيا وهو مقتضى اليوم الآخر[2] على ما جزم به الحليمي[3]، والأظهر أن اليوم الآخر والدار الآخرة بمعنى واحد، وبالبرزخ[4] فحُمِل عليه اللقاء على قول وبأحوال البرزخ من سؤال

= النبيّ ﷺ بقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾ سورة الحشرة، آية: (٧).

وقال ﷺ: «**عليكم بسنتي...**».

فالسنة وحي كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ سورة النجم، آية: (٣، ٤) فهي مبينة للقرآن وموضحة له ومفصلة لمجمله ومبينه لمشكله.

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ سورة النحل، آية: (٤٤).

فلا يجوز تأويلها ولا ردها ولا أن يقدم عليها عقل أو قياس لأن ذلك منهج أهل البدع. انظر السنة للمروزي، والإبانة الكبرى لابن بطة.

(١) الإيمان بالقدر خيره وشره ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره، وأن كل ذلك من الله، فإنه سبحانه خلق الخلق وعلم ما يعملون وما هم إليه صائرون.

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ سورة القمر، آية: (٤٩).

وقال ﷺ: «**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز**». رواه مسلم: ٢٠٤٥/٤.

ولما ذكر رسول الله ﷺ أركان الإيمان ذكر منها: «**أن تؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه مسلم: ٣٧/١.

(٢) الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ سورة البقرة، آية: (١٧٧).

وذكره النبيّ ﷺ من ضمن أركان الإيمان كما في حديث جبريل المتقدم.

(٣) انظر المنهاج في شعب الإيمان للحليمي: ٣٦/١.

والحليمي هو: أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد الحليمي - فقيه شافعي - ولد سنة ٣٣٨هـ، وتوفي سنة ٤٠٣هـ.

تذكرة الحفاظ: ١٠٣٠/٣.

(٤) **البرزخ هو**: الحاجز بين الدنيا والآخرة، والمقصود به الإيمان بما حدث للميت في القبر من عذاب ونعيم، وتسمى الحياة البرزخية.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾ سورة المؤمنون، آيتان: (٩٩، ١٠٠).

الملكين وجواب الميت[1]، ونعيم القبر وعذابه[2]، وبالبعث الآخر[3]، وبالحساب[4]، وبالميزان[5]، ....

---

(۱) مما جاء في سؤال الملكين وجواب الميت ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم، فيأتيه ملكان، فيقعدانه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله... وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس...**». (الفتح: **۲۳۲/۳ ـ ۲۳۳**).

(۲) ثبت نعيم القبر وعذابه في أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما ومن ذلك حديث أنس السابق وفيه «**فأما المؤمن... فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة**» قال نبيّ الله ﷺ: «**فيراهما جميعاً**».

وأما المنافق والكافر فيقال له: «**لا دريت ولا تليت، فيضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين**» رواه البخاري: (الفتح: **۲۳۲/۳ ـ ۲۳۳**).

(۳) **البعث هو**: إحياء الناس بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء.

والإيمان بالبعث داخل في ضمن الإيمان باليوم الآخر وقد ورد في القرآن والسنّة نصوص كثيرة تقرر ذلك وتثبته.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾ سورة الحج، آية: **(۷)**.

وقال ﷺ: «**يبعث كل عبد على ما مات عليه**» رواه مسلم: **۲۲۰٦/٤**.

(٤) **الحساب هو**: أن الله تعالى يوم القيامة يكشف لعباده أعمالهم وأقوالهم التي كانت منهم في الدنيا لكي يجازيهم عليها.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩﴾ سورة الانشقاق، آيات: **(۷ ـ ۹)**.

وقال ﷺ: «**إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه وستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته**» رواه مسلم: **۲۱۲/٤**.

(٥) **الميزان هو**: الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة، وهو ميزان حقيقي توزن به الحسنات والسيئات، وهو مذهب أهل السنّة والجماعة وخالف أهل البدع وأولوه بالعدل، والنصوص من القرآن والسنّة الصحيحة ترد ما قاله أهل البدع وتثبت ما قاله أهل السنّة.

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ سورة الأنبياء، آية: **(٤٧)**.

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ=

والصراط[1]. . .

والحوض[2]، والشفاعة[3]، ونظر المؤمنين إلى الله[4]، والجنة،

= خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ سورة القارعة، آيات: **(٦ ـ ٩)**.

وقال ﷺ: **«كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان»** رواه البخاري: **١٣/٥٣٧**.

انظر التذكرة للقرطبي والشريعة للآجري، والإبانة لابن بطة، وكتاب تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان تأليف مرعي بن يوسف المقدسي.

(١) **الصراط هو**: الذي يمر عليه الناس يوم القيامة فمن جازه فقد نجا من النار ومن لم يجزه وقع في النار، وقد جاء وصفه في أحاديث كثيرة طويلة منها قوله ﷺ: **«ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً، وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوج ناج، ومكدوس في النار»**. رواه مسلم: **١/١٨٧**.

وسماه النبيّ ﷺ بـ**«الجسر»** لأنه يوضع على جهنم كما في رواية: **«ثم يضرب الجسر على جهنم. . . فيمر المؤمنون»** رواه مسلم: **١/١٦٧**.

(٢) **الحوض هو**: نهر أعطاه الله تعالى لنبيّه ﷺ ترد عليه أمته وقد تواترت الأحاديث الصحيحة في وصفه، منها قوله ﷺ: **«أتدرون ما الكوثر؟»** فقلنا الله ورسوله أعلم. قال: **«فإنه نهر وعدنيه ربي عزّ وجلّ عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء»** رواه مسلم: **١/٣٠٠**.

(٣) **الشفاعة يوم القيامة هي**: استئذان الملائكة والأنبياء ومن دونهم من الصالحين على الله أن يرضى لهم في إخراج عصاة المؤمنين من النار، وغير ذلك من أنواع الشفاعات للمؤمنين بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له.

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ سورة طه، آية: **(١٠٩)**،

وقال ﷺ: **«لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب، فجعلت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»** رواه البخاري: **٧/١٤٥**.

ومما ورد في شفاعة غير النبيّ ﷺ قوله ﷺ من حديث طويل: **«فيقول الله عزّ وجلّ: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون. . .»**. رواه البخاري: **٨/١٨٢**.

(٤) ثبت في القرآن والسنّة الصحيحة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم، وذلك من أفضل النعيم الذي يعطاه المؤمنون يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ سورة القيامة، آيتان: **(٢٢، ٢٣)**.

وعن جرير بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: **«إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته»** رواه البخاري: **١٣/٤١٩**.

والنار[1]، وما ثبت من المغيبات[2] من قصص الجن ونحو ذلك فهذه ثلاث

---

(١) من معتقد أهل السنّة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن وأنهما لا تفنيان ولا تبيدان.
قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ سورة الحديد، آية: **(٢١)**.
وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾ سورة آل عمران، آية: **(١٣١)**.
وقال ﷺ: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**» رواه مسلم: **١/ ٤٢٠**.

(٢) **المغيبات**: كل ما غاب عنا مما سيكون في المستقبل مما أخبر الله في كتابه وأخبر عنه النبيّ ﷺ مما أطلعه الله عليه وبعض الشعب التي ذكرها المؤلف تعد من الغيبيات كالإيمان بالملائكة، وعذاب القبر ونعيمه، وما يتعلق باليوم الآخر من البعث إلى دخول الجنة والنار وما أعدّ الله فيهما من النعيم والعذاب كله يعتبر من الغيب الذي يجب الإيمان به، وقد بقي من الغيبات مما لم يذكره المؤلف أشراط الساعة وعلاماتها التي تسبق قيامها. قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ سورة محمد، آية: **(١٨)**.
وقد أخبر النبيّ ﷺ بأشراط الساعة الكبرى والصغرى في مواضع كثيرة من سنته الثابتة.
انظر منها في صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة.
وقد مدح الله تبارك وتعالى الذين يؤمنون بالغيب فقال: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ سورة البقرة، آيات: **(١ ـ ٣)** وبيّن أنه علم خاص به سبحانه لا أحد يستطيع أن يعرفه أو يطلع عليه إلا ما يخبر به بعض أنبيائه.
قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ سورة الجن، آيتان: **(٢٦، ٢٧)**.
ومن ذلك الغيب ما أخبر الله به عن الجن والشياطين ووجودهم في الأرض حقيقة وأنهم خلق من خلق الله مأمورون بإخلاص العبادة له وحده لا شريك له. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ سورة الذاريات، آية: **(٥٦)**، وقد جاء الجن إلى رسول الله ﷺ واستمعوا للقرآن. قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ سورة الأحقاف، آية: **(٢٩)**. وأخبر سبحانه أن منهم شياطين كما في الإنس. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ سورة الأنعام، آية: **(١١٢)**.
وقد أخبرنا الله بعداوة شياطين الجن للمؤمنين، وأعطاهم القدرة على إيذائهم لكنه سبحانه حجب رؤية الإنس لهم. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأعراف، آية: **(٢٧)**.

وعشرون على تقدير أن يكون الإيمان بصفات الله شعبة ثابتة وأن يكون الإيمان بالبرزخ وأحواله واحدة وأن يكون الإيمان بالحساب شعبة غير الإيمان فإن ضممت اثنتين، مما ذكر إلى ما يلائمها فالشعب إحدى وعشرون وإن لم تضف شيئاً من ذلك وجعلت الإيمان بالبرزخ وأحواله اثنتين وأضفت إلى ذلك المعرفة واليقين لأنك تعرف فتؤمن وتتيقن كانت الجملة ستاً وعشرين وإذا جعلت المعرفة واليقين واحداً كانت خمساً وعشرين ويظهر أثر ذلك في الجمل كما سيأتي والأقرب أن المعرفة واليقين من قسم الإحسان المشار إليه بقوله ﷺ: **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**[1].

فإن ذلك فيه الإشارة إلى المعرفة واليقين، وأما كراهة الكفر والفسوق والعصيان وإنكار ما يلقيه الشيطان من العظائم للإنسان بالوسوسة فذلك من قسم الإحسان[*]، وأما الكفر فما عبد من دون الله فهو مستلزم للإيمان بالله وحده فلذلك لم يعد من الشعب.

وأما الثلث المتعلق بالأعمال الظاهرة فثلاث وعشرون.

الأولى: الشهادة لله تعالى بأنه لا إله إلا هو وإذا انضم أعلى شعب الإيمان وهو الإيمان بالله إلى أعلى ما يظهر من الأعمال كان أعلى الشعب لا إله إلا الله. وكذا صح عن النبيّ ﷺ[2].

الثانية: الشهادة نطقاً للنبيّ ﷺ بالرسالة[3] العامة[4]، وهاتان الشعبتان

---

(١) جزء من حديث جبريل وسيذكره المؤلف فيما بعد كاملاً.

(*) يعني أن هذه الشعب تدخل تحت الثلث الأخير الذي سيأتي الكلام على شعبه.

(٢) صح عن النبيّ ﷺ أنه قال: **«الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول: لا إله إلا الله»** رواه مسلم: ٦٣/١.

(٣) الشهادتان لا تنفك إحداهما عن الأخرى بمعنى أنه لا يقبل النطق بأحدهما دون الأخرى ولذلك فتعتبران شعبة واحدة، وكل الأحاديث الواردة في فضل لا إله إلا الله وحدها فهي متضمنة لشهادة أن محمداً رسول الله. قال ﷺ: **«من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار»** رواه مسلم: ٥٨/١.

(٤) تقدم ذكر الدليل على عموم رسالته في الشعبة الثامنة وهي الإيمان بأن الرسول ﷺ المبعوث إليه وإلى العالمين.

لا بدَّ من النطق بهما لمن يمكنه النطق[1]، وبهما يحصل الإسلام ظاهراً وهما الركن الأعظم من أركان الإسلام الخمس، وهما مع الذي تقدم من المعتبر في الإيمان يحصل الإسلام النافع والإيمان النافع[2]، ونطلق على من وُجِدَ ذلك منه مؤمناً مسلماً[3] حيث لم يخلّ بتعظيم ما يعتبر تعظيمه في صحة الإيمان والإسلام فإذا أتى بكل الأعمال فهو المؤمن الكامل والمسلم الكامل.

ومن الشعب الظاهرة:

[**الثالثة**]: الطهارة الصغرى[4].

---

(١) القول بوجوب النطق والتلفظ بالشهادتين لمن كان قادراً على ذلك وأن ذلك شرط الإسلام هو القول الصحيح الذي دل عليه الدليل.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين وهو كافر ظاهراً وباطناً عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائها...».
وقد خالف في ذلك أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم ففسروا الإيمان الشرعي بأنه التصديق فقط دون القول والعمل، وقالوا: بأن أول واجب على المكلف هو المعرفة أو النظر أو القصد إلى النظر (انظر جوهرة التوحيد للقاني وشرحها للبيجوري).
وقولهم مخالف لما دعا إليه الرسل عليهم السلام. قال تعالى:
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ سورة الأنبياء، آية: (**٢٥**) وكل رسول أرسل إلى قومه كان يقول لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ سورة الأعراف، آية: (**٥٩**) وقال أفضلهم وخاتمهم ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله**» رواه مسلم: **١/٥١ ـ ٥٢**.
قال ابن أبي العز الحنفي بعد أن ساق بعضاً من الأدلة على وجوب ذلك قال: «ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان». شرح العقيدة الطحاوية (ص**١٥، ١٦**).

(٢) لا يكون الإيمان بذلك نافعاً إلا إذا كان معه عمل يصدق ذلك الإيمان ويصححه ويجتنب ما يبطل ذلك الإيمان وينقضه.
قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

(٣) سيأتي الكلام على الإسلام الإيمان ومتى يجوز إطلاقهما أو إطلاق أحدهما.

(٤) الطهارة الصغرى الوضوء قال ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان**» رواه مسلم: **١/٢٠٣**، وهذا دليل على أن الوضوء شعبة من شعب الإيمان.

[**الرابعة**]: والطهارة الكبرى[1]، ويتفرع من هاتين الشعبتين الكلام على ما يتطهر به[2] وآنيته[3] وبدله عند الفقد وكيف يفعل عند عدم الكل [*] والأسباب الموجبة للطهارتين المذكورتين وينجر إلى الطهارة عن النجاسة والكلام عليها وطهارة البدن والثوب والموضع والاستنجاء وإزالة الأوساخ وذكر الطهارات المسنونة[4].

الخامسة: الصلاة[5] وهي الخمس التي هي أحد أركان الإسلام ومنها الجمعة وينجر ذلك إلى الجماعة وإظهارها في المساجد ثم يتفرع من هذه

---

(١) الطهارة الكبرى الاغتسال من الجنابة، وقد ذكر الغسل من الجنابة في حديث جبريل من رواية الدارقطني في سننه قال: «**وتحج وتعتمر وتغتسل من الجنابة**» قال الدارقطني: إسناد ثابت صحيح.
أخرجه مسلم بهذا السند: (**٢/٢٨٢**) من غير هذه الزيادة وسيرويه المؤلف ص**٧٣** من هذا الكتاب.

(٢) قوله: (ما يتطهر به) يشير إلى أنواع الماء: **١** ـ طاهر، **٢** ـ طهور، **٣** ـ نجس.

(٣) قوله: (آنيته) يشير إلى ما يوضع بها الماء من أنواع الآنية فمنها الطاهر ومنها النجس ومنها المحرم كآنية الذهب والفضة.

(*) يشير بذلك إلى التيمم.

(٤) الكلام على الطهارة وأحكامها موضعه كتب الفقه، وإنما ذكرها المؤلف هنا إشارة إلى أن الطهارة وما يتعلق بها من أحكام شعبة من شعب الإيمان.

(٥) مما يدل على أن الصلاة من أعظم الشعب وأهمها بعد الشهادتين تسمية الله جلّ وعلا لها بالإيمان كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ سورة البقرة، آية: (**١٤٣**) أي: صلاتكم إلى بيت المقدس. تفسير الطبري: **٢/١٦ ـ ١٨**، وجعلها النبيّ ﷺ الفاصلة بين الكفر والإيمان فقال: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**». رواه مسلم: **١/٨٨**.
قال الحليمي: وليس في العبادات بعد الإيمان بالله الرافع للكفر أسماها الله عزّ وجلّ وسمى رسول الله ﷺ تركها كفراً إلا الصلاة المنهاج في شعب الإيمان: **٢/٢٨٨**.
وقال عبدالله بن شقيق: «كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة» رواه الترمذي: **٥/١٤** وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (**٥٦٤**).
وقد ذكر الحليمي رحمه الله دلائل كثيرة تدل على عظمة الصلاة من بين العبادات في كتابه المنهاج: **٢/٢٨٨ ـ ٢٩٥**.

الشعبة الصلوات المشروعة كلها حتى المنذورة والجنازة واتباعها وقيام شهر رمضان[1]، وقيام ليلة القدر[2]، والرواتب وقيام الليل ولها شعائر وسمات وشرائط وأحوال معروفة في الفقه عقد لها كتاب الصلاة وتحته أبواب إلى الزكاة ومن ذلك صلاة العيدين والخسوفين[3] والاستسقاء.

السادسة: الزكاة[4]، وأبوابها معروفة ونُصبُها مبينة في السنَّة الصحيحة ويتفرع منها زكاة الفطر ومن تمام هذه الشعبة صرفها إلى مستحقها على الوجه المطلوب شرعاً وذلك معروف في قسم الصدقات ونحو ذلك إلى صدقة التطوع.

السابعة: صيام شهر رمضان[5] ويتفرع من ذلك قضاؤه وما وجب من

---

(١) قال ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه البخاري: **٩٢/١**.

(٢) قال ﷺ: «**من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه البخاري: **٩١/١**.

(٣) المقصود خسوف القمر وكسوف الشمس، وتعبير المؤلف مما يجوز في كلام العرب كما يقال الأسودان: يعني التمر والماء، مع أن الماء لا يكون أسود والقمران: الشمس والقمر.

(٤) جاء ذكر الزكاة في حديث جبريل وهي عمل، والعمل من الإيمان، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ سورة البيّنة، آية: **(٥)**.

ومما يدل على أنها من أعظم أمور الإيمان بعد الشهادتين، قتال أبي بكر رضي الله عنه لمانعيها وما جاء عن النبيّ ﷺ من الوعيد الشديد على تركها. قال ﷺ: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه** ـ يعني شدقيه ـ ثم يقول: **أنا مالك أنا كنزك**» ثم تلا هذه الآيــــة ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾» سورة آل عمران، آية: **(١٨٠)** والحديث رواه البخاري: **٣٦٨/٣**.

(٥) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾ سورة البقرة، آية: **(١٨٣)** وقال ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**». رواه البخاري: **٩٢/١**.

الصيام بسبب فدية أو كفارة أو نذر وينجر إلى صوم التطوع، وعدّ الحليمي الاعتكاف شعبة مستقلة وفيه نظر[١] فلتُذكر في شعبة الصوم لأن غالب اعتكاف النبيّ ﷺ كان في شهر رمضان ولازم الاعتكاف في العشر الأخير منه حتى توفاه الله عزّ وجلّ.

الثامنة: حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا[٢].

التاسعة: الاعتمار[٣]، ويتفرع من هاتين الشعبتين إحياء الكعبة. والزيارة والطواف وغيرهما وينجر الكلام إلى التطوع. بذلك والهدي والقلائد.

العاشرة: الجهاد[٤].

---

(١) كما في كتابه المنهاج في شعب الإيمان: **٤٠٣/٢** الشعبة الرابعة والعشرون وجعل الاعتكاف داخل في شعبة الصيام أولى كما قال المصنف رحم الله الجميع.

(٢) قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ سورة آل عمران، آية: **(٩٧)**، والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام لمن استطاع إليه سبيلا، وقال ﷺ: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» والجنة لا يدخلها إلا المؤمن.

(٣) قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ﴾ سورة البقرة، آية: **(١٩٦)**.

وذكرت مشروعية العمرة في حديث جبريل برواية الدارقطني في سننه: **٢٨٢/٢** عندما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الإسلام قال: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج وتعتمر، وتغتسل من الجنابة، وتتم الوضوء، وتصوم رمضان**» الحديث.

وأصله في مسلم بنفس السند وبغير ذكر العمرة والغسل والوضوء. قال الدارقطني: إسناد ثابت صحيح. أخرجه مسلم بهذا الإسناد.

انظر صحيح مسلم: **٣٧/١ ـ ٣٠**.

(٤) الجهاد في سبيل الله ومقاتلة أعداء الله من أعظم شعب الإيمان حيث إن فيه بذل النفس لنيل ثواب الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ سورة الحجرات، آية: **(١٥)**.

وأخبر النبيّ ﷺ أنه من أفضل الأعمال. فعن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: سُئِلَ=

الحادية عشرة: المرابطة[1]، ويتفرع منها إعداد الأسلحة والكيد وتعلم الرمي والحرب والمسابقة والمناضلة والثبات للعدو وعند الالتقاء مع الذي يتعلق بذلك.

الثانية عشرة: أداء خمس المغنم[2]، ويتفرع منها الفيء والغنائم فحقوق ذلك كله.

= رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: «**إيمان بالله**» قال: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» قال: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**» رواه مسلم: **١/٨٨**.

(١) **المرابطة**: ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطاً، ومما دل على عظم فضله وأهميته في الإيمان قوله ﷺ: «**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها**». رواه البخاري: **٦/٨٥**.

ويطلق الرباط والمرابطة على الملازمة والمداومة على العبادة كالطهارة والصلاة وذلك تشبيهاً لمن يلازم ثغور المسلمين ليحرسهم من العدو كما قال ﷺ: «**ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟**» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**» رواه مالك في الموطأ: **١/١٦١**.

وبناء على هذين الإطلاقين لمعنى المرابطة اختلف في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ سورة آل عمران، آية: (**٢٠٠**) والأرجح أن المقصود المرابطة في سبيل الله. انظر تفسير ابن كثير: **ص١٩٠ ـ ٢٩١**، ولسان العرب لابن منظور: **٧/٣٠٢**.

وقد أنكر المؤلف ـ رحمه الله ـ على الحليمي جعله الاعتكاف شعبة مستقلة عن الصوم. والمرابطة تعتبر من الجهاد فكيف جعلها شعبة مستقلة.

قال الحليمي: والمرابطة تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة لأن المرابط يقيم في وجه العدو مثل قيامه متأهباً مستعداً... كما أن المعتكف يكون في موضع الصلاة مستعداً... ا.هـ. انظر المنهاج للحليمي: **٢/٤٩٢**.

(٢) **المغنم هو**: ما يحصل عليه المسلمون من المال من خلال جهاد الكفار فيجب جمع الغنائم وإعطائها للإمام فيقسمها إلى خمسة أقسام أربعة أخماس للمجاهدين، وخمس يعطى لمن ذكر في الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ سورة الأنفال، آية: (**٤١**). وقد جعله النبيّ ﷺ من أصول الإيمان كما في حديث وفد عبد قيس حيث قال لهم النبي ﷺ: «**آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع**» فأمرهم بالإيمان بالله وحده وقال: «**هل تدرون ما الإيمان؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**شهادة أن لا**=

الثالثة عشرة: أداء حقوق الله تعالى من كفارة[1] ....

= **إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمس ما غنمتم»** رواه مسلم: **١/٤٦ ـ ٤٧**. ومما يدل على أهميته ما ورد من الوعيد فيمن يأخذ منه وهو ما يسمى بالغلول. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سورة آل عمران، آية: **(١٦١)**.

وقد وردت أحاديث كثيرة في وعيد من أخذ من الغنيمة لأن ذلك يعتبر من الخيانة لله ولرسوله ﷺ.

قال الحليمي: فلا ينبغي لمن جاهد في سبيل الله، وأظفره الله وسلمه وغنمه أن يختم جهاده ويقابل فضل الله تعالى بالغلول، وبعض ذلك أعظم من بعض، ولولا عظم الدين في الغلو لما نزل فيه القرآن بالوعيد، ولا جعله النبيّ ﷺ أول ما ينهى عن سراياه ولا امتنع عن الصلاة على من عرف ذلك منه، فلا شيء أولى منه بأن يمقته المجاهد ولا يفسد به جهاده عنه. المنهاج: **٢/٥٠٤**.

قلت: ويلحق بذلك ما يأخذه العمال من الهدايا أو من بيت مال المسلمين بغير حق، وقد قال ﷺ: «**هدايا العمال غلول**» رواه أحمد: **٥/٤٢٥** وصححه الألباني في إرواء الغليل: **٨/٢٤٦** رقم: **٢٦٢٢**.

(١) الكفارات الواجبات بالجنايات. قال الحليمي: وهي في الكتاب والسنة أربع كفارات: كفارة القتل، وكفارة الظهار، وكفارة اليمين، وكفارة المستبشر في رمضان. المنهاج: **٢/٥٠٨**.

١ ـ فأما كفارة القتل فدليل ذلك من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ سورة النساء، آية: **(٩٢)**.

ومن السنّة ما رواه عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «**بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه**».

قال عبادة: فبايعناه على ذلك. رواه مسلم: **٣/١٣٣٣**.

٢ ـ وأما كفارة الظهار فدليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ سورة المجادلة، آية: **(٣)**.

قال الحليمي ـ رحمه الله تعالى ـ: ومن الناس من استدل على أن هذه الكفارة إيمان بأن الله تعالى لما ذكرها أوجبها قال: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي قال: ليكونوا مطيعين لله تعالى واقفين عند حدوده لا يتعدونها، فسمي التكفير لأنه طاعة ومراعاة=

ونذر[1] ونحوهما ويتفرع من ذلك إقامة الشعائر بذبح الأضاحي والعقيقة ونحو ذلك.

الرابعة عشرة: الهجرة[2]، ويتفرع من ذلك هجر الفواحش كلها ما

= للحد إتماماً. فثبت أن كل ما أشبهه فهو إيمان. المنهاج: **٥٠٩/٢**.

٣ ـ وأما كفارة اليمين فدليل ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ﴾ سورة المائدة، آية: **(٨٩)**.

٤ ـ وأما كفارة المستبشر في صيام رمضان، فقد دلت على ذلك السنّة فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: **بينما نحن جلوس عند النبيّ ﷺ إذ جاء رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: «ما لك؟»** قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: **«هل تجد رقبة تعتقها؟»** قال: لا. قال: **«فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟»** قال: لا. قال: **«فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا»**. الحديث رواه البخاري: فتح **١٦٣/٤**.

(١) **النذر هو**: إيجاب المكلف على نفسه عبادة ليست واجبة عليه في أصل الشرع وله أقسام وأنواع. انظر فتح الباري: ٥٧٢/١١ ـ ٥٧٣.

ومن النذر ما هو معصية ومنه ما هو طاعة، ونذر المعصية لا يجوز الوفاء به. وأما الطاعة فيجب الوفاء به عند الاستطاعة. قال ﷺ: **«من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»** رواه البخاري **(فتح ٥٨١/٤)**.

وقد مدح الله الموفين به فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ سورة الإنسان، آية: **(٧)**.

(٢) **الهجرة هي**: الترك أو الانتقال من مكان إلى مكان ومعناها في الشرع الانتقال من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، والهدف من الهجرة هو الهروب من أرض الكفار إلى أرض يتمكن فيها المسلم من عبادة الله عزّ وجلّ وإقامة دينه، وكانت في أول الإسلام واجبة عندما وجد المسلمون الأذى من المشركين وقد هاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وبعد فتح مكة انقطعت الهجرة من مكة إلى المدينة ولذلك قال ﷺ: **«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»** رواه البخاري: **٣٧/٦**.

وبقيت الهجرة واجبة على كل مسلم يقيم في بلاد الكفار لا يستطيع إقامة دينه أو يحصل له أذى، وذلك في حال قدرته على ذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ۝٩٧ إِلَّا =

ظهر منها وما بطن ويتناول ذلك النفوس والجناية عليها، ويدخل في الجناية الأطراف والمغابن وغيرها والفروج إلا ما أُبيح له، وأموال الناس إلا بطريق شرعيّ، ودخل في تحريم الأموال السرقة والنهبة وقطع الطريق والاختلاس والخيانة والرشوة، ودخل فيما تقدم الأعراض المحرمة ويتناول ذلك كل محرم من كبير وصغير، حتى في العبادات كالصلاة قبل وقتها عمداً مع العلم بالحال والصلاة المنهي عنها في أوقات النهي، وصوم العيدين والتشريق والشك إلا فيما استثنى، وصلاة الحائض والنفساء وصومهما وصلاة المحدث والجنب حيث لم يوجد إذن شرعي، ومن المحرم الذي يهجر الوطء في الحيض والنفاس والإحرام والاستبراء وغير ذلك مما هو مقرر في الشريعة، والغش في المعاملات وغيرها وسيأتي تتمة النصيحة. ومن المحرم أيضاً في الملابس والفرش والأواني والملاعب والملاهي وينجر ذلك إلى اجتناب المكروه وهو كثير.

الخامسة عشرة: إقامة الإمام[1]، ويتفرع منها الحكم بين الناس ونصب

= ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ سورة النساء، آيتان: (٩٧، ٩٨).

وقال ﷺ: **«لا تنقطع الهجرة ما جوهد العدو»** رواه أحمد: **٥/٢٧٠** وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: **٤/٢٤٠**.

ولما كان الهدف من الهجرة هو عبادة الله وحده لا شريك له كان ذلك من أعظم شعب الإيمان، وكان من معانيها هجر السيئات التي تضعف الإيمان، ولذلك قال ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»** رواه البخاري: **١/٥٣**.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: وهذه الهجرة ضربان: ظاهرة وباطنة، فالباطنة: ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان، والظاهرة: الفرار بالدين من الفتن وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه، ويحتمل أن يكون ذلك قبل انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييباً لقلوب من لم يدرك ذلك، بل حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه. الفتح: **١/٥٤**.

(١) إقامة إمام للمسلمين لرعاية المصالح الدنيوية والأخروية ولحماية الأنفس والأموال والأعراض وجمع كلمة المسلمين أمر متفق على وجوبه عند أهل السنّة، وأن الأمة=

من يكون أهلاً لذلك من القضاة والولاة والمحتسب وغيرهم وطاعة أولي الأمر ورد الأمور إلى أوامر الله ورسوله والرضا بذلك الأمر والتسليم من غير حرج.

السادسة عشرة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، ومنه نصرة

= يجب عليها طاعة الإمام في غير معصية الله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ سورة النساء، آية: (٥٩).
وقال ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني**» رواه البخاري: **٩٩/١٣**.
وقال ﷺ: «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» رواه مسلم: **١٤٧٨/٣**.
وغير ذلك من النصوص الكثيرة وسيرة السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين في تنصيب إمام في كل عصر كل ذلك يدل على أن مصالح الأمة لا تتم إلا بوجود إمام، وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «لا بدّ للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة. قيل هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة؟ قال: يؤمن بها السبل. ويقام بها الحدود، ويجاهد بها العدو، ويقسم بها الفيء» منهاج السنّة: **٥٤٨/١**.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض». السياسة الشرعية (ص١٦١).
ومما يدل على أهمية الإمامة ووجوبها تحريم الخروج على الأئمة والأمر بالصبر على ما يظهر منهم من الجور والظلم، لما يترتب على الخروج عليهم من المفاسد العظيمة.
قال ﷺ: «**من رأى من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية**» رواه مسلم: **١٤٧٧/٣**.
قال الطحاوي ـ رحمه الله ـ في عقيدته: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عزّ وجلّ فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة).
انظرها مع شرحها لابن أبي العز (ص٤٢٧) وانظر الباب الأول والثاني من كتاب الشريعة للآجري، وكتاب الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة: **٢٨١/١ ـ ٣٠٣**.

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين التي يقوم عليها وذلك أنه بالقيام بهذا الأمر ينتشر العلم والعمل، وتقل المنكرات، وبترك القيام به ينتشر الجهل وتكثر المنكرات والمعاصي والمفاسد، وقد جعله الله من علامات الخير في هذه الأمة=

المظلوم وإغاثة الملهوف والتعاون على البر والتقوى.

السابعة عشرة: العدل[1]، وهو يتناول عدل الأئمة والسلاطين والقضاة وولاة أمور الناس والعدل بين الزوجات وبين الأولاد ونحو ذلك مما هو مقرر في الشريعة وبتمام العدل تحصل الاستقامة.

= فقال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ سورة آل عمران، آية: (١١٠).

وشهد لهذه الأمة بالفلاح إن هي قامت بهذا الأمر كما قال سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ سورة آل عمران، آية: (١٠٤).

وجعله الله تعالى وجعله رسوله ﷺ علامة من علامات الإيمان وقال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ سورة التوبة، آية: (٧١).

وقال ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم: ١/٦٩.

ومما يدل على أهميته ما جاء من الوعيد على تركه كما قال سبحانه: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾ سورة المائدة، آيتان: (٧٨، ٧٩).

وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن. ٤/٤٦٨. انظر مجمع الزوائد: ٧/٢٦٤ ـ ٢٦٦.

(١) **العدل**: الحكم بالحق وضده الجور وأوجب ما يكون في الحكام وولاة الأمور، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾ سورة النساء، آية: (٥٨).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ سورة النحل، آية: (٩٠).

وكما أن الله سبحانه أمر بالعدل فكذلك رسوله ﷺ أمر بالعدل وقال: «**إذا حكمتم فاعدلوا...**» ذكره في مجمع الزوائد وعزاه الطبراني: ٥/١٩٧ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ١/٧٦١.

وقال ﷺ: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ـ عز وجلّ ـ وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا**» رواه مسلم: ٣/١٤٥٨. =

الثامنة عشرة: لزوم الجماعة[1]، ويتفرع من ذلك الالتزام بالإجماع فإذا انضم ذلك إلى الكتاب والسنّة كان ذلك أدلة الشرع وينشأ منها الاعتبار والقياس وهذه الأربعة أدلة الفقه وبسط الكلام عليها وعلى متعلقاتها أصول الفقه.

التاسعة عشرة: الوفاء بالعهد[2]، وينجر ذلك إلى الكلام على الأمان والذّمة والهدنة.

= وإنما جاء الأمر والاهتمام به لأن صلاح الأرض ودوام الأمن متوقف على العدل، وخرابها وحصول الرعب والخوف بفقدانه.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة. الحسبة: ص١٤٨.

وقال الماوردي: «إن مما تصلح به حال الدنيا قاعدة العدل الشامل، الذي يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال ويكبر معه النسل ويأمن به السلطان وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور، لأنه ليس يقف على حد، ولا ينتهي إلى غاية، ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل» أدب الدنيا والدين (ص**١٤١**).

(١) الجماعة هي جماعة المسلمين الذين اجتمعوا على إمام واحد.

فلزوم الجماعة كله خير وعزة والفرقة شر لأنها تضعف الإسلام والمسلمين، وقد أمر النبيّ ﷺ بلزوم الجماعة ومدح من كان كذلك فقال: «**نَضَّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فإنه رب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبداً: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط بهم من ورائهم**» رواه أحمد: **١٨٣/٥** وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: **٦٨٩/١**.

وفي الحديث الطويل الذي يسأل فيه حذيفة رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن ما ينجيه من الفتن قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» رواه البخاري: **٦١٥/٦**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ معلقاً على الحديث السابق ـ: «وهذه الثلاث إخلاص العمل، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة» الفتاوى: **١٨/١**.

وروى اللالكائي عن الأوزاعي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: «كان يقال خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان، لزوم الجماعة، واتباع السنّة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله»: **٦٤/١**.

(٢) **الوفاء بالعهد**: هو إتمامه وعدم نقضه، وهو صفة محمودة اتصف الله تعالى بها كما=

العشرون: الأمانة[١]، وينجر ذلك إلى الوديعة وما تحت يد الإنسان مما يؤتمن عليه بولاية شرعية على يتيم أو وقف ويدخل في هذه الشعبة القراض والشركة والوكالة وغيرها.

الحادية والعشرون: الصدق[٢].

= تليق به كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ سورة التوبة، آية: (١١١). وهو أيضاً من صفات المؤمنين كما قال جلّ وعلا: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ سورة البقرة، آية: (١٧٧).

وهو من الصفات التي جاء بها النبيّ ﷺ وأمر بها وذلك أن قيصر ملك الروم لما سأل أبا سفيان عما يأمر به النبيّ ﷺ قال: يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة والصدقة، والعفاف والوفاء بالعهد، والأمانة. انظر صحيح البخاري: الفتح: ١٠٩/٦.

(١) **الأمانة هي**: القيام بما أوجبه الله من فعل المأمورات وترك المحظورات وذلك بإخلاص العبادة لله ومتابعة الرسول ﷺ ويكون ذلك في السر والعلانية، ويدخل تحت ذلك جميع أنواع العبادة كالصلاة والصيام والحج والطهارة وغير ذلك، وكذلك الأمانة في المعاملات كالبيع والشراء وفي الأعراض وغيرها، وكأن الأمانة قد دخل فيها كل عمل صالح وهي ضد الخيانة ومن هنا تأتي أهمية الأمانة في الإيمان.
قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ سورة الأحزاب، آية: (٧٢) وقد وصف النبيّ ﷺ من فقدها ينقص الإيمان فقال: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**» رواه أحمد: ٢١٠/٣ وصححه الألباني في كتاب الإيمان (ص١١). ولذلك جعل النبيّ ﷺ الخيانة من صفات المنافقين فقال في صفات المنافق: «**وإذا أؤتمن خان**» رواه البخاري (الفتح: ٨٩/١).

ومما يدل على أهمية الأمانة في الإيمان أن النبيّ ﷺ جعل ضياع الأمانة من علامات الساعة، وذلك أنه ﷺ لما قيل له: متى الساعة؟ قال: «**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**» رواه البخاري: الفتح: ٣٣٣/١١.

(٢) **الصدق** ضد الكذب وهو مطابقة العمل والاعتقاد لقول اللسان، وهو من أعظم شعب الإيمان بل يعتبر أحد أركان معنى الإيمان الشرعي. وقد وصف الله نفسه به على ما يليق به سبحانه فقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ سورة النساء، آية: (١٢٢).

وهو من صفات أولياء الله المتقين وفي مقدمتهم نبينا محمد ﷺ فقد كان يلقب بالصادق الأمين، وذلك أنه لما أُمِرَ بإنذار عشيرته سألهم عن حاله عندهم فقالوا: «ما جربنا عليك إلا صدقاً» رواه البخاري (الفتح: ٥٠١/٨). =

الثانية والعشرون: كف الأذى عن الناس[1]، وأعلاه كف الأذى عن من قال: لا إله إلا الله، بتمامه المعتبر[2]، ولا يكفر بالذنوب[3].

= وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ سورة الزمر، آية: (٣٣).

ووصف الله الأنبياء الآخرين بذلك فقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾﴾ سورة مريم، آية: (٤١).

وقال سبحانه عن إدريس عليه السلام: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾﴾ سورة مريم، آية: (٥٦). ووصف أبو بكر رضي الله عنه بالصديق. والصدق جزاؤه الجنة كما قال ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً**» رواه البخاري (الفتح: ٥٠٦/١).

(١) **الأذى**: هو إلحاق الضرر بالناس في أموالهم وأعراضهم ونحوه وكفه عنهم: منعه، وقد ورد الوعيد الشديد فيمن يؤذي المؤمنين فضلاً عن إيذاء الله ورسوله ﷺ. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ سورة الأحزاب، آيتان: (٥٧، ٥٨).

ونهى النبيّ ﷺ عن أذى المسلمين بقوله: «**يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**» رواه الترمذي: ٣٧٨/٤، وسنده حسن. انظر مجمع الزوائد: ٩٣/٨ ـ ٩٤.

وقد جعل النبيّ ﷺ كف الأذى عن الناس مما يثاب عليه المسلم فعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت النبيّ ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله وجهاد في سبيله**» قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: «**أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها**» قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «**تعين ضائعاً أو تصنع لأخرق**» قال: فإن لم أفعل؟ قال: «**تدع الناس من الشر، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك**» رواه البخاري (الفتح: ٦٤٨/٥).

(٢) يعني من قال: لا إله إلا الله عالماً بمعناها عاملاً بمقتضاها وهو توحيد الله تعالى ولم يأت بما ينقضها من الشرك ونحوه أو ينقصها ككبائر الذنوب، وقد قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله**» رواه مسلم: (٥١/١ ـ ٥٢).

(٣) التكفير بالذنوب التي دون الشرك مذهب الخوارج، وذلك مصادم لكلام الله ورسوله ﷺ. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ سورة النساء، آية: (١١٦).

وقال ﷺ في الحديث القدسي يقول الله تعالى: «**من لقيني بقراب الأرض خطايا لا**=

الثالثة والعشرون: قبول الخبر[1]، ومن ذلك الأذكار على ما جاء فيها

= **يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة»** رواه مسلم (**٢٠٦٨/٤**) ومعنى ذلك أن المسلم مهما ارتكب من الذنوب الكبيرة إن لم يقع في الشرك فإنه تحت مشيئة الله ومعرض لمغفرة الله ورحمته وعفوه، وإن عذبه لا يخلد في النار كما يخلد الكافر لأن ذنوبه لم تخرجه عن الإيمان. قال ﷺ: «**يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تبارك وتعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**».

رواه مسلم: (**١٧٢/١**).

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة. قال الإمام الصابوني في عقيدة السلف: ويعتقد أهل السنّة أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة صغائر كانت أو كبائر فإنه لا يكفر، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً غير مبتلى بالنار، ولا يعاقب على ما ارتكب من الذنوب واكتسبه، ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار (ص**٧١، ٧٢**).

(١) **قبول الخبر**: يعني به الأحاديث الثابتة عن النبيّ ﷺ سواء منها المتواتر أو الآحاد، والأصل في ذلك أن المسلم الذي يؤمن برسول الله ﷺ لا يرد شيئاً من الأحاديث الثابتة عن النبيّ ﷺ، ولكن مع ذلك ظهر من يرد سنّة رسول الله ﷺ من أهل البدع بحجة أنها آحاد وأخبار الآحاد لا تفيد القطع بل تفيد الظن ولذلك لا يجوز الأخذ بمثل ذلك عندهم في العقائد فأنكروا صفات الله تعالى بمثل هذه الحجج الواهية، وردوا سنّة رسول الله ﷺ وقد ذكر ابن أبي العزّ الحنفي في شرح الطحاوية: أن الجهمية والمعطلة والمعتزلة والرافضة يقولون بأن الأخبار قسمان: متواتر وآحاد، فالمتواتر، وإن كان قطعي السند لكنه غير قطعي الدلالة، فإن الدلالة اللفظية لا تفيد اليقين، وبهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات. قالوا: والآحاد لا تفيد العلم، ولا يحتج بها من جهة طريقها ولا من جهة متنها، فسدّوا على القلوب معرفة الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة الرسول ﷺ. ا.هـ (ص**٣٩١**).

فرد شيء من هذه الأخبار الصحيحة مما ينقص الإيمان أو ينقضه من أصله لأنه رد لما جاء به النبيّ ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ سورة الحشر، آية: (**٧**).

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ سورة النساء، آية: (**٦٥**). وقد تلقت الأمة الأخبار الصحيحة عامة وأخبار الآحاد خاصة بالقبول كخبر تحويل القبلة، وخبر تحريم الخمر، وأرسل النبيّ ﷺ معاذاً إلى اليمن داعية وغير ذلك كثير. قال الشيخ محمد الأمين=

من الأخبار والآثار[1] وترك ما لا يعني[2].

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾[3]. وصح أن النبيّ ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت**»[4]، وعلى ترك الكلام فيما لا يرضي الله يحمل على العيّ[5] من شعب الإيمان

= الشنقيطي ـ رحمه الله ـ اعلم أن التحقيق الذي لا يجوز العدول عنه أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل في الأصول فما ثبت عن النبيّ ﷺ بأسانيد صحيحة من صفات الله يجب إثباته واعتقاده على الوجه اللائق بكماله وجلاله على نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى، آية: (١١). وبهذا تعلم أن ما أطبق عليه أهل الكلام ومن تبعهم من أن أخبار الآحاد لا تُقبل في العقائد، ولا يثبت بها شيء من صفات الله ـ زاعمين أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين وأن العقائد لا بدّ فيها من اليقين ـ باطل لا يعول عليه ويكفي من ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبيّ ﷺ بمجرد تحكيم العقل. ا.هـ. مذكرة أصول الفقه (ص١٠٤، ١٠٥).

(١) يعني بذلك ما جاء من الفضل في أذكار الصباح والمساء والنوم والطعام والسفر ونحوها مما ثبت عن النبيّ ﷺ كحصول الثواب العظيم في بعضها والتحصين والحفظ من الشيطان، والشفاء من الأمراض ونحو ذلك مما هو ثابت ومنثور في كتب الحديث، فقبول ما ذكر فيها من الفضل من الإيمان.

(٢) في ترك ما لا يعني قال ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» رواه مالك مرسلاً في الموطأ وقال محققه محمد فؤاد عبدالباقي: والحديث حسن بل صحيح (**٩٠٣/٢**) ورواه أحمد في المسند وقال محققه أحمد شاكر: إسناده صحيح (رقم **١٧٣٧**) وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه ابن ماجه (رقم **٣٩٧٦**) والترمذي (رقم **٢٣١٧**) وغيرهم وصحح إسناده ابن عبدالبر في التمهيد (**١٩٨/٩**) وحسن سنده النووي في الأربعين النووية، وقد تكلم على أسانيد هذا الحديث بتوسع الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم وهو الحديث الثاني عشر وقد ذكر أن هذا الحديث واحد من أربعة أحاديث هي من جماع آداب الخير.

(٣) سورة المؤمنون، آية: (١ ـ ٣).

(٤) رواه مسلم (١٦٨/١).

(٥) **العيّ**: ضد الإبانة في الكلام وعدم الاهتداء لوجه المراد والعجز عن أدائه (المعجم الوسيط (٦٤٨/٢)، والمقصود بكونه شعبة من الإيمان هو ترك الكلام والجدال تحرزاً من الوقوع في الزلل والخطأ والإثم فيكون بهذا المعنى من الإيمان كما قال ﷺ: «**الحياء والعيُّ شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق**» رواه ابن أبي=

وسيأتي[1]، وإذا أخذت ما أضفناه في بعض الشعب وردت إلى خمس وعشرين أو ست وعشرين أو اختصرت إلى إحدى وعشرين ظهرت لك المقاصد في العدّ حمل الروايات التي سنذكر.

وأما الكلام المتعلق بالإحسان المشار إليه بقوله ﷺ: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[2]. وفي رواية: «**أن تخشى الله كأنك تراه**»[3]. ـ الحديث ـ وسيأتي بتمامه[4] ـ وخصاله ثلاث وعشرون:

١ ـ المعرفة[5]، **واليقين**[6] المشار إلى ذلك بأن تعبد الله كأنك تراه

= شيبة في الإيمان. وقال الألباني: صحيح الإسناد (رقم ١١٨)، والحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد احتجا برواته عن آخرهم (١/٩).

قال المناوي في معنى العيّ في هذا الحديث: أي سكون اللسان تحرزاً عن الوقوع في البهتان لا عيّ القلب ولا عيّ العمل ولا عيّ اللسان لخلل. ونقل عن القاضي قوله: المراد بالعي ما يكون بسبب التأمل في المقال والتحرز عن الوبال لا لخلل في اللسان. فيض القدير (٣/٤٢٨).

(١) سيأتي في شعبة ترك المراء وهي الشعبة ما قبل الأخيرة (ص١٠٩).

(٢) رواه مسلم (١/٣٧).

(٣) رواية أخرى عند مسلم أيضاً (١/٤٠).

(٤) بعد تعداد الشعب المتعلقة بالإحسان سيسوقه المؤلف بعدة أسانيد وروايات.

(٥) **المعرفة** لغة: السكون والطمأنينة. مقاييس اللغة (٤/٢٨١).

وشرعاً: العلم بالله وأسمائه وصفاته وما ينتج عن ذلك من خوفه ومحبته ورجائه والعمل بذلك وهذا المعنى هو الذي ينطبق مع قوله: «**أن تعبد الله كأنك تراه**».

وأما المعرفة الظاهرة لله المجردة عن العلم والعمل فهذه ليست من الإيمان. قال تعالى عن أهل الكتاب: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ سورة البقرة، آية: (١٤٦).

ولما بعث رسول الله ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: «**إنك تقدم على قوم أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عزّ وجلّ، فإذا عرفوا الله فأخبرهم**...» الحديث رواه مسلم (١/٥١).

(٦) **اليقين**: العلم وزوال الشك وهو ثلاث درجات:

١ ـ علم اليقين　　٢ ـ عين اليقين　　٣ ـ حق اليقين

وقد مثلت المراتب الثلاثة بمن أخبرك أن عنده عسلاً، وأنت لا تشك في صدقه ثم أراك إياه فازددت يقيناً، ثم ذقت منه. =

فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ومنهم من عدّ ذلك شعبتين.

٢ ـ التوبة[١].

= فالأول: علم اليقين، والثاني: عين اليقين، والثالث: حق اليقين.
فعلمنا الآن بالجنة والنار: علم اليقين، فإذا أزلفت الجنة في الموقف للمتقين وشاهدها الخلائق، وبرزت الجحيم للغاوين، وعاينها الخلائق، فذلك عين اليقين فإذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فذلك حينئذٍ حق اليقين. مدارج السالكين (٣٣٧٩/٢).
قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ سورة التكاثر، آيات: (٥ ـ ٧).
وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥﴾ سورة الواقعة، آية: (٩٥).
وقال ﷺ لأبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «**من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقيناً بها قلبه فبشره بالجنة**» رواه مسلم (٦٠/١).
وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله» ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح موقوفاً وضعفه مرفوعاً (٤٧/١ ـ ٤٨).
وفي رواية لابن مسعود أنه قال: «اللّهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهاً» ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وعزاه لأحمد في الإيمان وصححه (٤٨/١).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾. مدارج السالكين لابن القيم (١٥٣/١). والظاهر أن هناك تلازماً بين المعرفة واليقين ولذلك جعلهما المؤلف شعبة واحدة.

(١) **التوبة لغة**: الرجوع.
وشرعاً: ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه من أن يتدارك الأعمال بالإعادة. الصحاح: (٩٢/١)، المفردات (ص٧٥).
وقد أمر الله تعالى بالتوبة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ سورة التحريم، آية: (٨) وهي من علامات محبته جلّ وعلا قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ سورة البقرة، آية: (٢٢٢).
وكان النبيّ ﷺ وهو أفضل الخلق يكثر من التوبة والاستغفار، حيث كان يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» رواه البخاري (الفتح برقم ٦٣٠٧). =

٣ ـ **والخوف**[1]: ويتفرع من ذلك المراقبة والتفكر في وعيده وعظمته

= ولكن لقبول التوبة شروط:
١ ـ أن لا تكون في حالة الغرغرة وهي خروج الروح. قال ﷺ: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه أحمد في المسند.
وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٧/٩).
٢ ـ أن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها. قال ﷺ: «**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**» رواه مسلم (رقم ٢٧٠٣).

(١) الخوف من الله من أعلا مراتب العبادة بل هو أحد أركانها حيث إن وجوده يمنع صاحبه من معصية الله، وقد مدح الله من كان ذلك من صفاته فقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ سورة النحل، آية: (٥٠)، وقال سبحانه: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝﴾ سورة الإنسان، آية: (٧). وقد أمر الله تعالى بإخلاصه له وحده فقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝﴾ سورة آل عمران، آية: (١٧٥). والخوف على ثلاثة أقسام:
١ ـ خوف طبيعي، كالخوف من عدو أو سبع وهدم وغرق ونحو ذلك وهذا لا يذم كقوله تعالى عن موسى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ سورة القصص، آية: (٢١).
٢ ـ أن يترك الإنسان ما يجب عليه من جهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر بغير عذر خوفاً من الناس، فهذا محرم.
٣ ـ خوف السر وهو أن يخاف من غير الله أن يصيبه بما يشاء من مرض أو فقر أو قتل ونحو ذلك بقدرته ومشيئته، فهذا الخوف لا يجوز تعلقه بغير الله أصلاً، لأن هذا من لوازم الإلهية، فمن اتخذ مع الله نداً يخافه هذا الخوف فهو مشرك. انظر تيسير العزيز الحميد (٣٢٩ ـ ٣٣٣) وقد كان النبيّ ﷺ أخوف الناس وأخشاهم لله حيث قال: «**أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له**» رواه مسلم (٧٧٩/٢).
وذكر النبيّ ﷺ من السبعة الذي يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين**» رواه مسلم (١٠٣١)،
وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين شديدي الخوف من الله تعالى ومن عقابه.
قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: فمن تأمل الكتاب الكريم وأدار فكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب وكذلك السنّة الصحيحة التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب، وكذلك سير السلف الصالح أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، من تأملها علم أحوال القوم وما كانوا عليه من الخوف والخشية والإخبات، وأن ذلك هو الذي رقاهم إلى تلك الأحوال الشريفة والمقامات السنيات، من شدة الاجتهاد في الطاعات والانكفاف عن دقائق الأعمال والمكروهات فضلاً عن المحرمات. التخويف من النار (٦، ٧).

ومداومة ذكره والخشوع والخضوع والإخلاص المحض[1].

٤ ـ الرجاء[2]: ويتفرع منه الثقة بوعده مع القول في

---

(١) **الإخلاص المحض** هو: تصفية أعمال القلب واللسان والجوارح من كل شائبة من شوائب الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر، وذلك أن قبول الأعمال والأقوال متوقف على وجود الإخلاص، فإذا فقد الإخلاص لم ينفع العمل. قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ سورة البينة، آية: (٥).
وقال سبحانه: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ سورة غافر، آية: (١٤) وقال جلّ وعلا: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ سورة الزمر، آية: (١١).
وقد سميت السورة التي وحدت الله تعالى في صفاته ونفت عنه الشريك والولد والمثيل بسورة الإخلاص، وسميت كلمة التوحيد لا إله إلا الله كلمة الإخلاص، فمن قالها مخلصاً في قولها استحق شفاعة النبيّ ﷺ.
قال ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه**» رواه البخاري (الفتح ٩٩).
وقال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ سورة الملك، آية: (٢) أخلصه وأصوبه. جامع العلوم والحكم (ص١٠).
وقال يوسف بن الحسين: أعزّ شيء في الدنيا الإخلاص. مدارج السالكين (٢/٩٦).
وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً ينقله ولا ينفعه. الفوائد (ص٦٧).

(٢) **الرجاء**: الأمل وتمني حصول المحبوب والخير ولكن لا بدّ مع ذلك من الأخذ بالأسباب الموصلة إلى المحبوب. قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: المقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن الظن بالله ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا غرور، وما أحسن قول أبي عثمان الجيزي: من علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل، ومن علامة الشفاء أن لا تعصي، وترجو أن تنجو. فتح الباري: (١١/٣٠١).
والرجاء أحد أركان العبادة وهو قسيم الخوف لأن المسلم لا بدّ أن يكون في عبادته ما بين رجاء ثوابها والخوف من عدم قبولها وعند وقوع الذنب يكون بين خوف عقاب الله ورجاء رحمته وعفوه.
قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ سورة الإسراء، آية: (٥٧). ويأتي الرجاء أحياناً بمعنى الخوف كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ سورة الكهف، آية: (١١٠).
وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبيّ ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال: =

= **«كيف تجدك؟»** قال: والله يا رسول الله ﷺ إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ: **«لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف»** رواه الترمذي وحسنه (رقم ٩٨٣) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٥١).

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ يقول: قال رسول الله ﷺ: **«أربعون خصلة ـ أعلاهن منيحة العنز ـ ما من عامل يعمل بخصلة منهن رجاء ثوابها وموعودها إلا أدخله الله الجنة»** رواه البخاري (الفتح رقم ٣٦٣١).

(١) **الدعاء**: هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضر. الفتاوى: (١٠/١٥).
قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ سورة غافر، آية: (٦٠).
وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ سورة البقرة، آية: (١٨٦) والدعاء من أعظم العبادات قال ﷺ: **«الدعاء هو العبادة»** رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح (٥/٤٥٦). وهو نوعان: ١ ـ دعاء عبادة. ٢ ـ دعاء مسألة. ودعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، ودعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة.

(٢) **شروط الدعاء وآدابه هي**:
١ ـ الإخلاص.
٢ ـ التوبة.
٣ ـ التضرع «الخشوع».
٤ ـ الإلحاح والتكرار.
٥ ـ الإكثار من الدعاء في الرخاء.
٦ ـ خفض الصوت.
٧ ـ التوسل بأسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلا.
٨ ـ اختيار جوامع الكلم.
٩ ـ استقبال القبلة.
١٠ ـ الطهارة.
١١ ـ الافتتاح بالثناء على الله تعالى والصلاة على نبيّه ﷺ.
١٢ ـ رفع اليدين.
١٣ ـ عدم الاعتداء.
١٤ ـ عدم التلبس بالحرام.
١٥ ـ عدم الاستعجال. =

وأحواله[1].

٥ ـ الورع[2]: ويتفرع منه ترك ما استراب ويتفرع منه التورع في المطاعم والمشارب والملابس والمساكن وغير ذلك.

= ١٦ ـ عدم التعليق.
١٧ ـ عدم الغفلة.
الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية لجيلان العروسي (١٦١ ـ ٢٢٠)، وتصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد (٢١ ـ ٣٦) وانظر المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٥٢٢/١ ـ ٥٣٠) وشأن الدعاء للخطابي (ص١٣).

(١) **أحوال الدعاء**: يقصد بها أوقاته الفاضلة التي يستجاب فيها الدعاء وكذلك الأماكن الفاضلة التي يستجاب فيها الدعاء، فأما الأوقات فهي:
١ ـ الأسحار.
٢ ـ يوم الجمعة.
٣ ـ شهر رمضان.
٤ ـ يوم عرفة.
٥ ـ بين الأذان والإقامة.
٦ ـ السفر.
٧ ـ الظلم.
وأما الأماكن الفاضلة فهي:
١ ـ المساجد. ٢ ـ المشاعر المقدسة.
انظر المصادر السابقة.

(٢) **الورع**: هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة، وهذا منه ورع واجب كترك المحرم ومنه ما هو دون ذلك وهو ترك المشتبهات التي لا يعلمها كثير من الناس وغيرها من المكروهات. الفتاوى (٥/١).
قال ﷺ: «**خير دينكم الورع**» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٩٢/١ ـ ٩٣) وشهد النبي ﷺ للمتصف بالورع بأنه من أعبد الناس فقال: «**كن ورعاً تكن أعبد الناس**» رواه ابن ماجه في سننه رقم (٤٢١٧) وصححه الألباني في السلسة الصحيحة رقم (٩٣٠).
وقال ﷺ: «**الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى يوشك أن يوافقه**» الحديث رواه البخاري (الفتح رقم ٥٢).
وقد مَدَحَ الورع كثير من السلف. قال الشافعي: «زينة العلم الورع والحلم» الآداب الشرعية (٢٧٠/٣).
وقال سفيان الثوري: «عليك بالورع يخفف الله حسابك» الورع لابن أبي الدنيا (١١٢).

٦ ـ **الزهد**[١]: ويتفرع منه قصر الأمل.

٧ ـ **القناعة**[٢]: ويتفرع منها الاقتصاد في النفقة وغيرهما مما يطلب فيه الاقتصاد والرفق.

---

(١) **الزهد**: هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله عزّ وجلّ. الفتاوى (١/٣٠٥).

قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ سورة القصص، آية: (٨٣).

وعن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال: أتى النبيّ ﷺ رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس. فقال رسول الله ﷺ: «**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما بأيدي الناس يحبك الناس**» رواه ابن ماجه (٤١٠٢).

وقال النووي في الأربعين: حديث حسن (ص٢٥٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٩٤٤).

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: إن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة وعلى هذا صنف المتقدمون كتب الزهد، كالزهد لعبدالله بن المبارك وللإمام أحمد ولوكيع ولهناد بن السري، ولغيرهم، ومتعلقه ستة أشياء، لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها وهي: المال، والصور، والرياسة، والناس، والنفس، وكل ما دون الله وليس المراد رفضها من الملك فقد كان سليمان وداود ـ عليهما السلام ـ من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والملك والنساء ما لهما، وكان نبيّنا ﷺ من أزهد البشر على الإطلاق، وله تسع نسوة، وكان علي بن أبي طالب، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال، وغيرهم كثير. مدارج السالكين (١٣/٢، ١٤).

(٢) **القناعة**: الرضا باليسير. لسان العرب (٢٩٧/٨).

والمعنى أن المؤمن هو الذي يقنع باليسير ولا يكون طماعاً فيكدح ويتعب من أجل جمع الدنيا وحطامها ومحاولة الاستكثار من المال فيشغله ذلك عن العبادة فينقص إيمانه، وقد جاء في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ سورة النساء، آية: (٦).

وقد مدح الله من اتصف بذلك فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ سورة البقرة، آية: (٢٧٣). ومما يدل على فضل القناعة أن رسول الله ﷺ سألها حيث كان يقول في دعائه: «**اللّهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه**» رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي (٣٥٦/٢). =

٨ ـ **الصبر**[(١)]: ومنه الصبر على ما يصيبه عند أمر بمعروف أو نهي عن منكر والصبر على المصائب التي ترد عليه وغير ذلك.

= وشهد الرسول ﷺ لمن اتصف بالقناعة بالفلاح فقال عليه الصلاة والسلام: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه**» رواه مسلم (١٠٥٤) وجعله النبيّ ﷺ من أشكر الناس فقال: «**كن قانعاً تكن أشكر الناس**» تقدم في الورع.

قال القصري: فعلى قدر ما عند الإنسان من القناعة يكون عنده من شبع القلب والاستغناء بالله، وبالضد لمن فقد القناعة أو بعضها، وعلى قدر ما يفقد من القناعة يكون عنده من ضدها، ويذهب من دينه بقدر ذلك، فإما أن يكون مشرداً في الأسفار في طلب الزيادة المذمومة، متبعاً للهوى ومؤثراً الدنيا على الآخرة، فإذا كان مؤثراً لطلب الدنيا على طلب الآخرة، فقد نقص عمله ظاهراً وباطناً ـ أعني عمل قلبه وجوارحه ـ وذلك نقصان دينه، وإن كان فقيراً ولم يقنع فإما أن يطلب المال من غير حله فيسرق أو يغصب أو يذل لأبناء الدنيا، وفي ذلك ذهاب لبعض دينه... ففي القناعة الغنى والعزّ المحمود اللذان هما من أجل صفات المؤمنين، وفي فقدهما التعبد للغير كما ورد في الخبر: «**تعس عبد الدينار**» رواه البخاري (١١٥/٨) إلى آخر المعنى. ا.هـ. شعب الإيمان (ص٢٦٥).

قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ:

رأيت القناعة كنز الغنى ... فصرت بأذيالها ممتسك

فلا ذا يراني على بابه ... ولا ذا يراني منهمك

فصرت غنياً بلا درهم ... أمر على الناس شبه الملك

ديوان الشافعي (ص١٠٢).

(١) **الصبر**: هو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش. مدارج السالكين (١٦٢/١ ـ ١٦٣). قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: الصبر باعتبار متعلقة على ثلاثة أقسام:

١ ـ صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها.

٢ ـ وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها.

٣ ـ وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها. مدارج السالكين: (١٦٥/١).

وقد أمر الله تعالى عباده بالصبر في كل قسم من تلك الأقسام وذكر ثمرته للصابر، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ سورة البقرة، آية: (١٥٣) وقال جلّ وعلا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ سورة البقرة، آيات: (١٥٥ ـ ١٥٧).

٩ ـ الشكر[1]: ويتفرع عليه الفكر في نعمة الله تعالى وتأملها.

= وقد وصف الله تعالى نفسه به كما يليق به سبحانه كما قال ﷺ: **«ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله يدّعون له الولد. ثم يعافيهم ويرزقهم»** رواه البخاري رقم (٧٣٧٨)، ومسلم رقم (٤٩).

ومما يدل على مكانة الصبر أن الله وصف أنبياءه به فقال سبحانه: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ سورة الأحقاف، آية: (٣٥).

وقال تعالى: ﴿وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ سورة الأنبياء، آية: (٨٥).

وأفضل ما تميز به الصابرون يوم القيامة عن غيرهم ما وعدهم الله تعالى به بقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر، آية: (١٠).

وقال ﷺ: **«ما أعطي أحد عطاء خير وأوسع من الصبر»**. مسلم (رقم ١٠٥٣).

والصبر مطلوب من المؤمن في السراء والضراء حتى يجد ثمرته. قال ﷺ: **«عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»** رواه مسلم (رقم ٢٩٩٩).

ولما كان الصبر مهم مع كل شعبة من شعب الإيمان دل ذلك على أنه مهم لكل شعبة ولذلك قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «الصبر نصف الإيمان» تقدم في شعبة اليقين.

قال القصري ـ رحمه الله ـ: إنه من أعظم الشعب وأكبر دعائم الإيمان، قال: واعلم أن الصبر داخل في جميع الأحوال الباطنة، والأعمال الظاهرة وله بداية وفي أسرار المقربين نهاية وهو مقام عظيم لا يثبت فيه إلا خاصة الله من عباده، وما أتي الخلق ولا وقعوا فيما وقعوا فيه من المخالفات والآفات إلا من قلة الصبر، قال: وأما حد الصبر ومعناه: فهو البيان والوقوف في مواطن الاختبار والامتحان، وبالصبر يظهر من العبيد خبثهم وخُلاصتهم، إما أن تحسن أخلاقهم بالصبر على المحن، فيظهر منهم الكتمان في ترك الشكوى وتحسين الخلق والاستعانة بالله وغير ذلك من أحوال الصبر، ويصير بها صبراً جميلاً، وإما أن تظهر منهم الشكوى، والضجر والتبرم والجزع، والهلع، فيقبح حاله بعدم الصبر، وما يظهر عليهم حين الاختبار، فإن الصبر مرّ مثله كمثل الشجيرة، والكير يظهر الطيب والخبيث. شعب الإيمان (ص٣٤٥).

(١) قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ الشكر: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافاً وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة. مدارج السالكين (٢/٢٤٤).

والشكور اسم من أسمائه سبحانه. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ سورة التغابن، آية: (١٧).

وقال سبحانه: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ سورة فاطر، آية: (٣٤).

=

= وكان رسول الله ﷺ أعظم الخلق شكراً ثم بقية الأنبياء والرسل عليهم السلام فقد قام ﷺ الليل حتى تورمت قدماه من طول القيام فلما سئل عن ذلك قال: «**أفلا أكون عبداً شكورا**» رواه البخاري (١١٣٣٠)، ومسلم (٢٨١٩).

وقال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ سورة النحل، آيتان: (١٢٠، ١٢١).

وقال سبحانه عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ سورة الإسراء، آية: (٣)، وقال عن آل داود عليه السلام: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ سورة سبأ، آية: (١٣).

وقد أمر تعالى بشكر نعمه التي لا تعد ولا تحصى فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ سورة البقرة، آية: (١٧٢) ونهى عن الكفر بنعمته فقال: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ سورة البقرة، آية: (١٥٢).

ووعد من شكره بالزيادة وتوعد من كفره بالعذاب الشديد فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ سورة إبراهيم، آية: (٧).

وقال ﷺ: «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**» رواه مسلم (٢٩٩٩).

وموقع الشكر في الإيمان عظيم لا يقل مكانة عن مقام الصبر الذي وصف بأنه نصف الإيمان كما قال عبدالله بن مسعود: «الإيمان نصفان: نصفه صبر ونصفه شكر»، والملاحظ أن هناك تلازماً بين الصبر والشكر. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله تعالى -: الشكر يتضمن الصبر على الطاعة، والصبر عن معصية، وقال بعض الأئمة: الصبر يلتزم الشكر ولا يتم إلا به، وبالعكس فمتى ذهب أحدهما ذهب الآخر، فمن كان في نعمة ففرضها الشكر والصبر، أما الشكر فواضح، وأما الصبر فعن المعصية، ومن كان في بلية ففرضه الصبر والشكر، أما الصبر فواضح، وأما الشكر فالقيام بحق الله في تلك البلية، فإن لله على العبد عبودية في البلاء، كما له عليه عبودية في النعماء. فتح الباري (٣١١/١١). ولأهمية الشكر وعظيم مقامه فإن العبد مهما شكر الله تعالى فهو مقصر في حق الله لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ سورة إبراهيم، آية: (٣٤).

قال الحليمي ـ رحمه الله ـ بعد أن تكلم على أهمية الشكر: وقد ثبت بجميع ما كتبناه، وما عسى سهونا عنه فلم نكتبه وجوب شكر الله تعالى على العباد لنعمه الكثيرة العظيمة السابغة لديهم، ولا شك أنها إذا كثرت وفاتها الإحصاء لم يتوصل إلى شكرها إلا بذكرها ودراستها وعرضها على القلوب عند الغفلة. المنهاج (٥٤٥/٢).

١٠ ـ الرضى[١].

---

(١) **الرضى**: ضد السخط وهو سرور القلب بمر القضاء.
انظر المفردات للراغب (ص١٩٧) ومدارج السالكين (١٨٥/٢).
قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾ سورة البيّنة، آيتان: (٧، ٨).
وقال أنس بن مالك رضي الله عنه أنزل الله عزّ وجلّ في الذين قتلوا ببئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد: «أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه» مسلم (٦٧٧).
وقال ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً**» رواه مسلم (٣٤).
وقال ﷺ: «**من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه**» مسلم (٣٣٧٦).
قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: وهذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدين وإليهما المنتهى وقد تضمنا الرضى بربوبيته سبحانه وألوهيته، والرضى برسوله، والانقياد له، والرضى بدينه والتسليم له، ومن اجتمعت له هذه الأربعة، فهو الصديق حقاً، وهي سهلة بالدعوى واللسان وهي من أصعب الأمور عند حقيقة الامتحان، ولا سيما إذا جاء ما يخالف مرادها من ذلك تبين أن الرضى كان لسانه به ناطقاً، فهو على لسانه لا على حاله. مدارج السالكين (١٧١/٢).
ولما كان المقضي على العبد منه ما هو خير يحبه ومنه ما هو شر يكرهه كان لا بدّ من بيان معنى الرضا بالقضاء وحكمه.
قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ فاختيار الرب تعالى لعبده نوعان:
أحدهما: اختيار ديني شرعي، فالواجب على العبد أن لا يختار في هذا النوع غير ما اختار له سيده.
قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ﴾ سورة الأحزاب، آية: (٣٦).
واختيار العبد خلاف ذلك مناف لإيمانه وتسليمه، ورضاه بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ـ ﷺ ـ رسولاً.
النوع الثاني: اختيار كوني قدري، لا يسخط الرب، كالمصائب التي يبتلي الله بها عبده، فهذا لا يضره فراره منها إلى القدر الذي يرفعها عنه، ويدفعها ويكشفها، وليس في ذلك منازعة للربوبية، وإن كان فيه منازعة للقدر بالقدر، فهذا يكون تارة واجباً، وتارة يكون مستحباً، وتارة يكون مباحاً مستوي الطرفين وتارة يكون مكروهاً، وتارة يكون حراماً. =

١١ ـ **والتوكل**[(١)]: ويتفرع منهما التفويض والتسليم والاعتصام به

= وأما القدر الذي لا يحبه الله ولا يرضاه ـ مثل قدر المعائب والذنوب ـ فالعبد مأمور بسخطها ومنهي عن الرضا بها وهذا هو التفصيل الواجب في الرضى بالقضاء. مدارج السالكين (٢/١٨٥).

(١) **التوكل**: صدق الاعتماد على الله ـ عزّ وجلّ ـ في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، وَكِلَةُ الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطى ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه. قاله ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص٤٠٩).

ويفهم من ذلك أنه لا بدّ من الأخذ بالأسباب الموصلة إلى المطلوب مع الاعتماد على الله في حصولها لا على الأسباب. كما قال ﷺ للرجل الذي قال له: يا رسول الله أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «**اعقلها وتوكل**» رواه الترمذي (٢/٨٤) وحسنه الألباني في مشكلة الفقر رقم (٢٢).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: التوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه فمن أنكر الأسباب لم يستقم معه التوكل، ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها، فالأسباب محل حكمة الله وأمره ونهيه، والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية. مدارج السالكين (٢/١٢٠).

ومما يدل على علوم مقام التوكل أن الله تعالى وصف به نفسه على ما يليق به سبحانه. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ سورة النساء، آية: (١٣٢).

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ سورة الزمر، آية: (٦٢).

وكان رسول الله ﷺ إمام المتوكلين وكذلك كان الأنبياء والمرسلين قبله.

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ فتح الباري رقم (٤٥٦٣) وهو من علامات الإيمان.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ سورة المائدة، آية: (٢٣). ويلاحظ أن هناك تلازماً بين التوكل والرضى، وذلك أن الرضى يعتبر ثمرة من ثمرات التوكل، ولذلك جعلهما المؤلف شعبة واحدة.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وهو يتحدث عن درجة الرضى من التوكل: وهي ثمرة التوكل، ومن فسر التوكل بها، فإنما فسره بأجلّ ثمراته، وأعظم فوائده، فإنه إذا=

وبثمرته وغير ذلك إلى القول في التداوي والاسترقاء(١)، وسائر الاحترازات وأن لا عدوى ولا طيرة(٢).

١٢ ـ **حب الله تعالى** وإعظامه وإجلاله وإعظام كتبه وآياته(٣).

= توكل حق التوكل رضي بما يفعله وكيله، وكان شيخنا ـ رضي الله عنه ـ يعني ابن تيمية ـ يقول: المقدور يكتنفه أمران: التوكل قبله، والرضى بعده....... قال ابن القيم: وهذا معنى قول النبيّ ﷺ في دعاء الاستخارة: «**اللّهم إني أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم**» فهذا توكل وتفويض ثم قال: «**فإنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب**» فهذا تبرؤ إلى الله تعالى من العلم والحول والقوة، وتوسل إليه سبحانه بصفاته التي هي أحب ما توسل إليه بها المتوسلون ثم سأل ربه أن يقضي له ذلك الأمر إن كان فيه مصلحته عاجلاً، أو آجلاً، وأن يصرفه عنه إن كان فيه مضرته عاجلاً أو آجلاً، فهذا حاجته التي سألها، فلم يبق عليه إلا الرضى بما يقضيه له فقال: «**واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به**». مدارج السالكين (٢/١٢٢ ـ ١٢٣)، ودعاء الاستخارة رواه البخاري رقم (١١٦٢).

(١) **الاسترقاء**: هو طلب الرقية، والراجح من أقوال أهل العلم أن الاسترقاء ينافي تمام التوكل لقوله ﷺ: «**من اكتوى أو استرقى فقد برىء من التوكل**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، رقم (٢٠٥٥) ومما جاء في وصف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب أنهم: «**لا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون**». رواه البخاري في صحيحه، رقم (٦٢٥٨).

(٢) قوله: «**وأن لا عدوى ولا طيرة**» هذا جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه رقم (٦٢٥٨).

والعدوى: انتقال المرض من المريض إلى الصحيح، والطيرة: هي التشاؤم بمرئى أو مسموع أو معلوم أي أن من أراد أن يفعل أمراً فربما سمع شيئاً أو رأى شيئاً فيرده ذلك عن فعله والمقصود من الحديث الحث على التوكل على الله وأن اعتقاد أن للأسباب تأثير قادح في التوكل أو نافٍ له بالكلية.

انظر تيسير العزيز الحميد (٢٨٧ ـ ٢٨٩) والقول المفيد للعثيمين (ص ١٠٠ ـ ١٠١).

(٣) **حب الله تعالى**: أن تهب إرادتك وعزمك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك له سبحانه وتجعلها حبساً في مرضاته ومحابه، فلا تأخذ لنفسك منها إلا ما أعطاك فتأخذه منه له. مدارج السالكين (٣/١٤).

وحب الله تعالى من أعلى مقامات العبودية لله تبارك وتعالى، والعبادة له سبحانه لا تصح بغير محبة له. قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾**﴾ سورة آل عمران، آية: (٣١)، وذلك يدل على وجوب المحبة وأن علامتها اتباع النبيّ ﷺ وأن محبة الله من علامات الإيمان فقال: «**ثلاث**=

١٣ ـ **وحب النبيّ ﷺ** وإعظامه وإجلاله وتوقيره[١]، وإعظام الأنبياء[٢]، والملائكة وحبهم[٣].

١٤ ـ **وحب أصحاب النبيّ ﷺ** من العشرة والمهاجرين والأنصار وبقية الصحابة[٤].

= **من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان. من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»** الحديث رواه مسلم، رقم (٤٣). ولكن لا بدّ أن يعرف أن العبادة بالحب وحده لا تصح إلا إذا كان معها خوف ورجاء. قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: فكل محبة فهي مصحوبة بالخوف والرجاء، وعلى قدر تمكنها من قلب المحب يشتد خوفه ورجاؤه. مدارج السالكين (٢/٤٢).

(١) **حب النبيّ ﷺ**: من أوجب الواجبات ومن أعظم شعب الإيمان بعد حب الله تعالى، قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» رواه مسلم، رقم (٤٤).

وقال ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليهما مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه**» رواه مسلم رقم (٤٣).

وحبه ﷺ يكون باتباع هديه بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ونصر سنته وتمنى رؤيته ـ ﷺ ـ وفداه بالنفس وبالمال والأهل وقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من أشد الناس محبة لرسول الله ﷺ يعرف ذلك من تتبع سيرتهم وسلوكهم مع النبيّ ﷺ وبعد موته.

(٢) **تعظيم الأنبياء**: من الإيمان بهم كما قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ سورة البقرة، آية: (١٧٧).

وتعظيمهم تابع لتعظيم الله ورسوله ـ ﷺ ـ.

(٣) تعظيم الملائكة وحبهم من الإيمان بهم كما جاء في بعض أوصافهم العظيمة من عظم خلقهم، كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ سورة التحريم، آية: (٦). مما يدعو إلى تعظيمهم وتعظيم خالقهم سبحانه.

(٤) محبة أصحاب رسول الله من محبته ﷺ، ولأنهم خير هذه الأمة ـ بعد نبيّها ـ رضي الله عنهم، وقد أثنى الله تعالى عليهم في كتابه فقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ سورة التوبة، آية: (١٠٠) وأثنى عليهم رسوله ﷺ فقال: «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» رواه مسلم (٤/١٩٦٢). =

١٥ ـ وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه[1]: ويدخل فيه أن يحب له الخير وترك المنكر وأن يستر عليه إذا وقع في ذنب[2]، ويدرأ عن عرضه[3]، ويتفرع من هذه ترك الغل والحسد[4] إلا في الغبطة المستثناة[5].

= وقال ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**» رواه البخاري (فتح ٢١/٧).

وقد شهد الرسول ﷺ لبعضهم بالجنة كالعشرة المبشرين بالجنة من الخلفاء الأربعة وغيرهم وكأصحاب الشجرة، وجعل النبيّ ﷺ محبة الأنصار من الإيمان كما قال ﷺ: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**» رواه البخاري (رقم ١٧).

(١) حب المرء المسلم لأخيه ما يحب لنفسه من الإيمان دل عليه قوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» رواه مسلم رقم (٤٥). قال ابن رجب ـ رحمه الله تعالى ـ عن هذا الحديث: يدل على أن المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن، ويريد لأخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغش والغل والحسد، فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه، لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله وينفرد بها عنهم، والإيمان يقتضي خلاف ذلك، وهو أن يشركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير من غير أن ينقص عليه من شيء. ا.هـ. جامع العلوم والحكم ص (١٠٤).

ومن الأحاديث الصحيحة التي تضمنت هذا المعنى قوله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» رواه مسلم رقم (٢٥٨٦).

وقال جرير بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ: «بايعت النبيّ ﷺ على النصح لكل مسلم» رواه مسلم، رقم (٥٦).

(٢) قال ﷺ: «**من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة**» رواه مسلم (٢٦٩٩).

(٣) قال ﷺ: «**من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**» رواه الترمذي. وقال: حديث حسن (رقم ١٩٣١) وحسنه الألباني في غاية المرام رقم (٤٣١، ٤٣٢).

(٤) قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ سورة الحشر، آية: (١٠).

وقال ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا**» رواه مسلم (٢٥٥٩).

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل؟ قال: «**كل محموم القلب، صدوق اللسان**» قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما محموم القلب؟ قال: «**هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**» رواه ابن ماجه (٤٢١٦) وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح (٢٣٩/٤ ـ ٢٤٠).

(٥) **الغِبطة**: بالكسر: «حسن الحال، ومعناها: أن تتمنى مثل حال المغبوط ـ يعني حسن=

١٦ ـ **الحب في الله تعالى**[١]: ويتفرع من هذه مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم[٢]، والغيرة على طلب الستر.

= الحال ـ من غير أن تريد زوالها ولا أن تتحول عنه. لسان العرب (**٧/٣٥٩**).

وهذا هو المعنى المقصود من قوله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**» البخاري (**٧٣**).

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة...، وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة، فإن كان في الطاعة فهو محمود ومنه (فليتنافس المتنافسون)، وإن كان في معصية فهو مذموم، ومنه «ولا تنافسوا»، وإن كان في الجائزات فهو مباح، فكأنه قال في الحديث لا غبطة أعظم أو أفضل من الغبطة في هذين الأمرين. فتح الباري: (**١/١٦٧**).

(١) **الحب في الله تعالى**: هو الحب من أجل الله وفي ذات الله كمحبة المؤمنين والأتقياء والصالحين والأولياء وفي مقدمتهم أنبياء الله تعالى والحب في الله من أعظم شعب الإيمان وأقواها، قال ﷺ: «**أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله**» رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (**٩٩٨، ١٧٢٨**). ومما يدل على عظم هذه المنزلة أن الله توعد من يعادي وليه وحبيبه بالحرب قال ﷺ: «**قال الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**» البخاري (**٦٥٠٢**).

وقال ﷺ: «**من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**» رواه الترمذي وحسنه (رقم **٢٥٢١**) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (**٣٨٠**).

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان ـ وإن كثرت صلاته وصيامه ـ حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً» رواه ابن المبارك في الزهد (رقم **٣٥٣**).

(٢) قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ سورة الفتح، آية: (**٢٩**).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ سورة القصص، آية: (**٧٧**)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ سورة التحريم، آية: (**٩**).

١٧ ـ تلاوة القرآن وإدمان ذلك[١]: وما يتعلق بأبوابه وفصوله[٢].

١٨ ـ كراهة الكفر والفسوق والعصيان[٣]: وإنكار ما يلقيه الشيطان

---

(١) تلاوة القرآن والمداومة على ذلك من تعظيمه لأنه كلام الله تبارك وتعالى وتعظيم كلام الله تعالى من الإيمان به، ولما يحصل للقارىء من الأجر على تلاوته وزيادة الإيمان بتدبر آياته وحضور القلب أثناء قراءته، وقد مدح الله تعالى التالين لآياته فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ سورة فاطر، آية: **(٢٩)** وقال سبحانه: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ سورة آل عمران، آية: **(١١٣)**.

وكما أنه تعالى مدح من يتلوه كذلك مدح من يعمل به لأنه الغاية من إنزاله. قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ سورة البقرة، آية: **(١٢١)**.

قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله. رواه جرير في تفسيره: **(٥١٩/١)**.

ومن حقوق التلاوة التدبر كما قال سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ سورة ص، آية: **(٢٩)**.

وأمر النبيّ ﷺ بقراءة القرآن ورغب في ذلك بذكر الأجر العظيم على من داوم على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام: «**اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**» رواه مسلم رقم **(٢٥٢)**.

وقال ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل والنهار**» رواه مسلم **(٨١٥)**.

(٢) من أبوابه وفصوله: إحضار القلب عند قراءته والتفكر فيه، وتكرير آياته وترديدها، والبكاء عند قراءة القرآن، والاستعاذة عند قراءته، والوقوف عند ذكر الجنة والنار والمسألة والاستعاذة، والسجود عند آيات السجود، وتنظيف الفم بالسواك عند القراءة، وأن لا يقرأ في حال الجنابة والحيض، ولا يمس من غير طهارة، إلى غير ذلك من الفصول الأخرى التي ذكرها الحليمي في المنهاج في شعب الإيمان **(٢١٠/٢)**.

(٣) قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ سورة الحجرات، آية: **(٧)**.

للإنسان بالوسوسة[1] ويتفرع من ذلك السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة[2] والشح بالدين[3].

---

(١) إنكار وساوس الشيطان ومدافعتها من الإيمان كما قال ﷺ لما جاءه ناس من أصحابه فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال ﷺ: **«قد وجدتموه؟»** قالوا: نعم. قال: **«ذاك صريح الإيمان»** رواه مسلم رقم **(١٣٢)**.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: أي حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة له، ودفعه عن القلب، هو من صريح الإيمان، كالمجاهد الذي جاءه العدو، فدافعه حتى غلبه، فهذا أعظم الجهاد.
والصريح: الخالص كاللبن الصريح، وإنما صار صريحاً لما كرهوا تلك الوساوس الشيطانية ودفعوها فخلص الإيمان فصار صريحاً. كتاب الإيمان (ص٢٦٨).
ولما سئل النبيّ ﷺ عن الوسوسة قال: **«تلك محض الإيمان»** رواه مسلم، رقم **(١٣٣)**.

(٢) قال ﷺ: **«إذا سرتك حسنتك، وساءتك سيئتك فأنت مؤمن»**.
رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي (١٤/١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٥٥٠).

(٣) **الشح**: أشد البخل، وقيل: البخل مع الحرص، وهو حرص النفس على ما ملكت وبخلها به.
انظر لسان العرب (٤٩٥/٢ ـ ٤٩٦) وهو في المال وعدم إنفاقه في الخير مذموم كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ سورة الحشر، آية: **(٩)**.
وقال ﷺ: **«اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»**. رواه مسلم رقم **(٢٥٧٨)**.
وأما الشح بالدين فهو أن يتمسك به ويحرص على عدم التفريط فيه أو النقص منه، ويتحمل المشاق والعذاب والأذى في مقابل بقائه على الإيمان كما تحمل بلال بن رباح، وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ العذاب من المشركين شحاً بدينهم وكراهية للكفر والشرك فوجدوا بتحملهم العذاب حلاوة الإيمان.
قال ﷺ: **«لا يجد عبد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»** رواه البخاري رقم **(٦٠٤١)**.
قال الحليمي ـ رحمه الله ـ: الشح بالدين ينقسم إلى قسمين:
أحدهما: الشح بأصله كيلا يذهب، **والآخر**: الشح بكماله كيلا ينقص. والشحان جميعاً من أركان الإيمان، ألا ترى أن الله عزّ وجلّ كما مدح شعيباً ـ ﷺ ـ وأثنى=

١٩ ـ النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين[1]: وعامتهم ويتفرع منها النصيحة في المعاملات من بيع وسلم ورهن وقرض وشركة وإجارة ومساقاة ووصية وهبة ونحوها.

= عليه بأنه شح على دينه، فلم يفارق مع استكراه قومه إياه على مفارقته، وكذلك قد مدح يوسف صلوات الله عليه بأن استعصم حين مراودته امرأة العزيز عن نفسه، وقال: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ سورة يوسف، آية: (٣٣). فبان أن الشح على شعب الإيمان لئلا ينقص كالشح على أصله كيلا يذهب وبالله التوفيق وهذا سبيل كل متنفس مسنون به لأن الشحيح بماله كما لو شح بجماعته يشح بأبعاضه، والشحيح بنفسه يشح بأطرافه، كما يشح بجميع ماله لذا يبغضه. كذا الدين .وبالله التوفيق. المنهاج (١٨١/٢).

(١) قال تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾ سورة التوبة، آية: (٩١).

وقال ﷺ: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم رقم (٥٥).

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: النصيحة لله وصفه بما هو له أهل، والخضوع له ظاهراً وباطناً، والرغبة في محابه بفعل طاعته، والرهبة من مساخطه بترك معصيته والجهاد في رد العاصين إليه، والنصيحة لكتاب الله تعلمه وتعليمه، وإقامة حروفه في التلاوة وتحريرها في الكتابة، وتفهم معانيه، وحفظ حدوده، والعمل بما فيه، وذب تحريف المبطلين عنه، والنصيحة لرسوله تعظيمه، ونصره حياً وميتاً، وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها، والاقتداء به في أقواله وأفعاله، ومحبته ومحبة أتباعه، والنصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به وتنبيههم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن، ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد، ونفع النصيحة لهم ببث علومهم، ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم، والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم، والسعي فيما يعود نفعه عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم وكف وجوه الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه. فتح الباري (١٣٨/١).

وقد تكلم على هذا الحديث النووي بأطول من هذا، وتكلم غيره من أهل العلم، وهذا يدل على أهمية النصيحة في الإيمان، وأن من نصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فقد جاء بالإيمان المطلوب، وهذا ما يفهم من قوله ﷺ: «**الدين النصيحة**» وقد أوتي جوامع الكلم. انظر شرح مسلم للنووي (٣٧/٢ ـ ٣٨).

٢٠ ـ **البر والصلة**[١]: ويتفرع من ذلك الجود والسخاء[٢] وأعلاه برّ الوالدين[٣] ....

---

(١) **البر**: اسم جامع لكل خير من الصدق وحسن الخلق وبذل المعروف. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لفظ البر إذا أطلق تناول جميع ما أمر الله به كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ سورة الانفطار، آية: **(١٣)**، وقوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ سورة البقرة، آية: **(١٨٩)** الفتاوى **(١٧٢/٧)**، وانظر لسان العرب **(٥١/٤ ـ ٥٤)**.
ومن المواضع الجامعة لمعنى البر في القرآن قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ سورة آل عمران، آية: **(٩٢)**.
وقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾ سورة آل عمران، آية: **(٤٤)**.
وقد ورد إطلاق البر في السنة على بعض معانيه وهو: حسن الخلق. قال ﷺ: «**البر حسن الخلق**» رواه مسلم رقم **(٢٥٥٣)**.
والصلة: هي الاتصال بالمسلمين من إخوة وأقارب وأرحام وغيرهم والإحسان إليهم وهي نوع من البر.
قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ سورة الرعد، آية: **(٢١)**.

(٢) **الجود والسخاء** معناهما: الكرم والعطاء وبذل المال وإنفاقه في سبيل الخير وقد فرق بينهما بعض أهل العلم. قال أبو هلال العسكري: الفرق بين السخاء والجود، أن السخاء هو أن يلين الإنسان عند السؤال ويسهل إعطاءه للسائل. من قولهم سخوت النار إذا ألنتها...
والجود كثرة العطاء من غير سؤال، من قولك: جادت السماء إذا جادت بمطر غزير، والله تعالى جواد لكثر عطائه فيما تقتضيه الحكمة.
الفروق في اللغة (ص ١٦٧).
وقد ثبت وصف الله تعالى بالجود على ما يليق به سبحانه كما قال ﷺ: «**إن الله جواد يحب الجود**» رواه الترمذي رقم **(٢٧٩٩)** وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم **(٢٣٦)** وكان رسول الله ﷺ أجودهم وأسخاهم وأكرمهم وأتقاهم وأخشاهم لله تعالى.
قال عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة» رواه مسلم رقم **(٢٣٠٨)**.

(٣) **برّ الوالدين هو**: طاعتهما في غير معصية والإحسان إليهما وعدم عصيانهما، والدعاء لهما، وإكرام صديقهما. قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ سورة الإسراء، آية: **(٢٣)**.
وقد وصفه النبي ﷺ بأنه أحب إلى الله من الجهاد في سبيل الله، فعن عبدالله بن=

وصلة الرحم[1] وإكرام الضيف[2] والجار[3] والإحسان إليهما ورحمة الصغير وتوقير الكبير[4] وإقراء السلام على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين[5].

= مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله عزَّ وجل؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قال: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قال: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» رواه مسلم رقم (٨٥).

ومما يدل على عظم درجة من بر والديه قوله ﷺ: «**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه**» قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: «**من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة**» رواه مسلم، رقم (٢٥٥١).

(١) **صلة الرحم**: يعني صلة القريب وفي مقدمتهم الأب والأم ثم الأقرب فالأقرب وقد أوصى الله تبارك وتعالى بالأرحام فقال سبحانه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء، آية: (١).

وقال جلّ وعلا: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ سورة الأنفال، آية: (٧٥).

ومما ورد في فضل صلة الرحم قوله ﷺ: «**من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**» رواه مسلم، رقم (٢٥٥٧).

ومما يدل على علو منزلة صلة الرحم وعظم مكانتها في الإيمان أنها من أسباب دخول الجنة، وقطعها من أسباب دخول النار. فعن أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً قال للنبيّ ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة. قال: «**تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم**» رواه البخاري، رقم (١٣٩٦).

وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع رحم**» رواه مسلم، رقم (٢٥٥٦).

(٢) قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**» رواه مسلم، رقم (٤٨).

(٣) قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾ سورة النساء، آية: (٣٦).

وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**». رواه مسلم، رقم (٤٨).

(٤) قال ﷺ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**» رواه الترمذي وقال: حسن غريب، رقم (١٩٢١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (٢١٩٦).

(٥) عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» رواه البخاري، رقم (٢٨)، ومسلم (٢٩).

٢١ ـ والإحسان إلى الأهل والبنات والأولاد[١] والسادة والمماليك: ويتفرع منه فك الرقاب[٢]، وأنواع القربات ومنها عيادة المريض[٣]، وتشميت العاطس إذا حمد الله[٤]، وإتيان المال على حبه ذوي القربى واليتامى

---

(١) قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾ سورة البقرة، آية: (٨٣).

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ سورة النساء، آية: (٣٦).

وجاء في الإحسان إلى الأهل قوله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح رقم (٣٨٩٥) وصححه الألباني في السلسلة، رقم (٢٨٥).

وفي الإحسان إلى البنات قال ﷺ: «**من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له ستراً من النار**» رواه مسلم، رقم (٢٦٢٩).

(٢) قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ سورة البلد، آيات: (١١ ـ ١٣). وجاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني عملاً يدخلني الجنة، فقال: «**لئن كنت أقصرت الخطبة أعرضت المسألة، أعتق النسمة وفك الرقبة**» فقال: يا رسول الله، أو ليستا بواحدة؟ قال: «**إن عتق النسمة أن تنفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في عتقها**» رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٧٢ ـ ٢٧٣).

وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/١٤٦) والألباني في مشكاة المصابيح (٢/١٠١١).

(٣) **عيادة المريض**: يعني زيارته وهي من حقوق المسلم على أخيه، وثوابها عظيم عند الله تعالى.

قال ﷺ: «**من عاد مريضاً نادى مناد من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً**» رواه الترمذي وقال: حسن غريب رقم (٢٠٠٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع، رقم (٢٥٦٨).

وقال ﷺ: «**إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساءً صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح**» رواه أحمد (١/٨١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٣٦٧).

(٤) **تشميت العاطس**: أي يقول لمن عطس وحمد الله: يرحمكم الله. قال ﷺ: «**إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم**» رواه البخاري، رقم (٦٢٢٤). =

والمساكين والسائلين وفي الرقاب[1]، وينجر إلى إعانة المكاتب وإيقاع الكتابة[2]، والتدبير[3]، ونحوهما ومن أعاليه حسن الخلق[4]،

= وقال ﷺ: «**إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله، فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فليرده ما استطاع فإذا قال: هاء ضحك منه الشيطان**» رواه البخاري، رقم (٦٢٢٣).

(١) قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ سورة البقرة، آية: (١٧٧).

(٢) **المكاتب**: هو العبد الذي يعتقه سيده مقابل مبلغ من المال مؤجل وهي مشروعة وتستحب لمن علم فيه خيراً.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ سورة النور، آية: (٣٣). انظر المغني لابن قدامة (١٤/٤٤١ ـ ٤٤٢).

وقد روي في فضلها حديث ضعيف رواه أحمد (٣/٤٨٧) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، رقم (٥٤٥٦).

(٣) **التدبير**: تعليق عتق العبد بالموت. ومعناه أن يقول السيد لعبده. أنت حرّ أو عتيق بعد موتي. انظر المغني (١٤/٤١٢ ـ ٤١٣).

(٤) **حسن الخلق**: من أعظم شعب الإيمان وأسباب محبة الله ورسوله والقرب من الله ورسوله يوم القيامة، وقد وصف الله رسوله ﷺ بقوله سبحانه:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ سورة القلم، آية: (٤).

وقد تعددت أقوال أهل العلم في تعريفه. قال عبدالله بن المبارك ـ رحمه الله تعالى ـ: هو طلاقة الوجه وبذل المعروف، وكف الأذى.

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: حسن الخلق أن لا تغضب ولا تحقد. جامع العلوم والحكم (ص١٦٠).

وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على عظيم حسن الخلق ورفعة درجة صاحبه عند الله تعالى. قال ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً**» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، رقم (٢٦١٥).

وقال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢/٦١٣) وقال ﷺ: «**إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**» رواه الترمذي وقال حديث حسن رقم (٢٠١٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٧٩١) وقال ﷺ: «**ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة**» رواه أحمد (٦/٤٤٦)، والترمذي رقم (٢٠٠٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٨٧٦).

وكظم الغيظ[1]، ولين الجانب[2]، والتواضع[3]، ....

---

(١) **الكظم**: الإمساك أي الإمساك عن إبدائه. لسان العرب (٧/٣٨٨٦).
والغيظ: غضب. انظر الصحاح للجوهري (٣/١١٧٦) ومعناه الإمساك عن الغضب.
قال القرطبي: كظم الغيظ: رده في الجوف والسكوت عليه وعدم إظهاره مع قدرة الكاظم على الإيقاع بعدوه. الجامع لأحكام القرآن (٤/١٣٣). وقد مدح الله تعالى من اتصف بذلك فقال سبحانه: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ سورة آل عمران، آية: (١٣٤).
وقال ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» رواه مسلم، رقم (٢٦٠٩). وقال ﷺ لرجل طلب منه الوصية فقال له: «**لا تغضب**» فردد مراراً قال: «**لا تغضب**» رواه البخاري رقم (٦١١٦). وكان رسول الله ﷺ أفضل وأعظم الناس كظماً للغيظ وكان المثل الأعلى والقدوة الحسنة في ذلك. قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ لما كان يوم حنين آثر النبيّ ﷺ أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذٍ في القسمة قال: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبيّ ﷺ، فأتيته فأخبرته، فقال: «**فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى، فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر**» رواه مسلم، رقم (١٠٦٢).

(٢) **اللين**: ضد الخشونة، ويستعمل ذلك في الأجسام ثم يستعار للخلق. المفردات (ص٤٥٧).
ومعناه السهولة في المعاملة والتلطف في الكلام وقد وصف الله نبيّه ﷺ بذلك فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ سورة آل عمران، آية: (١٥٩). وأوصى سبحانه موسى وهارون عليهما السلام بذلك في دعوتهم لفرعون فقال جلّ وعلا: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ سورة طه، آية: (٤٤).
وقال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وتابع الصيام، وصلّى بالليل والناس نيام**» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبيّ (١/٣٢٨) وصححه الألباني في المشكاة (رقم ١٢٣٢).

(٣) **التواضع**: إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، مدارج السالكين: (١/٣١١ ـ ٣١١٥).
وجاء في القرآن بمعنى التذلل في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة المائدة، آية: (٥٤).
والتواضع: من الصفات التي ترفع بدرجة المؤمن عند الله تعالى. قال ﷺ: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**» رواه مسلم، رقم (٢٥٨٨). وفي رواية قال: «**وإن الله أوحى إليَّ تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد**» رواه مسلم (رقم ٢٨٦٥).

وترك الغضب[1].

٢٢ ـ وترك المراء[2].

٢٣ ـ وإماطة الأذى عن الطريق[3] هذه ثلاث وعشرون فإذا أضفتها

---

(١) **ترك الغضب بمعنى الإمساك عنه،** وهو معنى كظم الغيظ وقد تقدم التعليق عليه.

(٢) **المراء:** هو الجدال في الدين عموماً والقرآن خصوصاً، كالكلام في مسائل الغيبيات والقدر والجدل والمراد فيها مما يتسبب في التكذيب للقرآن والسنّة وإيقاع العداوة والبغضاء بين المتمارين والمتجادلين، وقد ذم الله تعالى من كان متصفاً بذلك، فقال سبحانه: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ سورة غافر، آية: (٤).

وقال ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**» ثم تلا قوله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢا﴾ سورة الزخرف، آية: (٥٨) والحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، رقم (٣٢٥٣). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ١/٦٣ ـ ٦٤).

وقال ﷺ: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**» رواه مسلم (٤/٢٠٥٤).

وقال ﷺ: «**مراء في القرآن كفر**» رواه أحمد في المسند بتحقيق أحمد شاكر وصححه (١٤/٢٤٠) وصححه الألباني في المشكاة (١/٧٩). وقد جاء ذمه عن بعض السلف، قال مسلم بن يسار: «إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته» رواه الآجري في الشريعة رقم (١١٢).

وقال عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ: «من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل». المصدر السابق، رقم (١١٦).

ومما يدل على فضل ترك المراء أن رسول الله ﷺ وعده بالجنة، فقال ﷺ: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**» رواه أبو داود، رقم (٤٨٠٠)، والترمذي، رقم (١٩٩٣) وحسنه، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (٢٧٣).

(٣) **إماطة الأذى عن الطريق:** إبعاده وإزالته عن طريق المسلمين، وقد جاء النص على أن ذلك شعبة من شعب الإيمان وسيذكر المؤلف هذا الحديث في آخر الكتاب والشاهد منه قوله ﷺ: «**وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**». ومع أن إماطة الأذى عن الطريق أدنى شعب الإيمان إلا أنه قد يتسبب في دخول صاحبه الجنة. قال ﷺ: «**مرّ رجل بغصن شجرة على ظهر طريق، فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة**». رواه مسلم رقم (١٩١٤).

قال القصري: إماطة الأذى عن الطريق الظاهر كإماطة شوكة وحجر مؤذ ونجاسة وجيفة منتنة وكل ما فيه إذاية للمسلمين فإن إزالة ذلك عن طريق المسلمين بنيّة صالحة=

إلى ما سبق من ثلاث وعشرين في الثلث الأول وثلاث وعشرين في الثاني فهي تسع وستون واعلم أن أدناها إماطة الأذى عن الطريق وإذا اختصرت إلى إحدى وعشرين وأضفت ذلك إلى ما اختصرته في الثلثين السابقين وجعلت الإخلاص والنيَّة شعبة واحدة غير مختصة بثلث من الأثلاث كانت الجملة أربعاً وستين لك أن تحمل أربعاً وستين باباً على ذلك وإذا زدت مما سبق إلى خمس وعشرين. أو إلى ست وعشرين على وجه لا ينافي مما سبق في الإيمان كانت الجملة خمساً وسبعين أو ثمانياً وسبعين ثم تضيف إلى الثمان الإخلاص الشامل للكل لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ فيكون الجملة تسعاً وسبعين وإذا عددتها سبعاً وسبعين جعلت من كل ثلث خمساً وعشرين ثم تضيف النية والإخلاص شعبتين فتكون الجملة حينئذٍ سبعاً وسبعين، ولسنا نعتقد أن أعيان ما ذكرناه هو المراد بالأحاديث لكن ذكرنا هذه الجملة التي يمكن حمل الروايات عليها على أن ذلك ممكن لا أنه عين المراد[1] واخترنا تسعاً وستين لأن الوتر في

= عمل صالح... فكل من أصلح طريق المسلمين وسهله وأماط عنه المؤذيات بنيّة صالحة شكر الله له ذلك، فلا يحقر العبد شيئاً من فعل الخير فإنه لا يدري بما يغفر له، ومن قطع طريق المسلمين وآذاهم بوضع النجاسات والمؤذيات فيه، فقد عرض نفسه للهلاك. شعب الإيمان (ص٦٤٣).

(١) قال القاضي العياض ـ رحمه الله تعالى ـ في معرض كلام على حديث شعب الإيمان: وقد نبه النبيّ عليه الصلاة والسلام على أفضلها بالتوحيد المتعين على كل مسلم، والذي لا يصح شيء من هذه الشعب إلا بعد صحته وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إماطة الأذى عن طريقهم، وإن لم يقع الأذى بعدُ، وبقي بين هذين الطرفين من أعداد أبواب الإيمان ما لو تكلّف حصرها بطريق الاجتهاد وتعيينها بغلبة الظن إلى حصر عدته عليه السلام لأمكن، وقد أشار إلى نحو هذا بعض من تقدم، وعليه بنى الفقيه إسحاق بن إبراهيم القرطبي كتابه المسمى بالنصائح ولكن القطع أن تعيين ما نقحه الاجتهاد وترتيبه على الأبواب هو مراد النبيّ ﷺ يصعب، ولن يعدم من يرتب ترتيباً آخر، ويداخل بعض الأبواب في بعض، ويفصل بعض الأقسام من بعض. والله أعلم.

لكن قد جاء في الأحاديث النص على بعض تلك الشعب... إلى أن قال: وتفصيل تلك الأصول وتعيينها يحتاج إلى توقيف.

انظر كتاب الإيمان من كتاب إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٧٦/١ ـ ٢٦٩).

ذلك حسن محبوب وقد صح في أسماء الله تعالى أنها تسعة وتسعون اسماً[1] فتناسبا بالوتر به بتسع وستين وهي أقل في الأعراض وأحسن من ذلك الجري على أربع وستين وقد جرى عليه القصري[2] ممسكاً برواية أربعة وستين باباً وستأتي الرواية[3] وعدها الحليمي[4] سبعاً وسبعين لكن ذكر

---

(١) وقال ﷺ: **«إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة»** رواه مسلم (**٢٦٧٧**).

(٢) **القصري هو**: أبو محمد عبدالجليل بن موسى بن عبدالجليل الأندلسي القرطبي المشهور بالقصري لنزوله بقصر عبدالكريم، وهو قصر كتامة، بلد بالمغرب الأقصى.
قال الذهبي: صنّف «التفسير» و«شرح الأسماء الحسنى»، وكتاب «شعب الإيمان» وكلامه في الحقائق رفيع بديع منوط بالأثر في أكثر أموره، وربما قال أشياء باجتهاده وذوقه، والله يغفر له. توفي سنة **٦٠٨**هـ سير أعلام النبلاء (**١١/٢٢ ـ ١٢**).
وكتابه «شعب الإيمان» مطبوع ومقدمته تدل على أن القصري من أهل الكلام وفيه تصوف حيث يقول: «اعلم أن أول شيء يجب على العبد معرفة صانعه، وكيف كان صنعه، ثم التعبد له، وكيف يعبده» انظر الفصل الأول من مقدمته لكتابه شعب الإيمان.
انظر الكلام على الكتاب ومؤلفه في المقدمة عند الكلام على المؤلفات في شعب الإيمان ص(**٣٨ ـ ٤٠**).

(٣) سيذكر المؤلف هذه الرواية في ص(**١٢٩**).

(٤) **الحليمي هو**: أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي والحليمي نسبة إلى جده حليم. قال الذهبي: القاضي العلاّمة رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر... أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب وكان متفنناً، سيال الذهن، مناظراً، طويل الباع في الأدب والبيان، ولد سنة **٣٣٨**هـ، وتوفي سنة (**٤٠٣**هـ). سير أعلام النبلاء (**٢٣١/١٧ ـ ٢٣٣**).
وقد وافق الحليمي - في كتابه المنهاج في شعب الإيمان الذي أشار إليه القصري - السلف في معنى الإيمان وفروعه، ولكنه وافق الأشاعرة في الصفات حيث يقول: «وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض، فلأن قوماً زاغوا عن الحق فوصفوا الباري جلّ ثناؤه ببعض صفات المحدثين، فمنهم من قال: إنه جوهر، ومنهم من قال: إنه جسم، ومنهم من أجاز أن يكون على العرش كما يكون الملك على سريره، وكان ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك».
انظر المنهاج (**١٨٤/١**) وقد طبع كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي في ثلاث مجلدات عام **١٣٩٩**هـ بدار الفكر في لبنان بتحقيق حلمي محمد فودة وإشراف رجل نصراني سماه المحقق: الأستاذ المشرف الأب الدكتور فريد جبر، ولم يحسن في=

أشياء للبحث فيها فيه مجال مع أن البضع والستين أو السبعين محتمل لكل من احتمالات البضع ويمكن العدّ مما سبق على كل من الاحتمالات على. . .(*) ولم نجد أحداً عدها تسعاً وسبعين إلا ما حكي عن ابن حبان[1] وإن كان ممكناً. والآن فلنذكر حديث جبريل بالسند ليظهر لمقصدنا صحيح المستند ثم نسنده من طريقين كل واحد من أحد الصحيحين، وقصدنا في ذلك الاختصار فإنه أنفع للحفظ والاعتبار وقدمنا للطريقة التي فيها البداءة بالإيمان فتلك لها شواهد من القرآن[2]، والكل متوافق وإنما

= تحقيقه لهذا الكتاب القيم، حيث أنه لم يخدم الكتاب خدمة علمية لا في تحقيق النص ولا في خدمة الأحاديث والمسائل الواردة في الكتاب، وتكثر في الكتاب الأخطاء المطبعية، بل لم يتوقف الأمر عند هذا فحسب، بل إنه اتهم الإمام البيهقي ـ رحمه الله تعالى ـ أنه سرق بعض كتب الحليمي فادعى أن كتاب شعب الإيمان للبيهقي هو نفسه كتاب المنهاج للحليمي، وهذا يدل على أن المحقق لم ير كتاب شعب الإيمان للبيهقي، لأن من نظر في كتاب البيهقي عرف البون الشاسع بينهما. ولعل الله يهيء لكتاب المنهاج من يحققه تحقيقاً علمياً ويرد على هذه الاتهامات التي ألصقها هذا المحقق بالعلماء.

(*) كلمة غير مقروءة.

(١) ابن حبان هو: الإمام العلاّمة الحافظ المجود شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البستي صاحب الكتب المشهورة. ولد سنة ٢٧٠هـ، وتوفي سنة ٣٥٤هـ. سير أعلام النبلاء: (١٦/٩٢ ـ ١٠٤). وكلامه على الشعب وتعدادها ذكره في كتابه الذي سماه: «وصف الإيمان وشعبه» ولكنه مفقود، ولكنه وصف الطريقة التي سلكها في تأليف هذا الكتاب في صحيحه المسمى «بصحيح ابن حبان».
انظره في (١/١٩٣ ـ ١٩٤) قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: ولم يتفق من عدّ الشعب على نمط واحد، وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان، لكن لم نقف على بيانها من كلامه. ا.هـ. فتح الباري (١/٥٢) وسيذكر المؤلف طريقة ابن حبان في آخر الكتاب.

(٢) قصد المؤلف أن حديث جبريل الذي ذكر فيه معنى الإيمان والإسلام والإحسان يروى بتقديم الإيمان، ويروى بتقديم الإسلام، واختار المؤلف الرواية التي فيها تقديم الإيمان لوجود شواهد لها من القرآن كقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ سورة البقرة، آية: (١٧٧). وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ سورة الحجرات، آية: (١٤)، وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ سورة الذاريات: (٣٥، ٣٦).

القصد البداءة بالسوابق فنقول: أخبرنا الشيخ نجم الدين البغدادي قال: أخبرني الأزدي قال: أخبرنا الجراحي قال: أخبرنا المحبوبي قال: أخبرنا الترمذي قال: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث الخزاعي قال: أخبرنا وكيع عن كهمس بن الحسن عن عبدالله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال: أول من تكلم في القدر معبد الجهني. قال: خرجت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حتى أتينا المدينة فقلنا: لو لقينا رجلاً من أصحاب النبيّ ﷺ فسألناه عن ما أحدث هؤلاء القوم فلقيناه ـ يعني عبدالله بن عمر ـ وهو خارج من المسجد قال: فاكتنفته أنا وصاحبي فقلت: يا أبا عبدالرحمن، إن قوماً يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم ويزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني منهم بريء وأنهم مني براء والذي يحلف به عبدالله لو أن أحدهم أنفق مثل أحد ذهباً ما قبل ذلك منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره. قال: ثم أنشأ يحدث فقال: قال عمر بن الخطاب كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى أتى النبيّ ﷺ فألزق ركبتيه بركبتيه ثم قال: يا محمد، ما الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**». قال: فما الإسلام؟ قال: «**أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**». قال: فما الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». قال في كل ذلك: صدقت قال: فعجبنا منه يسأله ويصدقه. قال: فمتى الساعة؟ قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**» قال: فما أمارتها؟ قال: «**أن تلد الأمة ربتها وأن نرى الحفاة العراة العالة أصحاب الشاء يتطاولون في البنيان**». قال عمر: فلقيني رسول الله ﷺ بعد ذلك بثلاث، فقال: «**يا عمر، هل تدري من السائل؟ ذلك جبريل أتاكم يعلمكم معالم دينكم**». قال الترمذي: حدثنا أحمد بن محمد قال: أخبرنا ابن المبارك أخبر كهمس بن الحسن بهذا الإسناد نحوه بمعناه وفي الباب عن طلحة عن عبيدالله وأنس بن مالك وأبي هريرة وهذا حديث صحيح حسن قد روي من غير وجه نحو هذا وقد روي هذا الحديث عن ابن عمر عن

النبيّ ﷺ والصحيح هو عن ابن عمر عن عمر عن النبيّ ﷺ، ذكر ذلك كله الترمذي[1] في باب ما وصف جبريل للنبيّ ﷺ الإيمان والإسلام وذلك في أبواب الإيمان وإنما سقنا طريقة الترمذي من أجل أنها من رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفيها تقديم الإيمان. وقد أخرج الحديث مسلم في صحيحه[2] لكن بتقديم الإسلام، وقد أخرج البخاري ومسلم حديث جبريل من طريق أبي هريرة[3] لكن في ذكر الإسلام: «**أن تعبد الله عزّ وجلّ ولا تشرك به شيئاً**»، ولم يذكر فيه الحج ولا في الإيمان بالكتب وجمع بين اللقاء والبعث أخرجه البخاري في أول موضع من كتابه[4] في ترجمة سؤال جبريل النبيّ ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبيّ ﷺ له ثم قال: «**جاء جبريل يعلمكم دينكم**» فجعل ذلك كله ديناً، وحينئذٍ فلنذكر الحديث بسندنا من طريق البخاري: أخبرنا الشيخ المسند أبو علي عبدالرحيم المعروف بابن شاهد الجيش قال: أخبرنا المشائخ الثلاثة ابن عرفة وابن رشيق وأبو العباس أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي قالوا: أخبرنا أبو القاسم البوصيري وأبو عبدالله الأرياحي قال البوصيري: أخبرنا محمد بن بركات بن هلال النحوي قال الأرياحي: أخبرنا أبو الحسين الفراء الموصلي قالا: أخبرتنا كريمة المروزية قالت: أخبرنا أبو الهيثم محمد بن مكي بن محمد بن ذارع الكشميهني قال: أخبرنا الفربري، قال: أخبرنا البخاري قال: حدثنا مسدد. قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم. قال: أخبرنا أبو حيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: كان النبيّ ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل. فقال: ما الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث**» قال: ما الإسلام؟ قال: «**الإسلام أن تعبد الله عزّ وجلّ ولا تشرك به**

---

(١) انظر سنن الترمذي (٥/٦ ـ ٩).

(٢) انظر صحيح مسلم (١/٣٦ ـ ٣٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان (١/١١٤) ومسلم في كتاب الإيمان (١/٣٩، ٤٠).

(٤) كتابه هو صحيح البخاري (١/١١٤).

شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان». قال ما الإحسان؟ قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تراه فإنه يراك**» قال: متى الساعة؟ قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها وإذا تطاولت رعاء الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله**» ثم تلى النبيّ ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية. ثم أدبر الرجل. فقال: «**ردوه**»، فلم يروا شيئاً، فقال: «**هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم**» فقال أبو عبدالله البخاري جعل ذلك كله من الإيمان. أخرجه مسلم بمعناه[1]، وفيه: «**وتؤمن بالبعث الآخر**». وفي رواية لمسلم[2]: ما الإحسان؟ قال: «**أن تخشى الله كأنك تراه**» فيها ذكر التصديق في الأجوبة الثلاثة، وأخبرنا الشيخ الإمام العلاَّمة أقضى القضاة شمس الدين محمد الشهير بابن القماح. قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الواسطي قال: أخبرنا أبو الفتح منصور بن عبدالمنعم قال: أخبرنا أبو عبدالله الفراوي قال: أخبرنا أبو الحسين عبدالغافر الفارسي قال: أخبرنا أبو أحمد الجلودي قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن شعبان. قال: أخبرنا الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج قال: حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب قال: أخبرنا وكيع عن كهمس عن عبدالله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال مسلم: أخبرنا عبدالله بن معاذ العنبري. وهذا حديثه قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا كهمس عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه داخلاً المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ. فقلت: أبا عبدالرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكرت شأنهم وأنهم يزعمون أن لا

---

(١) انظر صحيح مسلم (٣٩/١، ٣٠).

(٢) انظر صحيح مسلم (٤٠/١).

قدر وأن الأمر أنف فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقها ما قَبِلَ الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد البياض شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد، أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**». قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**». قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**». قال: فأخبرني عن الساعة. قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**». قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: «**أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**»، ثم انطلق فلبث ملياً، قال: «**يا عمر. أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**» إذا علمت ذلك فأقول وما توفيقي إلا بالله وهو الذي يهدي... إن حديث جبريل وإن كان فيه الإيمان والإسلام والإحسان إلا أن ذلك كله يشمله الدين، ولذلك قال ﷺ في آخره: «**هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم**»[1]. ورواية مسلم: «**يعلمكم دينكم**» في حديث عمر وفي رواية الترمذي: «**يعلمكم معالم دينكم**».

وفي هذا إعلام بأن هذه الأمور أعلام الدين ومعالمه ومنها تتفرع

---

(١) وقد ذهب الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ بناءً على هذه العبارة وهي قوله ﷺ: «**هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم**» إن الإسلام والإيمان شيء واحد ولذلك قال: باب سؤال جبريل النبيّ ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبيّ ﷺ، ثم قال: «**جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم**»، فجعل ذلك كله ديناً. انظر صحيح البخاري مع الفتح (١١٤/١).

فروعه، فالإيمان الكامل هو الدين وكذلك الإسلام الكامل فالمراد بشعب الإيمان الإيمان الكامل. ونفي الإيمان عن عادم بعضها بحيث لا يصير كافراً، فدل على وجوب ذلك المعدوم وأما من لا يأت ببعض المستحبات فإنه لا ينفى عنه الإيمان بسبب عدم ذلك المستحب ولكن يكون الآتي به قد فضل في إيمانه فإثبات الكمال فيه واجب للجميع ونفيه يكون بترك الواجب ولا ينفى الإيمان لتركه المستحب لانتشار المستحب وكثرته[1] بخلاف بعض

---

(١) نفي الإيمان عن تارك الواجبات وفاعل المحرمات التي دون الشرك نفي لكماله، لا نفي لأصله والحكم بكفره كما تقول الخوارج، ومن تلك الأحاديث التي فسرها السلف بمعنى نفي الكمال قوله ﷺ: **«لا إيمان لمن لا أمانة له»** رواه أحمد **(٣/٢١٠)** وصححه الألباني في كتاب الإيمان: (ص١١) وقوله ﷺ: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»** رواه مسلم رقم **(٥٧)**.

قال أبو عبيدالقاسم بن سلام ـ رحمه الله تعالى ـ في معنى أمثال هذه الأحاديث: والذي عندنا في هذا الباب كله أن المعاصي والذنوب لا تزيل إيماناً ولا توجب كفراً، ولكنها إنما تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه الذي نعت الله به أهله، واشترطه عليهم في مواضع من كتابه. ا.هـ. كتاب الإيمان (ص٤٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ إذا ذكر اسم الإيمان مجرداً، دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة، كقوله في حديث الشعب: **«الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»** وكذلك سائر الأحاديث التي يجعل فيها أعمال البر من الإيمان ثم إن نفي الإيمان عند عدمها، دلّ على أنها واجبة، وإن ذكر فضل إيمان صاحبها ـ ولم ينف إيمانه ـ دلّ على أنها مستحبة، فإن الله ورسوله لا ينفيان اسم مسمى أمرِ أمر الله به ورسوله إلا إذا ترك بعض واجباته، كقوله: **«لا صلاة إلا بأم القرآن»** رواه مسلم **(٣٩٤)** وقوله: **«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»** ونحو ذلك فأما إذا كان الفعل مستحباً في العبادة، لم ينفها لانتفاء المستحب، فإن هذا لو جاز لجاز أن ينفى عن جمهور المؤمنين اسم الإيمان والصلاة والزكاة والحج، لأنه ما من عمل إلا وغيره أفضل منه، وليس أحد يفعل أفعال البر مثل ما فعلها النبيّ ﷺ، بل ولا أبو بكر ولا عمر فلو كان من لم يأت بكمالها المستحب يجوز نفيها عنه، لجاز أن ينفى عن جمهور المسلمين من الأولين والآخرين، وهذا لا يقوله عاقل، فمن قال: إن المنفي هو الكمال، فإن أراد أنه نفي الكمال الواجب الذي يذم تاركه، ويتعرض للعقوبة، فقد صدق، وإن أراد أنه نفي الكمال المستحب، فهذا لم يقع قط في كلام الله ورسوله، ولا يجوز أن يقع. ا.هـ الإيمان (ص١١)، وانظر **(٢٩ ـ ٣٤)** (ص٢٩١).

العبادات فإنها قد تنفى لتركه المستحب المؤكد نحو قوله ﷺ: «**لا صلاة لفذٍ خلف الصف**»[1]، عند من يعتقد صحة صلاته[2]، وأن ذلك مستحب مؤكد إذ الإيمان لغة التصديق[3]، وشرعاً تصديق خاص وهو النافع مع النطق بالشهادتين وكماله التصديق والأعمال[4].

---

(١) رواه أحمد (٢٣/٤) وصححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية (ص١٢).

(٢) ذهب إلى صحة صلاة المنفرد خلف الصف الحسن، ومالك، والأوزاعي، والشافعي وأصحاب الرأي، واستدلوا بحديث أبي بَكْرة رضي الله عنه، وذلك أن النبيّ ﷺ لم يأمره بالإعادة حيث إنه ركع قبل الصف ثم دخل في الصف فقال له النبيّ ﷺ: «**زادك الله حرصاً ولا تعد**».
رواه البخاري، رقم (١٩٩)، وذهب إلى بطلان صلاته النخعي، والحكم، والحسن بن صالح، وإسحاق، وابن المنذر ودليلهم: «**لا صلاة لمنفرد خلف الصف**» انظر المغني: (٤٩/٣، ٥٠).

(٣) الصحيح أن معنى الإيمان لغة: الإقرار والانقياد والطمأنينة، والتصديق من ضمن ذلك. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: إن الإيمان وإن كان يتضمن التصديق فليس هو مجرد التصديق، وإنما هو الإقرار والطمأنينة، وذلك لأن التصديق إنما يعرض للخبر فقط، فأما الأمر فليس فيه تصديق من حيث هو أمر وكلام الله خبر وأمر، فالخبر يستوجب تصديق المخبر، والأمر يستوجب الانقياد له والاستسلام وهو عمل في القلب جماعة الخضوع والانقياد للأمر، وإن لم يفعل المأمور به، فإذا قوبل الخبر بالتصديق، والأمر بالانقياد، فقد حصل أصل الإيمان في القلب وهو الطمأنينة والإقرار، فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة، وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد. الصارم المسلول (٩٦٦/٣ ـ ٩٦٧).
وقد زاد شيخ الإسلام على هذا الكلام أوجهاً أخرى وفصل في ذلك في كتابه الإيمان. انظر الصفحات التالية: (١١٦ ـ ١٣٦) (٢٧٤ ـ ٢٧٨) وانظر لسان العرب (٢٣/١٣).

(٤) تعريف الإيمان الشرعي الذي ذهب إليه المؤلف ليس هو تعريف أهل السنّة والجماعة، حيث إن هذا التعريف يتفق مع مذهب الأشاعرة من جهة ومع مرجئة الأحناف من جهة أخرى، لأن الأشاعرة يرون أن الإيمان الشرعي: التصديق بالقلب فقط، ومرجئة الأحناف يرون أن الإيمان الشرعي قول باللسان وتصديق بالقلب وأما العمل فهو عندهم من مكملات الإيمان، وقد قال المؤلف: وكماله التصديق والأعمال، والصواب أن العمل أصل وركن في الإيمان وجزء منه وليس من مكملات الإيمان، وهذا هو المفهوم من تعريف السلف للإيمان الشرعي بأنه: قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح واحتجاجهم على ذلك بأدلة شرعية=

والإسلام لغة الانقياد[1] وشرعاً في الظاهر انقياد خاص وأعمال ظاهرة ونافعاً في الآخرة المشتمل على التصديق وكاملاً المعتمد على ذلك مع فعل الخيرات وترك المنكرات واللغو. فكان الإيمان والإسلام باعتبار الكمال أو النفع مستويين في إطلاق أحدهما مكان الآخر وعلى ذلك تحمل الآيات والأحاديث التي تدل على استوائهما وعلى الكامل يحمل حديث شعب الإيمان وإدخال أمور صرح بأنها من الإسلام في عدّ شعب الإيمان وعلى ذلك بنينا أمر هذا الترجمان[2]، ويطلق المؤمن على المسلم من جهة أن التصديق شرط صحة الإيمان و على معناهما الشرعي حيث لم يوجد الحمل ما جاء بما يقتضي تغايرهما[3]

= صريحة كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، فأطلق اسم الإيمان على الصلاة وهي عمل وقول الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في صحيحه: باب من قال إن الإيمان هو العمل لقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ سورة الزخرف، آية: (٧٢) وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾. عن قول لا إله إلا الله... وروى من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ سُئِلَ: أي العمل أفضل؟ فقال: «**إيمان بالله ورسوله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**» انظر صحيح البخاري مع الفتح (٧٧/١).

وحديث شعب الإيمان الذي سيذكره المؤلف فيه شاهد على أن العمل جزء من الإيمان وذلك في قوله ﷺ: «**وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**» وهو عمل.

انظر كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (٩ ـ ٣٢) وكتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٥٢، ١٦٢، ١٧٥، ١٧٩).

(١) انظر لسان العرب مادة «سلم» (٢٩٣/١٢ ـ ٢٩٤).

(٢) يعني أنه لما كان هناك تداخل بين الإيمان والإسلام ودخول أعمال في شعب الإيمان عدت من الإسلام، سمي هذا الكتاب ترجمان شعب الإيمان: أي أن هذا الكتاب ترجمة وبيان وشرح لهذا التلازم والتداخل بينهما.

(٣) اختلف السلف في العلاقة بين الإسلام والإيمان على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن بين الإسلام والإيمان ترادفاً (أي أنهما متساويين وبمعنى واحد) ذهب إلى ذلك ابن منده في كتابه الإيمان والمروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة، والإمام البخاري في صحيحه، واستدلوا بالآيات والأحاديث التي دلّ ظاهرها على استوائهما=

. . . .

= كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ سورة آل عمران، آية: (١٩)، وقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ سورة آل عمران، آية: (٨٥) وكما أن الإسلام دين فالإيمان دين، ولذلك، قال ﷺ في حديث جبريل عليه السلام بعد أن ذكر الإسلام والإيمان والإحسان: «**هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم**».

القول الثاني: إن بين الإسلام والإيمان تغايراً (أي أن الإسلام غير الإيمان) ذهب إلى ذلك عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ والزهري، والحسن البصري، وابن سيرين، وإبراهيم النخعي، والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم من الأئمة.

واستدلوا بالنصوص التي فرقت بينهما كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ سورة الحجرات، آية: (١٤).

وبحديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ في الذي ترك النبيّ ﷺ إعطاءه من المال، فقال: يا رسول الله إنك لم تعط فلاناً وهو مؤمن، قال ﷺ: «**أو مسلم**».

القول الثالث: إن بين الإسلام والإيمان افتراقاً في المعنى مع التلازم بينهما في الوجود بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر، وأنهما إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا أي: إذا ذكرا في نص معاً كحديث جبريل، فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال القلبية وإذا ذكر أحدهما في نص، ولم يذكر معه الآخر فهو لازم له.

ذهب إلى ذلك الخطابي، وابن تيمية، وابن رجب وجماعة من العلماء. واستدلوا بقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ سورة الحجرات، آية: (١٤).

وأن الأعراب المخاطبين في هذه الآية ليسوا منافقين بل معهم أصل الإيمان ولكنهم لم يبلغوا حقيقته، لأن الله وعدهم أنهم إذا أطاعوه قبل منهم. فدل هذا على الافتراق والتلازم.

وقال ﷺ في حديث وفد عبد قيس: «**أتدرون ما الإيمان؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «**الإيمان: أن تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً** رسول الله، **وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا خمس ما غنمتم**» رواه مسلم (١/٤٦ ـ ٤٩)، ووجه الدلالة: أن النبيّ ﷺ فسر الإيمان عند ذكره مفرداً كما في هذا الحديث بما فسر به الإسلام المقرون بالإيمان كما في حديث جبريل، ففهم من هذا التلازم مع الافتراق.

وهذا القول هو أرجح الأقوال لأن فيه الجمع بين النصوص الواردة وبين أقوال السلف رحمهم الله تعالى، فمثل الإسلام والإيمان، كمثل الشهادتين إحداهما من الأخرى في المعنى والحكم فشهادة الرسول ﷺ غير شهادة الوحدانية، فهما شيئان في الأعيان،

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾[1]، وحديث سعد في الذي ترك النبيّ ﷺ إعطاءه فقال له سعد: يا رسول الله، ما لك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمناً فقال النبيّ ﷺ: «**أو مسلماً**»[2]، وهذا حديث صحيح، والآية والحديث حجة لنا على المعتزلة[3] حيث ذهبوا

= وإحداهما مرتبطة بالأخرى في المعنى والحكم كشيء واحد، كذلك الإيمان والإسلام أحدهما مرتبط بالآخر فهما كشيء واحد، لا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له، إذ لا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يحقق إيمانه من حيث اشتراط الله للأعمال الصالحة الإيمان، واشترط للإيمان الأعمال الصالحة. ا.هـ.

انظر كتاب الإيمان لابن تيمية (٢٢٥، ٢٣٨، ٣٠٢، ٣١٦) وجامع العلوم والحكم (٢٤، ٢٥).

(١) سورة الحجرات، آية: (١٤).

(٢) هذا بعض من حديث رواه البخاري في صحيحه رقم (١٤٨٧) بسنده إلى سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: «أعطى رسول الله ﷺ رهطاً وأنا جالس فيهم، قال: فترك رسول الله ﷺ منهم رجلاً لم يعطه، وهو أعجبهم إليّ، فقمت إلى رسول الله ﷺ فسَارزْتُهُ، فقلت: مالك عن فلان، والله إني لأراه مؤمناً، قال: «**أو مسلماً**» قال: فسكت قليلاً، ثم غلبني ما أعلم فيه، فقلت: يا رسول الله، ما لك عن فلان والله إني لأراه مؤمناً، قال: «**أو مسلماً**» قال: فسكت قليلاً، ثم غلبني ما أعلم فيه، فقلت: يا رسول الله، ما لك عن فلان، والله إني لأراه مؤمناً، قال: «**أو مسلماً، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكب في النار على وجهه**».

(٣) **المعتزلة**: أحد الفرق الإسلامية التي ظهرت في بداية القرن الثاني على يد واصل بن عطاء الغزالي البصري المتكلم (المتوفى سنة ١٣١هـ) الذي كان يجلس في مجلس الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ (المتوفى سنة ١١٠هـ) فخالفه في الحكم على مرتكب الكبيرة، وقال إنه في منزلة بين المنزلتين، وهذا حكم عليه بالكفر، ولما كان الحسن البصري يقرر مذهب أهل السنّة في عدم تكفير مرتكب الكبيرة طرده من مجلسه فاعتزل مجلس أهل السنة، فسمي مع اتباعه معتزلة، ثم عرفوا بعد بالأصول الخمسة المخالفة لأهل السنّة والجماعة وهي:

١ ـ التوحيد (ومعناه نفي الصفات).

٢ ـ العدل (ومعناه إنكار القدر: إي إنكار خلق الله لأفعال العباد).

٣ ـ الوعد والوعيد (ومعناه وجوب تحقيق وعيد الله في العصاة).

٤ ـ المنزلة بين المنزلتين (ومعناه أن مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن).

٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ومعناه الخروج على أئمة الجور). =

إلى أن الإيمان في الشرع فعل الواجبات، وعلى الكرامية[1] وبعض المرجئة[2] الذاهبين إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان دون عقد القلب ومما

= انظر الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٠ ـ ٢٤) الملل والنحل للشهرستاني (٤٣/١)، وكتاب الأصول الخمسة عند المعتزلة للقاضي عبدالجبار الهمداني.

وقولهم في المنزلة بين المنزلتين هو حكم على مرتكب الكبيرة بالخروج من الإيمان هو الذي نشأ عنه قولهم في الإيمان الشرعي أنه فعل الواجبات وترك المعاصي أو أنه مجموع ما أمر الله به ورسوله، وقول المؤلف إن الآية والحديث حجة لنا على المعتزلة والكرامية وبعض فرق المرجئة يعني أن المعتزلة لما قالوا إن الإيمان فعل الواجبات قصدوا من ذلك أن من ترك شيئاً من هذه الواجبات فقد ارتكب كبيرة وخرج من الإيمان والإسلام وهذا معناه الحكم عليه بالكفر والآية والحديث فيهما دلالة على أن نفي الإيمان لا يعني الخروج من الإيمان بالكلية، بل إن المسلم الحقيقي لا بدّ أن يبقى معه أصل الإيمان مهما ترك من الواجبات التي لا تؤدي به إلى الكفر، وأما الرد على الكرامية وبعض فرق المرجئة بالآية والحديث فلأن الإيمان باللسان لا يكفي إلا إذا أقرّ القلب وصدق، وظهر أثر ذلك التصديق على عمل الجوارح.

انظر الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام. والإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢١٠، ٢٧٣، ٣٤٠، ٣٤١).

(١) **الكرّامية**: نسبة إلى مؤسسها محمد بن كرّام السجستاني.
قال الذهبي: المبتدع شيخ الكرامية، كان زاهداً عابداً ربانياً، بعيد الصيت، كثير الأصحاب وكان يقول: الإيمان هو نطق اللسان بالتوحيد، مجرد عن عقد القلب وعمل الجوارح... وقد ذكر الشهرستاني وغيره ممن كتب عن أهل الكلام والأهواء أن الكرامية مجسمة أو مشبهة في باب الصفات، وتعد من فرق المرجئة. انظر سير أعلام النبلاء (٥٢٣/١١، ٥٢٤)، والملل والنحل (١٠٨/١)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢١٥)، والبرهان للسكسكي (ص٣٥).

(٢) **المرجئة**: نسبة إلى الإرجاء، من أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته ويهمز ولا يهمز، وقد قرىء: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ سورة التوبة، آية: (١٠٦).
وقرىء: ﴿**مرجؤن**﴾ وقرىء ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ سورة الأعراف، آية: (١١١)، وقرىء: ﴿**أرجئه وأخاه**﴾.
ولذلك يطلق الإرجاء على معنيين:
أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أي أخره وأمهله.
الثاني: إعطاء الرجاء للعاصي أي أن الله أرجأ تعذيبه، أي أخره عنه. وإما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النيّة والعقد. =

يرد مذهبهم الفاسد إجماع الأمة على إكفار المنافقين وإن كانوا قد أظهروا الشهادتين[1] قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾[3]. وأما ما حكي عن الزهري[4] ـ رحمه الله تعالى ـ من أن

= وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وهو قول الغالية منهم، وكلا المعنيين منطبق على فرقة المرجئة القائلين بأن الإيمان إقرار بالقلب فقط، أو قول فقط، أو أنه إقرار بالقلب وقول باللسان فقط وأن الأعمال ليست من الإيمان، وقولهم هذا ترتب عليه أن المعاصي لا تؤثر في الإيمان ولا تنقصه، وأن الطاعات لا تزيده، وأن من نطق بلسانه بالإيمان، أو أقر بقلبه فإيمانه وإيمان الملائكة والأنبياء سواء، ولا شك بفساد هذا الاعتقاد وخطره على الدين، ولذلك ورد عن أئمة السلف ذم هذا الاعتقاد، والتحذير منه وممن يعتقده، ويؤمن به.

انظر الملل والنحل للشهرستاني (١/١٣٩)، وكتاب الشريعة للآجري ص(١٤٤)، والإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٨٨٥، ٨٨٦) وشرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (٥/٩٨٨)، والإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٨٤ ـ ١٩٠، ٢٧٣ ـ ٢٨١).

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: والكرامية توافق المرجئة والجهمية في أن إيمان الناس كلهم سواء ولا يستثنون في الإيمان، بل يقولون هو مؤمن حقاً لمن أظهر الإيمان، وإذا كان منافقاً فهو مخلد في النار عندهم، فإنه إنما يدخل الجنة من آمن باطناً وظاهراً، ومن حكى عنهم أنهم يقولون: المنافق يدخل الجنة فقد كذب عليهم، بل يقولون المنافق مؤمن لا أن الإيمان هو القول الظاهر، كما يسميه غيره مسلماً، إذ الإسلام هو الاستسلام الظاهر. ا.هـ. الإيمان (ص١٣٥).

وهذا لا يعني أن شيخ الإسلام يقر الكرامية على قولهم في الإيمان أو يصححه بل إنه من أفسد الأقوال في الإيمان بعد قول الجهمية، وقد ذكر من الردود عليهم قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾ سورة البقرة، آية: (٨).

قال: فقد نفى الله الإيمان عن المنافقين... وهذا حق، فإن المنافق ليس بمؤمن، وقد ضل من سماه مؤمناً. الإيمان (ص١٣٦).

(٢) الآية من سورة التوبة رقم (٨٤) وتتمتها ﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾.

(٣) الآية (٨٥) من سورة التوبة وتتمتها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ۝٨٥﴾.

(٤) الزهري هو: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، =

الإسلام الكلمة والإيمان العمل[1]، فهو غير موافق لقول المعتزلة[2] لأن المراد إن كان عمل القلب وهو التصديق الذي يطلق عليه الإيمان شرعاً، فهذا ليس هو قول المعتزلة بل هو قول أهل السنّة[3]، وإن كان المراد عمل القلب وعمل الجوارح فهو الإيمان الكامل[4] فيكون كلامه محمولاً عليه وكذلك يحمل على الإيمان الكامل[5] قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا

= من شيوخ الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ وروى عن عدد من الصحابة منهم أنس بن مالك، وسهل بن سعد، والسائب بن يزيد وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، أثنى عليه غير واحد من العلماء، قال مكحول: ما بقي على ظهرها أعلم بسنّة ماضية من الزهري، وقال الليث بن سعد: ما رأيت علماً أجمع من ابن شهاب، ولا أكثر علماً منه. وكان قوي الحفظ فقد قال عن نفسه: ما استودعت قلبي شيئاً فنسيته. توفي سنة ١٢٤هـ. الكاشف (٨٥/٣) التهذيب (٩/٤٤٥ ـ ٤٥١) التقريب (ص٥٠٦).

(١) هذه الرواية قالها الزهري وأراد منها التفريق بين الإسلام والإيمان وذلك فهماً منه لقول النبيّ ﷺ لسعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ عندما قال: يا رسول الله ﷺ إنك لم تعط فلاناً وهو مؤمن فقال ﷺ: «**أو مسلم**» وقد تقدم بتمامه في ص: **١٢١** قال الزهري ـ وهو من رواة هذا الحديث ـ قال: فنرى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل. ذكر هذه الرواية الخلال في كتابه السنة (ص٦٠٧ رقم ١٠٨٠)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (رقم **٥٦٠** ص**٥٠٧**)، وأبو داود في سننه رقم **٤٦٨٤**.

(٢) تقدم في ص(١٢١) التعريف بالمعتزلة والتعريف بمذهبهم في الإيمان الشرعي وبناءً على ذلك، فليس هناك شبهة في موافقة قول الزهري للمعتزلة في الإيمان لأن المعتزلة لا تفرق بين الإسلام والإيمان بل من لوازم قولهم في الإيمان أن من خرج من الإيمان خرج من الإسلام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: وأما الخوارج والمعتزلة فيخرجون من اسم الإيمان والإسلام، فإن الإيمان والإسلام عندهم واحد فإذا خرجوا عندهم من الإيمان خرجوا من الإسلام، لكن الخوارج تقول هم كفار والمعتزلة تقول لا مسلمون ولا كفار، ينزلونهم منزلة بين المنزلتين. الإيمان (ص**٢٢٩**).

(٣) الإيمان الشرعي لا يطلق على التصديق فقط، بل إن الإيمان الشرعي: قول باللسان، واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، هذا هو قول أهل السنة وأما ما زعم المؤلف أنه قول أهل السنّة، وأن الإيمان الشرعي هو التصديق فقط فهذا قول الأشاعرة، وقد تقدم الكلام على ذلك في ص(١١٨، ١١٩).

(٤) بل الصواب أن يقال هذا هو الإيمان الصحيح الذي دلت عليه الأدلة.

(٥) الصواب أن الآية من أدلة أهل السنة على أن الإيمان قول واعتقاد وعمل لا يصح إلا بهذه الأجزاء الثلاثة. كما تقدم.

﴿ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[1] الآية. وقوله النبيّ ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**»[2] الحديث. وكذلك ما جاء نحو ذلك فإنه محمول على الكامل، وعلى ذلك يحمل قول الإمام الشافعي[3] رضي الله عنه[4]: الإيمان قول وعمل ونية[5]، بهذا الاعتبار كان حديث: «**إنما الأعمال**

---

(١) الآيات (٢ ـ ٤) من سورة الأنفال. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾.

(٢) الحديث رواه مسلم برقم (٥٧) من رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» ونفي الإيمان عن الزاني في هذا الحديث نفي لكماله ولكن الحديث لا يدل على أن العمل من مكملات الإيمان، وإنما يدل على أن المعصية التي هي الزنا وهي من كبائر الذنوب لا تزيل الإيمان بالكلية.

(٣) الإمام الشافعي هو: محمد بن إدريس بن العباس أبو عبدالله القرشي المطلبي الشافعي، إمام المذهب، وإمام في السنّة والحديث وأحد أئمة السلف المشهورين تتلمذ على الإمام مالك. وحفظ الموطأ، واستفاد من الإمام أحمد ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ـ رحم الله الجميع ـ ومناقبه وفضائله مما سطره أهل العلم كثيرة. جمعت في مؤلفات. ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٤هـ.
التهذيب (٥٤/٩)، السير (٧٥/٨).

(٤) عبارة «رضي الله عنه» من العبارات التي خصصت لأصحاب النبيّ ﷺ والتابعين لهم بإحسان، وليس الإمام الشافعي منهم مع الشهادة له بالعلم والفضل. قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ سورة التوبة، آية: (١٠٠).

(٥) ذكر المؤلف قول الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ في الإيمان باختصار، وأصل هذه الرواية في كتابه الأم كما نقلها اللالكائي ـ رحمه الله تعالى ـ وغيره حيث قال: قال الشافعي ـ رحمه الله ـ في كتاب الأم في باب النيّة في الصلاة: نحتج ـ يعني على المرجئة ـ بأنه لا تجزيء صلاة إلا بنية لحديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن النبيّ ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**» ثم قال: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان: (قول وعمل ونيّة لا يجزيء واحد من الثلاثة إلا=

بالنيّات»[1]. يدخل فيه ثلث[2] فتنبه. الإيمان المتعدي بالباء نحو قوله: الإيمان بكذا[3] وفعله آمنت بكذا خلافاً لبعضهم[4]، ووجه التغاير أن المتعدي بالباء معناه التصديق بوجود ذلك الشيء وإثباته، والمتعدي باللام معناه الاتباع والطواعية[5]، فالإيمان بهذا الاعتبار مساوياً

= بالآخر) ذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة (٥/٨٨٦).
وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الإيمان (ص١٩٧) وكلاهما نقله بهذا اللفظ عن كتاب الأم ولم يعثر على هذا النص في كتاب الأم المطبوع.

(١) رواه البخاري وهو أول حديث في صحيحه، ومسلم (رقم ١٩٠٧).
والحديث بتمامه: عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**».
وقد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم هذا الحديث وأنه ثلث الإسلام. انظر فتح الباري (١/١١).

(٢) معنى قول المؤلف: يدخل فيه ثلث: يعني أن النيّة التي محلها القلب ثلث الإيمان فإن انضم إلى النيّة قول اللسان وهو الثلث الأول، وعمل الجوارح وهو الثلث الأخير صح الإيمان، وإن فقد أحد الأجزاء الثلاثة لم يصح الإيمان، وفي هذا الحديث رد على المؤلف في دعواه أن العمل من مكملات الإيمان، وذلك أنه إذا كانت النيّة ثلث، والقول ثلث، والعمل ثلث، فلا يصح الإيمان إلا بتمام الأجزاء الثلاثة، وأما دعوى أن العمل من مكملات الإيمان فمعناه أن الإيمان تام وكامل بغير العمل، وكيف يتم ويكمل ولم ينضم إليه الثلث الأخير، وقد قال الإمام الشافعي في تتمة الرواية التي ذكر المؤلف: «لا يجزىء واحد من الثلاثة إلا بالآخر».

(٣) مثل قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة البقرة، آية: (٢٨٥).
انظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧).

(٤) انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك (٢/٦٢٩ ـ ٦٤٠).
والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل (١/٤٢٦ ـ ٤٢٩).

(٥) وهذا معناه أن الفعل آمن إذا عدي بالباء فيكون معناه التصديق كما في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ أي صدق وإذا عدي باللام يكون معناه الانقياد والإقرار كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ سورة يوسف، آية: (١٧)، وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾ سورة العنكبوت، آية: (٢٦). =

للإسلام[1]، وكذلك تقول: أسلمت له ولا تقول: أسلمت به، قال تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2]، فشعب الإيمان بهذا الاعتبار تعم المتعدي بالباء والمتعدي باللام إذا تقرر ذلك فنبين حديث الشعب من الصحيحين ثم نبين تنزيل الشعب على حديث جبريل عليه السلام، فأما حديث الشعب فرويناه من طريق البخاري بالسند المتقدم إليه، قال في باب أمور الإيمان[3]، وقول الله عزّ وجلّ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾[4] إلى قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[5] الآية.

حدثنا عبدالله بن محمد قال: حدثنا أبو عامر العقدي. قال: حدثنا سليمان بن بلال[6] عن عبدالله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «**الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان**»[7] ورويناه من طريق مسلم بالطريق المتقدم إليه، قال: أخبرنا عبيدالله بن سعيد

= وهذا فيه رد على من يدعي أن الإيمان مرادف للتصديق، والصواب خلافه انظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٢٠، ١٢١، ٢٧٥ ـ ٢٧٨).

(١) الراجح عدم التساوي بين الإسلام والإيمان. انظر ص (١١٩ ـ ١٢٠).

(٢) سورة البقرة، آية: (١٣١).

(٣) انظر صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٠) كتاب الإيمان.

(٤) تتمة الآية: قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ سورة البقرة، آية: (١٧٧).

وهذه الآية من أدلة أهل السنّة على أن العمل جزء من الإيمان ولا يصح إلا به كما هو مقصود البخاري.

(٥) قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ سورة المؤمنون، الآيتان: (١، ٢).

وهذه الآية وما بعدها أيضاً مما ساقه البخاري وأراد إثبات دخول العمل في الإيمان.

(٦) في المخطوطة قال: سليمان بن بريدة ـ وهو خطأ ـ والتصويب من صحيح البخاري.

(٧) انظر صحيح البخاري حديث رقم (٩).

وعبد بن حميد، قالا: حدثنا أبو عامر العقدي وبقية السند والحديث، وفيه جزماً: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة**»[1] ثم قال مسلم: أخبرنا زهير بن حرب قال: أخبرنا جرير عن سهيل عن عبدالله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» كذا وقع في صحيح مسلم[2] من رواية سهيل على الشك: «**بضع وسبعون**» أو: «**بضع وستون**». وقد رواه غير مسلم[3] من رواية سهيل بن أبي صالح: «**بضع وسبعون**» من غير شك، ووقع في الترمذي من رواية سهيل بالجزم: «**بضع وسبعون باباً**» ومن رواية عمارة بن غزية: «**أربعة وستون**» فإنا أخبرنا بذلك الشيخ نجم الدين البغدادي بالسند المتقدم إلى الترمذي قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عبدالله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون باباً، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله**»[4] هذا حديث حسن صحيح.

---

(١) انظر صحيح مسلم حديث رقم (٣٥).

(٢) انظر صحيح مسلم حديث رقم (٣٥).

(٣) رواه أحمد في المسند (٢/٤٤٥) وأبو داود رقم (٤٦٧٦) والنسائي (٨/١١٠)، وابن ماجه رقم (٥٧)، وابن حبان في صحيحه (١/١٩٣) وأبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الإيمان، رقم (٣) ورواه ابن أبي شيبة بلفظ: «**ستون أو سبعون أو أحد العددين**» الحديث.
وصحح إسناده الألباني في كتاب الإيمان رقم (٦٦) ورواه ابن بطة بنفس رواية مسلم ورواه بلفظ: «**سبعون باباً أو اثنان وسبعون باباً**» وبلفظ «**بضع وسبعون باباً**».
انظر الإبانة الكبرى لابن بطة (الأرقام ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦) ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة بنفس رواية مسلم، رقم (١٦٣٧)، ورواه ابن منده في كتاب الإيمان بثلاث روايات أحدها لفظ مسلم والثانية بمثل رواية ابن أبي شيبة والثالثة بمثل رواية ابن بطة.
انظر الأرقام (١٧٠، ١٧١، ١٧٣) وانظر السلسلة الصحيحة للألباني رقم (١٧٦٩).

(٤) انظر سنن الترمذي رقم (٢٦١٤) وهي صحيحة كما قال الترمذي.
انظر السلسلة الصحيحة للألباني (١٧٦٩).

قال الترمذي: وروى عمارة بن غزية هذا الحديث عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «**الإيمان أربع وستون باباً**»[1].

حدثنا بذلك قتيبة حدثنا بكر بن مضر عن عمارة بن غزية عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ؛ هذا ما ساقه الترمذي واختلف المحدثون في الترجيح بين هذه الروايات فمنهم من رجح رواية الأقل ومنهم من رجح رواية الأكثر[2]، وعلى ذلك جرى

---

(١) انظر سنن الترمذي رقم (٢٦١٤) وهي ضعيفة. قال ابن حجر في الفتح: وأما رواية الترمذي بلفظ: «**أربع وستون**» فمعلولة، وعلى فرض صحتها لا تخالف رواية البخاري (٥٢/١).

(٢) تعددت الروايات الواردة عن النبيّ ﷺ في تعداد شعب الإيمان وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في ص(١٢٧، ١٢٨) ولذلك اختلف أهل العلم في كيفية الترجيح بينها، قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في معرض كلامه على قوله ﷺ: «**بضع وستون**» قوله (ستون): لم تختلف الطرق عن أبي عامر شيخ المؤلف في ذلك، وتابعه يحيى الحماني - بكسر المهملة وتشديد الميم - عن سليمان بن بلال، وأخرجه أبو عوانة من طريق بشر بن عمرو عن سليمان بن بلال فقال: بضع وستون أو بضع وسبعون، وكذا وقع التردد في رواية مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن عبدالله بن دينار، ورواه أصحاب السنن الثلاثة من طريقه فقالوا: بضع وسبعون من غير شك، ولأبي عوانة في صحيحه من طريق ست وسبعون أو سبع وسبعون، ورجح البيهقي رواية البخاري لأن سليمان لم يشك وفيه نظر لما ذكرنا من رواية بشر بن عمرو عنه فتردد أيضاً لكن يرجح بأنه المتيقن وما عداه مشكوك فيه، وأما رواية الترمذي بلفظ أربع وستون فمعلولة، وعلى صحتها لا تخالف رواية البخاري، وترجيح رواية بضع وسبعون لكونها زيادة ثقة - كما ذكره الحليمي ثم عياض - لا يستقيم إذ الذي زادها لم يستمر على الجزم بها لا سيما مع اتحاد المخرج، وبهذا يتبين شفوف نظر البخاري، وقد رجح ابن الصلاح الأقل لكونه المتيقن. فتح الباري (٥١/١، ٥٢).

قال الألباني متعقباً الحافظ ابن حجر: لا شك أن الأخذ بالأقل هو المتيقن عند اضطراب الرواة وعدم إمكان ترجيح وجه من وجوه الاضطراب، وليس الأمر كذلك هنا في نقدي لأن رواية مسلم عن سليمان أرجح من رواية البخاري عنه، لأنها من طريقين كما سبقت الإشارة إليه عن أبي عامر عنه خلافاً لقول الحافظ السابق: «لم تختلف الطرق عن أبي عامر...» ومتابعة الحمّاني إياه لا تفيد فيما نحن فيه، لأن الحمّاني فيه ضعف فإذا رجحت رواية مسلم عن أبي عامر، فيصير سليمان بن بلال=

الحليمي[1] لأن الحكم لمن حفظ الزيادة، والبِضع بكسر الباء على المشهور وقد تفتح وهو ما بين الثلاث والعشر وقيل من ثلاث إلى تسع، وقال الخليل: البضع تسع، وقيل: ما بين اثنين إلى عشرة وما بين اثنى عشر إلى عشرين، واختاره بعضهم ولكن الأول أشهر عند أئمة اللغة[2] قال الجوهري[3] ولا يقال: بضع وعشرون.

= متابعاً لسهيل بن أبي صالح من طريق سفيان وحماد بن سلمة عنه بلفظ: «**بضع وسبعون**» وبهذه المتابعة يترجح هذا اللفظ على سائر الألفاظ، ولا سيما وغالبها تردد فيها الرواة وشكوا فإذا انضم إلى ذلك أن زيادة الثقة مقبولة، استقام ترجيح هذا اللفظ كما ذكره الحليمي ثم عياض، ولم يرد عليه قول الحافظ: «إذ الذي زادها لم يستمر على الجزم بها» لأنه يكفي القول بأن الجزم بها هو الراجح على ما بيّنا .والله أعلم، وأما لفظ: «**أربع وستون**» فأخرجه الترمذي وأحمد (**٣٧٩/٢**) من طريق عمارة بن غزية عن أبي صالح به، وعمارة هذا من رجال مسلم، وهو لا بأس به كما في «التقريب» فمثله لا يعارض بروايته رواية عبدالله بن دينار الثقة الثبت المحتجّ به في «الصحيحين» فهو أحفظ من عمارة بكثير، لا سيما ومعه الزيادة، فهي مقبولة قطعاً، ولعله لهذا جزم الحافظ بأنها معلولة. والله أعلم. السلسلة الصحيحة (**٣٧١/٤، ٣٧٢**).

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام معلقاً على السبب في تعدد الروايات واختلافها. فظن الجاهلون بوجوه هذه الأحاديث أنها متناقضة لاختلاف العدد منها وهي بحمد الله بعيدة على التناقض، وإنما وجوهها ما أعلمتك من نزول الفرائض بالإيمان متفرقاً، فكلما نزلت واحدة، ألحق رسول الله ﷺ عددها بالإيمان ثم كلما جدد الله له منها أخرى زادها في العدد، حتى جاوز ذلك السبعين كلمة، كذلك في الحديث المثبت عنه أنه قال: «**الإيمان بضعة وسبعون جزءاً**».. الحديث وذكره بسنده كما في صحيح مسلم ثم قال ـ وإن كان زائداً في العدد فليس هو بخلاف ما قبله، وإنما تلك دعائم وأصول، وهذه فروعها زائدات في شعب الإيمان من غير تلك الدعائم، فنرى والله أعلم: أن هذا القول آخر ما وصف به رسول الله ﷺ الإيمان، لأن العدد إنما تناهي به، وبه كملت خصاله، والمصدق له قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ سورة المائدة، آية: (**٣**) الإيمان (ص**١٥**).

(١) انظر كتابه المنهاج في شعب الإيمان (**٣/١**).

(٢) يعني أنه من الثلاث إلى التسع. انظر لسان العرب (**١٥/٨**).

(٣) قاله الجوهري في كتابه الصحاح (**١١٨٣/٣**).

والجوهري هو: إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، قال ياقوت الحموي: كان الجوهري هذا من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً، وأصله من بلاد الترك من=

قلت: والحديث الصحيح المذكور في بضع وستين وبضع وسبعين يرد ما قاله الجوهري، والشعبة هي القطعة من الشيء[1] ومعنى الحديث: «**بضع وستون خصلة**» قال ابن حبان[2]: تتبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئاً كثيراً فرجعت إلى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله ﷺ من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين فرجعت إلى كتاب الله فقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين فضممت الكتاب إلى السنن وأسقطت المعاد فإذا كل شيء عده الله عزّ وجلّ ونبيّه ﷺ من الإيمان تسع وسبعون شعبة لا تزيد ولا تنقص فعلمت أن مراد رسول الله ﷺ أن هذا العدد في الكتاب والسنن وذكر ابن حبان جميع ذلك في كتاب وصف الإيمان وشعبه[3]، ولم أر هذا الكتاب، وإنما حكي هذا الكلام عنه[4] وكنت أود لو وقفت على كتابه المذكور وأنظر ما قرر فيه من الأمور لكن الفتح الرباني عن ذلك كله أغناني، وقد بسطت القول على ذلك في التصنيف الكبير[5] فلينظر فإنه مفيد، ونفع الله به آمين.

تمّ كتاب ترجمان شعب الإيمان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل

= فاراب. مات الجوهري متردياً من سطح داره سنة **٣٩٣**هـ. معجم الأدباء (**١٥١/٣**) السير (**٨٠/١٧**).

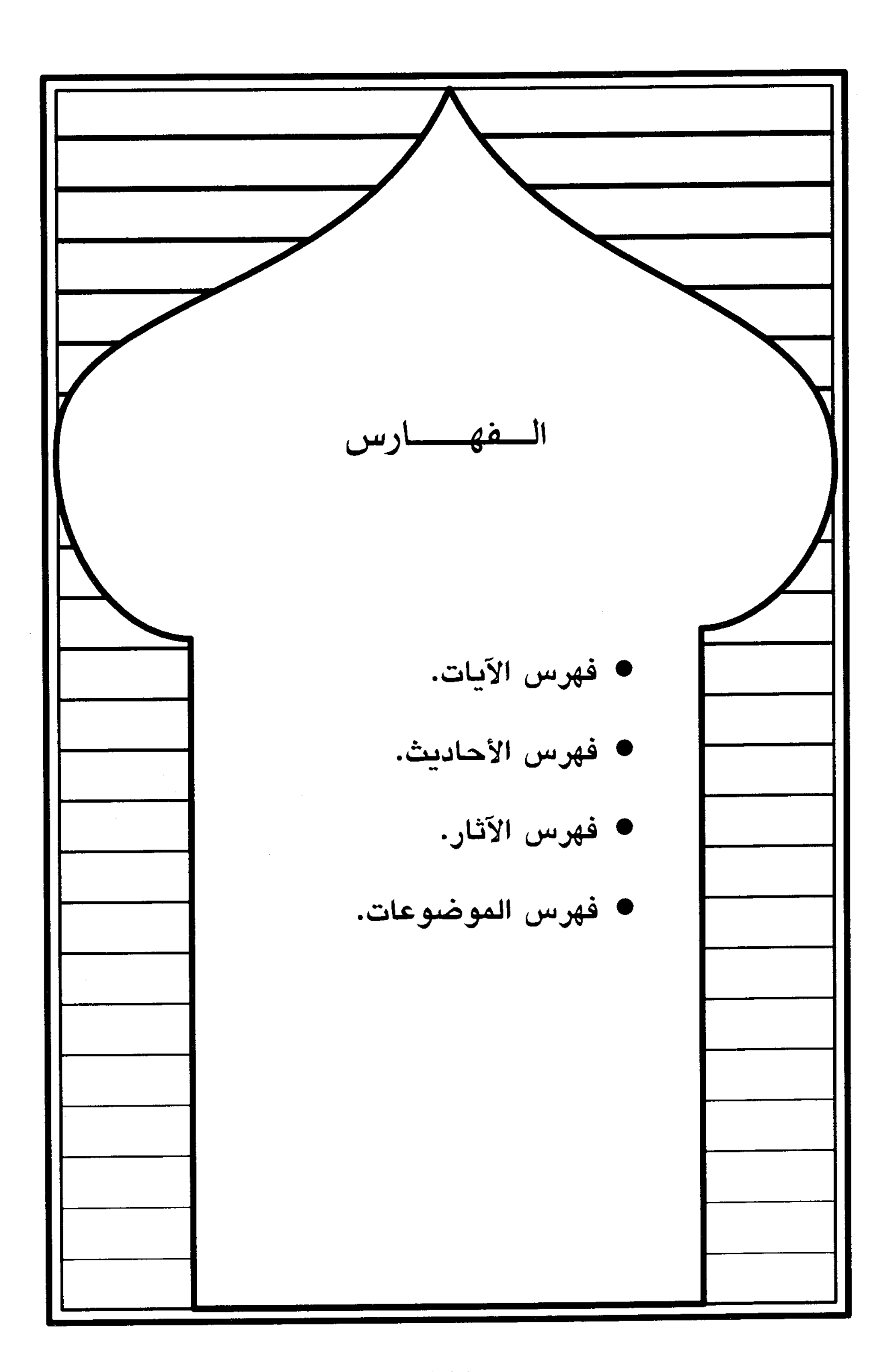
(١) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (**٤٧٧/٢**)، ولسان العرب (**٤٩٩/١**).

(٢) قال ابن حبان هذا الكلام ووصف طريقته هذه في كتابه صحيح ابن حبان (**١٩٣/١، ١٩٤**).

(٣) هذا الكتاب كان موجوداً في زمن الحليمي، فقد ذكر في مقدمة كتابه أنه اطلع عليه. والظاهر أنه فُقِدَ بعد هذا الزمن حيث لا وجود له لا في المخطوطات وفهارسها ولا في المطبوعات حسب علمي، ويؤكد ذلك أن الذين كتبوا عن شعب الإيمان فيما بعد لم يطلعوا على هذا الكتاب. والمؤلف البلقيني هنا صرح بأنه لم يقف عليه وكذلك من جاء بعده كابن حجر حيث قال: ولم يتفق من عدّ الشعب على نمط واحد وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان لكن لم نقف على بيانها من كلامه. فتح الباري **٥٢/١**،

(٤) بل هو حكاه عن نفسه كما تقدم الإشارة إلى موضعه في الفقرة السابقة.

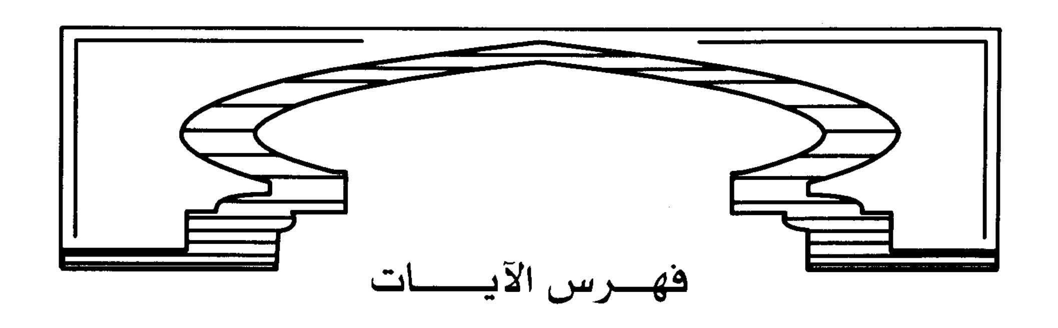
(٥) لم أقف على هذا المصنف، ولعله من المفقودات.



الفهارس

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الموضوعات.





فهـــرس الآيـــات

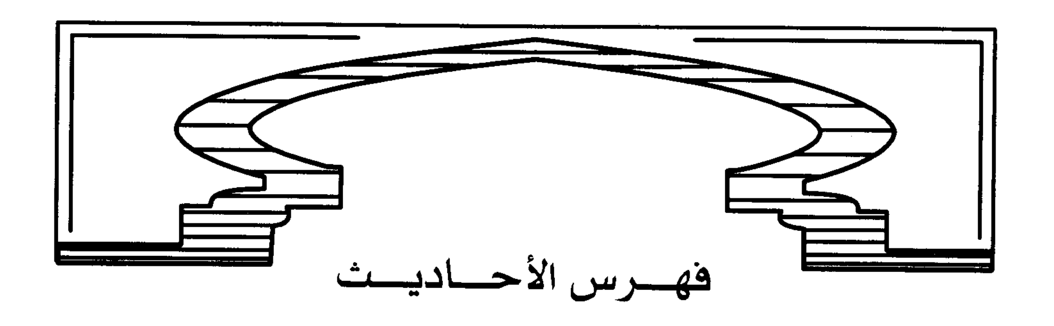
الآيــة	الصفحة
﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ...﴾	٦٣ و١٢٦
﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ...﴾	١٠٨
﴿أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ...﴾	١٢٢
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ...﴾	١٢٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ...﴾	١١٥
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴿٢٣﴾...﴾	٦٣
﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾...﴾	٦٥
﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾	٦٨
﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ...﴾	٦٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾	٧٠ و٩٥
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ...﴾	٧٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ...﴾	٧٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا...﴾	٧٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ...﴾	٧٩
﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	٨١
﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾	٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ...﴾	٨٢
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ...﴾	٨٥
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾...﴾	٨٦

الآيــة	الصفحة
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ...﴾	٨٦
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ...﴾	٨٧
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ...﴾	٨٨
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ...﴾	٩٣
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾...﴾	٩٤
﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا...﴾	٩٤
﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا...﴾	٩٤
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا﴾	٦٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾	٩٥
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾...﴾	٩٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ...﴾	١٠٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ...﴾	١٠١
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ...﴾	١٠١
﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾...﴾	١٠٤
﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ...﴾	١٠٤
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ...﴾	٩١
﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ...﴾	٧٥
﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾	١١٩
﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ...﴾	١٠٣
﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا...﴾	٦٨
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾...﴾	٦٨
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ...﴾	٦٦
﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا...﴾	٦٨
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾	٨٣
﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ...﴾	٨٧
﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ...﴾	٨٨
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾	١١٩

الآيــة	الصفحة

الآيــة	الصفحة
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ...﴾	٧١ و١١٩
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ...﴾	٧٢ و٨٨ و١١٠
﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ...﴾	٧٢
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ...﴾	٥٠ و٧٣
﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ...﴾	٧٣
﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ ... خُمُسَهُۥ﴾	٧٤
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ...﴾	٧٥
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ...﴾	٧٥
﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ﴾	٧٥
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ...﴾	٧٩
﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ...﴾	٧٩
﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ...﴾	٨١
﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾	٨١
﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا...﴾	٨١
﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ...﴾	٨٢
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا (٤١)...﴾	٨٢
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ ...﴾	٨٢
﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ...﴾	٨٦
﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ...﴾	٩٤
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾	٨٩
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ...﴾	٨٩
﴿وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا...﴾	٩١
﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ...﴾	٩٢
﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	٩٣
﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ...﴾	٩٣
﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ...﴾	٩٣
﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ...﴾	٩٤

الآيـة	الصفحة



فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة

- أ -

- ز -

- س -

- ط -

- ع -

- ف -

- ق -

- ك -

- لا -

- ل -

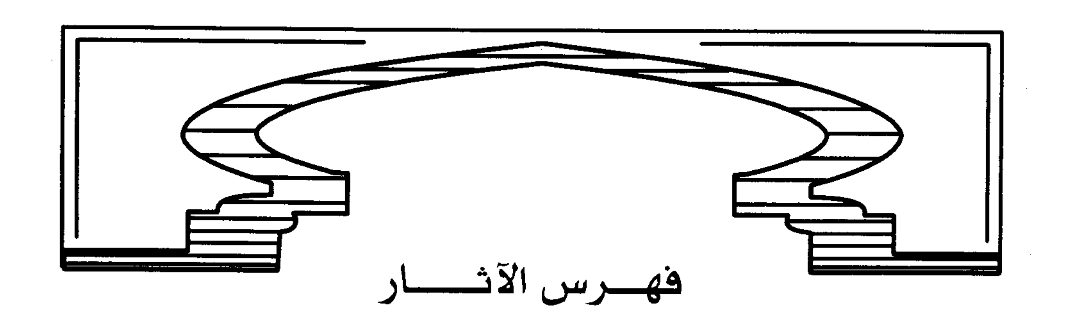
- م -

- ن -

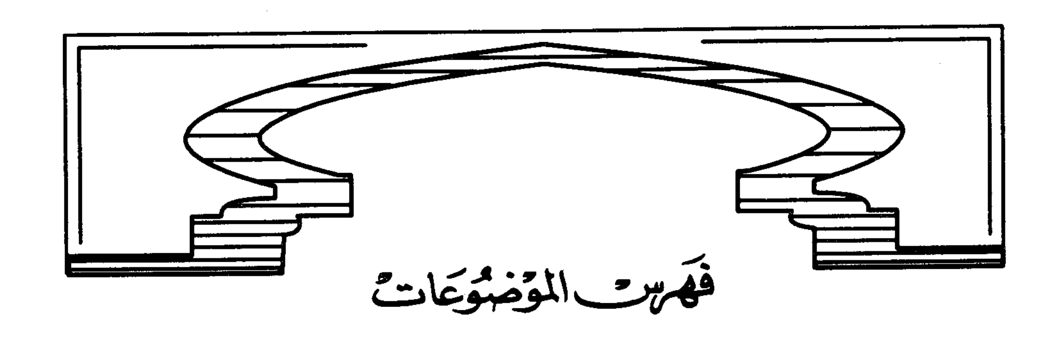
- هـ -

- و -





فهـرس الآثـار



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

